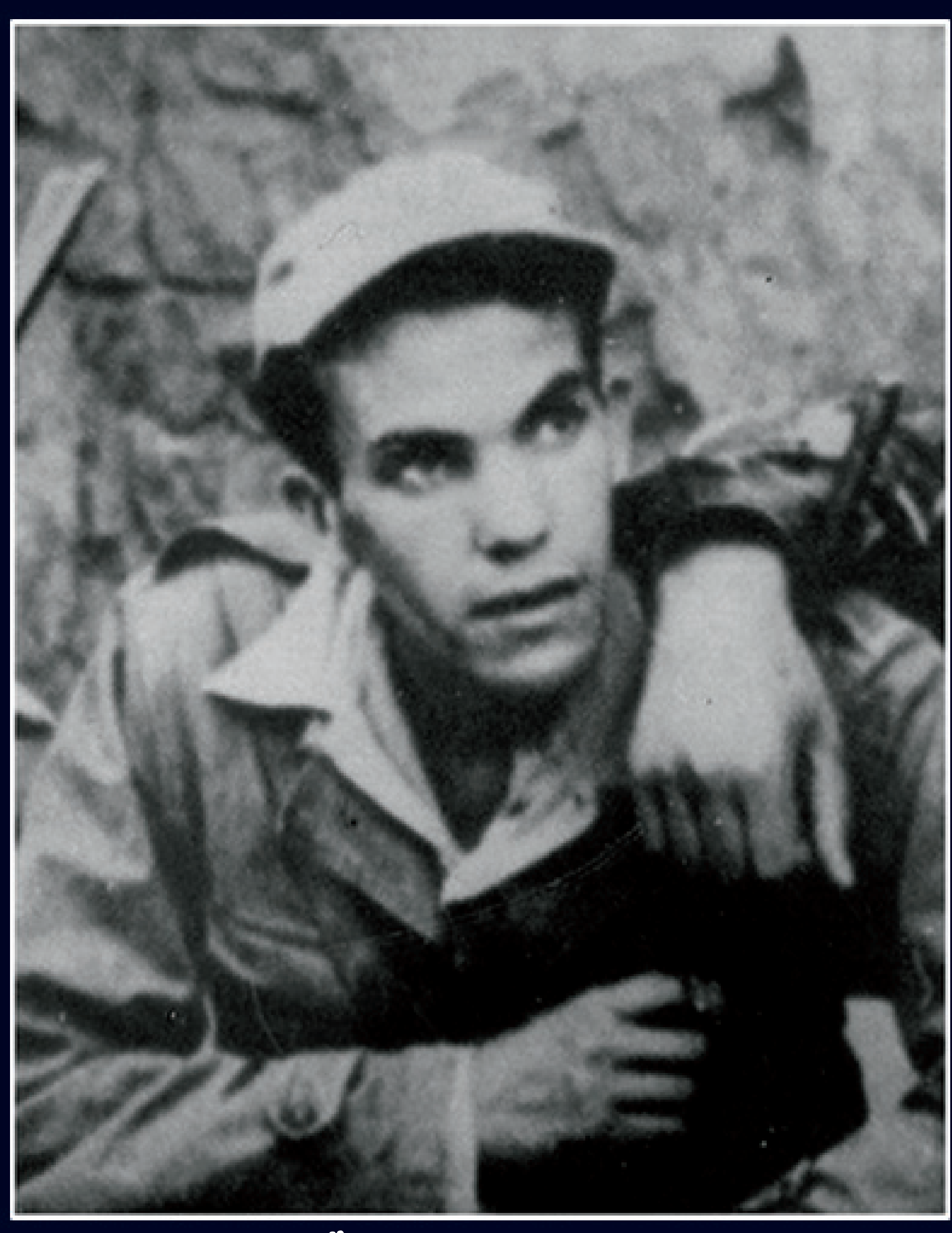


مجلة فصلية تاريخية - ثقافية - سياسية - اجتماعية / ذو القعدة 1440 هـ الموافق لجويلية 2019 م / العدد 187

وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر



تعزيـــــة

ببالغ الحزن والأسى تلقت أسرة مجلة أول نوفمبر نبأ وفاة المغفور له المجاهد المرحوم السعيد عبادو الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين عن عمر ناهز 84 سنة. أمام هذا المصاب الجلل، تتوجه إلى عائلة الفقيد وإلى رفاقه في الجهاد بأصدق التعازي وأخلص المواساة سائلة المولى أن يتغمد روح الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته مع عباده من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

إنا لله وإنا اليه راجعون



المنظمة الوطنية للمجاهدين
الأمانة الوطنية

تعزي أسرة المجاهد و المناضل المرحوم
السعيد عبادو الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا.

صدق الله العظيم

الآية 23 من سورة الأحزاب

أمام محنة فقدان المجاهد و المناضل سي السعيد عبادو الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين يوم الخميس 13 جوان 2019 و انتقاله إلى رحمة الله، توجه الأمانة الوطنية ببالغ الحزن و الأسى أعمق مشاعر التعزية إلى كل أعضاء أسرته الكريمة ، سائلة العلي القدير أن يلحقه بإخوانه الشهداء و المجاهدين الذين جعل مكانتهم بين الأنبياء و الصديقين و خصهم بحياة أبدية و الخلود في رحاب جنانه و حسن أولئك رفيقا.

ستبقى أسرة المجاهدين تتذكر باعتزاز كبير مسيرة هذه الشخصية الوطنية المفعمة بسخاء العطاء لهذا الوطن، من خلال مساهمته إلى جانب كتائب جيش التحرير الوطني إبان ثورة التحرير في تخليص البلاد من مهانة الاحتلال الفرنسي و الإخلاص في أداء المهام التي تحملها في إطار إرساء دعائم الدولة الجزائرية الحديثة و التضحية في كل الأحوال و الظروف التي واجهتها المسيرة الوطنية خلال عشريات ما بعد استرجاع الاستقلال الوطني .

لقد سجلت مسيرة هذا المجاهد بكل وفاء و إخلاص، حرصه على خدمة قضايا و انشغالات الأسرة النوفمبرية إلى جانب حرصه على تمثيل هذه الأسرة بصورة مشرفة في كل مراحل مسيرتنا الوطنية و تلك ميزة خص بها الله تعالى الأوفياء من رجال هذا الوطن المفدى. نسأل الله أن يتقبل فقيدنا و يلهم أسرته الصبر و السلوان .

إنا لله وإنا إليه راجعون .

الأمين العام بالنيابـــة
محند واعمر بن الحاج

كلمة تأبين المجاهد الراحل السعيد عبادو
ألقيت بمقبرة العالية من طرف المجاهد عبد الرحمان عروة

بسم الله الرحمان الرحيم

الله أكبر.. الله أكبر .. الله أكبر

تفرد بالبقاء و كتب على خلقه الفناء إنه لا راد لقضائه و قدره و لا نملك في هذا الموقف الجلل إلا استحضار قوله تعالى:

«يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»

صدق الله العظيم
الآيات 27 - 30 من سورة الفجر

أيها الجمع الكريم، ها أنتم تقاطرتم من مختلف ثنايا هذا الوطن لنتقاسم جميعا لحظة وداع فقيدنا المجاهد السعيد عبادو، الذي تميزت مسيرته الوطنية بالغيرة على هذا البلد والحرص على كرامة إخوانه المجاهدين وعزة شعبه .

إنها للحظات عصيبة تجمعنا في هذا الظرف المؤلم الذي يفارقنا فيه أخا عزيزا ومجاهدا عنيدا ومناضلا وفيا ومسؤولا مخلصا، عرف كيف يؤدي واجبه الوطني خلال مراحل مسيرته المفعمة بالعطاء سواء تعلق الأمر بالتحاقه المبكر بإخوانه المجاهدين إبان ثورة التحرير و مشاركته الفعلية في مقاومة الاحتلال الفرنسي على مستوى الولايتين التاريخيتين الأولى ثم السادسة، إلى أن سقط أسيرا وإصابته بجروح بليغة حيث ظل رهن السجن إلى أن تم استرجاع الاستقلال الوطني حيث تم إطلاق سراحه . إثرها، واصل هذا المجاهد العنيد النضال في إطار الدولة الوطنية كمحافظ وطني لحزب جبهة التحرير الوطني على مستوى ولايتي الواحات وباتنة و ولايات أخرى، وأثناء مرحلة ما بعد استرجاع السيادة الوطنية، يُجمع إخوانه المجاهدون على تميز شخصيته بالوفاء و الإخلاص في أداء المهام التي تحملها وهو ما رشحه لتقلد مناصب سامية في إطار دولتنا الفتية، و من ذلك اختياره غداة الشروع في استكمال بناء المجالس الشعبية لتمثيل ولاية بسكرة في المجلس الشعبي الوطني في عهدته الأولى سنة 1976 ومواصلة مشواره في هذا الإطار، و لم يثنه تحمل تلك المسؤوليات من المحافظة على علاقته الوطيدة بالمنظمة الوطنية للمجاهدين و ذلك من خلال عضويته في مجلسها الوطني، وانتخابه لعهدات متتالية ضمن هذه الهيئة بالإضافة لنيابة الأمانة العامة .

و غداة التحولات العميقة و الأحداث المؤلمة التي عرفتها المسيرة الوطنية مع مطلع تسعينيات القرن الماضي، برز دور فقيدنا ضمن طليعة من المجاهدين الذين دفعتهم الغيرة على مستقبل الوطن، خاصة في خضم ميلاد تعددية سياسية للمبادرة بتأسيس التجمع الوطني الديمقراطي و الترشح ضمن هذه التشكيلة السياسية كنائب عن ولاية بسكرة حيث كان فوزه بالثقة الشعبية في تمثيل هذه الولاية ، إلى جانب تحمله مسؤولية وزارة المجاهدين و تأكيد ارتباطه و حرصه الشديد على مواصلة النضال ضمن المنظمة الوطنية للمجاهدين .

وإثر انعقاد المؤتمر العاشر للمنظمة الوطنية للمجاهدين، تم انتخابه سنة 2004 أمينا عاما حيث واصل مشواره النضالي بكل جدية ومسؤولية، والمساهمة البناءة في التواصل و التنسيق مع القطاعات الوطنية المعنية بقضايا وانشغالات المجاهدين، و هو ما سمح بمعالجة و تسوية الكثير من القضايا العالقة .

لقد كان حرصه شديدا على تعميق أواصر التواصل مع الهيآت القاعدية للمنظمة، من خلال تكثيف زياراته الميدانية و إشرافه المباشر على الحوار مع مسؤولي المنظمة على مختلف المستويات، وسياق هذا الموقف لا يسمح بالتطرق لمختلف الجوانب التي كانت تأخذ باهتمام فقيدنا سي السعيد رحمه الله إلى أن ألزمه المرض الفراش، لكن ذلك العائق الكبير لم ينل من حرصه على مواصلة تحمل مسؤوليته كأمين عام للمنظمة إلى أن كان قضاء الله وقدره والتحاقه بالرفيق الأعلى.

نسأل الله تعالى أن يلحقه بإخوانه الشهداء و المجاهدين في رحاب جنان الخلد

إنا لله وإنا إليه راجعون

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته





الفهرس

الأمين العام بالنيابة للمنظمة الوطنية للمجاهدين
محند وعمر بن الحاج

مدير المجلة
عبد السلام معيفي

هيئة التحرير
عبد الرحمان عروة
أنيسة وعلي
أحمد زديرة

الرقن و التصفيف
فاطمة الزهراء يحياوي
جمال محي الدين

العنوان
المركز الثقافي الوطني للمجاهد
07 شارع محمد التوري
ساحة بور سعيد – الجزائر

الهاتف و الفاكس
021 43 94 12

البريد الإلكتروني
revue1novembre@yahoo.fr

تصميم
المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار
فرع إتصال وإشارات

الطبع
Anep رويبة



• دراسات وبحوث

• من معارك ثورتنا

• شهادات تاريخية

• من شهداء ثورتنا

• من مجاهدي ثورتنا

• نشاطات المنظمة الوطنية للمجاهدين

• ملحق باللغة الفرنسية



دراســــــات وبحـــــوث

أول نوفمبر 1954 في الجزائر و حتمية الكفاح المسلح / ج 2

إعداد / الجمعية التاريخية و الثقافية ثاقراولا 1954 - 1962



2 / وصف هجومات ليلة أول نوفمبر 1954م عبر القطر الجزائري

حضّر مفجرو الثورة لليلة أول نوفمبر 1954م بجدية و فعالية، وحددوا أهداف العمليات في كل المناطق الثورية بدقة عالية، وحرصوا على أن يكون ذلك في سرية تامة لأن العدو قوي بإمكانياته العسكرية والمادية، و كل حروب العصابات على الأقل في مرحلة من المراحل تلجأ إلى هذا السلاح الذي هو السرية، فهي تغالط العدو وتعطيه صورة مرعبة.

هذه الدقة في التخطيط نلمسها حتى في اختيار يوم اندلاع الثورة، فهو تاريخ يصادف عيد القديسين عند المسيحيين، وبالتالي استغلال فرصة تواجد العساكر الفرنسيين في عطلة. وفي هذه النقطة تحديدا صرح رابح بيطاط قائلا : «... واخترنا أول نوفمبر وكان يمثل عيد القديسين ولم نكن نريد من خلاله حربا صليبية، لكننا اخترنا أول نوفمبر لسببين:لأنه أول الشهر، وجرت العادة أن تسجل الحوادث في أول الشهر، و يوم عطلة يأخذ فيه الجنود الفرنسيون راحة أربعة وعشرون ساعة بهذه المناسبة، وهو ما يسهل علينا مهاجمة الثكنات العسكرية للحصول على بعض الأسلحة». كما أراد قادة الثورة الأوائل التبرك بعيد المسلمين المتمثل في المولد النبوي الشريف الذي جاء اليوم نفسه، ومن جهة أخرى، فإن هذا التوقيت الذي يقترن مع فصل الخريف قد يسمح بتخزين المحاصيل استعدادا لفصل الشتاء.

أما الساعة «صفر» ليلا فتحمل بدورها أكثر من دلالة، حيث أريد بها كسب عامل المفاجأة وتوجيه سلسلة من الضربات لمصالح العدو في فترة واحدة، سيبين لفرنسا و العالم في آن واحد أن اختيارهما عمل مخطط و مهيأ بعيد عن كل ارتجالية.

كانت المشكلة العويصة الأولى التي واجهت الثورة في بدايتها هي نقص الأسلحة والذخيرة، يفهم ذلك من خلال جواب ديدوش مراد لأحد المناضلين الذي أثار هذه القضية في اجتماع 25 جوان 1954 قائلا: « إذا كنت تمتلك رصاصتين لبندقيتك، فهما كافيتان



لتستولي على سلاح عدوك... يجب أن نشعل القضية، ومن أجل هذا فلسنا في حاجة إلى وسائل ضخمة ».

صحيح أن المناضلين في تلك الفترة كانوا في حاجة إلى روح معنوية عالية ، لكنهم كانوا في حاجة كذلك إلى السلاح، فهو عنصر فعال في كل ثورة، وهو الشيء الذي أدركته لجنة الست، حيث أمرت باستخراج ما تم تخزينه في المخازن الأرضية لتنظيفه و إصلاحه، إلا أن هذه الأسلحة لم يكن معظمها صالحا للاستعمال، إذ تعرضت للرطوبة والتصدد لعدم تغطية بعضها بالشحوم في منطقة الأوراس . كما تم اللجوء أيضا بعد اندلاع الثورة، إلى جمع الأسلحة التي يملكها المواطنون، والتي كانت جميعها بنادق صيد، إذ سبق المجاهدون السلطات الاستعمارية في جمعها من سكان القرى و المداشر.

االمنطقة الأولى (الأوراس و النمامشة)

تقع هذه المنطقة جغرافيا التي أصبحت تعرف بولاية الأوراس النمامشة بعد مؤتمر الصومام 20أوت 1956م، بين الحدود التونسية شرقا، برج بوعريريج، المسيلة، بوسعادة غربا، أولاد جلال، سطيف، السكة الحديدية (أمداوروش، سدراته القراح) شمالا، والشمال القسنطيني و الصحراء جنوبا. أما الحاج لخضر أحد قادتها التاريخيين، فقد أكد هذا التحديد مذكرا بأنها تتبع خط السكة الحديدية القادم من سوق أهراس إلى سطيف شمالا، وتنزل نحو برج بوعريريج، المسيلة عن طريق بوسعادة غربا، وتوازي شرقا الحدود التونسية، و تمتد جنوبا إلى أطراف الصحراء.

أظهرت هذه المنطقة استعدادا كبيرا للثورة نظرا لعدة عوامل منها الدور الذي لعبه مصطفى بن بولعيد، إذ تشير بعض الروايات إلى أنه استطاع أن يحافظ على هيكلة المنظمة الخاصة في منطقته، في الوقت الذي تشتتت تنظيماتها في المناطق الأخرى، وذلك بقرار من حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وقد أمر بصيانة الأسلحة التي بقيت منذ عهد هذه المنظمة التي تم استقدامها عبر الأراضي الليبية (غدامس). كما أن هناك محاولات لصنع المتفجرات، وقد ذكر الدكتور جمال قنان **قائلا: «...وحتى كانت هنا أي محاولات لصنع التجهيزات في المنطقة وتخزينها، فالمخزن الذي انفجر في مدينة باتنة ذاتها في صيف 1953م، بسبب مخزونه من المتفجرات هو واحد من المؤشرات التي تدل على أن جهد الإعداد للمعركة لم ينقطع في المنطقة حتى اندلاع الثورة»،** كما استطاع حماية الحزب من الانشقاقات والصراعات التي عرفها في المناطق الأخرى من البلاد. و في هذا السياق يضيف الدكتور جمال قنان **قائلا :«...وهذا يعني أنه بقي وفيا للخط السياسي الذي اعتمده الحزب في المؤتمر الأول 1947 م، فلم يتأثر بالتغيرات والإنحرافات التي عرفها الحزب في المناطق الأخرى ، وهذا ما سمح باقتناء كمية جديدة من الأسلحة و العتاد وتغطية النفقات الضرورية التي تتطلبها هذه التحضيرات، والتي كثيرا ما يساهم فيها من جيبه الخاص ».** فقد كان حسب شهادات كثيرة، مرتاحا من الناحية المادية.

عند اندلاع الثورة، بالإضافة إلى امتلاك هذه المنطقة لأكبر مخزون للأسلحة في الجزائر، كان بها حوالي أربعمائة (400) رجل منظمين و محضرين سياسيا يتوزعون على خلايا ومجموعات. هذا الرقم ليس بعيدا عن الذي قدمه أعمر أوعمران وهو ثلاثمائة وخمسين (350) في تدخله خلال ندوة الإذاعة على هامش الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، المنعقد بقصر الأمم بالجزائر العاصمة من 28-31 أكتوبر 1981م، أو الذي أعلنه الطاهر نويشي (أحد المجاهدين الأوائل في المنطقة الأولى و رفيق مصطفى بن بولعيد)، وهو ثلاثمائة و سبعة وخمسين (357).

بعد رجوعه من اجتماع لجنة الست المنعقد بالجزائر العاصمة يوم 23 أكتوبر 1954م أين وضعت اللمسات الأخيرة لتفجير الثورة يوم الفاتح من نوفمبر1954م، عقد مصطفى بن بولعيد اجتماعا مع رؤساء النواحي بحضور نوابه في 25 أكتوبر1954م لتقييم الوضع والوقوف على مدى استعداد رجاله للكفاح المسلح، كما مكنه هذا اللقاء أيضا من إعطاء تعليمات فيما يخص مخطط الهجومات والشروع في توزيع الأسلحة على الأفواج البعيدة الواقعة في خنشلة، دوار يابوس بريكة، عين توتة ودوار الوالجة، لكن دون أن يعلمهم بتاريخ بداية الثورة. قبل الافتراق، حدد يوم 31 أكتوبر 1954م لعقد آخر اجتماع لإعطاء آخر التوصيات والتوجيهات.

ولاحتضان أشغاله، وقع الإختيار على دارين: الأولى لعائلة بن شايبة بقرية أولاد موسى، والثانية ملك بولقواس أحمد في تيبيكاوين بقلب الأوراس انعقد الاجتماعان في التاريخ المحدد، وخلالهما، أخبر مصطفى بن بولعيد المناضلين بتاريخ تفجير الثورة، وهو تلك الليلة نفسها، و تعرفوا فيهما على أفواجهم وأماكن وجهاتهم والمواقع المحددة للهجوم عليها.



الاجتماع الأول احتضنته دار بن شايبة بدوار اولاد موسى، حضره حوالي ثلاثة مائة(300) مجاهدا، ومن بين الأفواج التي إنطلقت منه :

- **الفوج الأول**: يقوده عاجل عجول تكون وجهته إلى دوار كيمل، أما هدفه فهو قتل حراس الغابة.
- **الفوج الثاني** : بمشاركة مختاري مسعود وإسماعيل مدوري، وقد إستهدف تحطيم جسر مدخل تكوت.
- **الفوج الثالث**: بقيادة صبايحي محمد، كانت وجهته خنقة بني بوسليمان (تاغيت) الواقعة على طريق أريس – بسكرة- لنصب كمين للحافلة الآتية من هذه المدينة.
- **الفوج الرابع** :رحماني بلقاسم بن عمر إتجه بفوجه إلى تكوت لأنها منطقة إستراتيجية.
- **الفوج الخامس**: قاده عمار بن شايبة المدعو علي – صاحب الدار التي انعقد فيها الإجتماع- وقد قصد منجم الرصاص بإشمول.
- **الفوج السادس** : كان تحت قيادة «عايسي مسعود» ، وقد كلف بمهاجمة مركز الضرائب بالعناصر (إيشمول) والاستيلاء على أمواله.
- **الفوج السابع** : كان على رأسه « بن زحاف محمد »، أما مهمته فكانت تلغيم جسر قرية باشا على الطريق الذي يربط أريس بباتنة. لأن هدم هذا الجسر سوف يؤخر حتما وصول النجدات العسكرية الفرنسية، إلا أن العملية لم تتم بنجاح ، لأن اللغم لم ينفجر.
- **الفوج الثامن** : قاده « بشاح محمد »وكانت مهمته الأساسية زرع ألغام تحت جسر الطريق الرابط بين أريس و باتنة، و بين منعة وثنية العابد.
- **الفوج التاسع**: ترأسه إبن عكاشة محمد الشريف، إتجه إلى عين التوتة لقطع الأسلاك التلغرافية .
- **الفوج العاشر** : طورش الوردي إتجه بفوجه إلى تخريب جسر الوضحة.
- **الفوج الحادي عشر** : أسندت قيادته إلى عزوي محمد الصغير، وقد توجه مع جنوده إلى ثكنة عسكرية في باتنة لمهاجمتها وغنم الأسلحة.
- **الفوج الثاني عشر**: كان تحت قيادة عزوي أحمد، أما وجهته فهي مدينة باتنة كذلك، لإشعال النيران في محطة البنزين قرب محطة القطار.

أما الاجتماع الثاني الذي احتضنته دار بلقواس أحمد، فقد حضره حوالي ثلاثة وسبعون(73) مجاهدا، وقد أعتمد التنظيم الآتي:

- **الفوج الأول** : كان بقيادة أعبيدي الحاج لخضر، وقد قصد مدينة باتنة للهجوم على الدرك الفرنسي.
- **الفوج الثاني** : أختير لقيادته عمر العايب، أما وجهته فقد كانت مدينة باتنة كذلك.
- **الفوج الثالث** : قاده غمراسي الطاهر قاصدا مدينة باتنة.
- **الفوج الرابع** : كان على رأسه نجاوي ناجي الذي أمر بالتوجه إلى فم الطوب أين يقيم قائد دوار إيشمول، أما هدفه فهو إحراق أكوام التبن و مهاجمة منازل المعمرين للاستيلاء على الأسلحة و تخريب قنوات المياه و أسلاك الهاتف.
- **الفوج الخامس**: قاده قرين بلقاسم متجها إلى سريانة للهجوم على حارس المدينة للاستحواذ على السلاح. كان ضمن الفوج مزوجي عمرالمدعو محمد واقرور الذي أستشهد خلال هذا الهجوم لذلك يمكن اعتباره أول شهيد في المنطقة الأولى.
- **الفوج السادس**: تلقى تعليمات للتوجه إلى تيمقاد لوضع ألغام و نصب كمين على الجسر المقام على طريق خنشلة – باتنة، و قطع أسلاك الكهرباء.
- **الفوج السابع**: أعطيت مسؤولية قيادته إلى بن كاوحه محمد بن بلقاسم، تتمثل مهمته في قطع أسلاك الهاتف الممتدة بين قريتي الشروف و فم الطوب.
- **الفوج الثامن**: كلف بقيادته بن كاوحه لخضر المختص في صنع المتفجرات وتصليح السلاح للتوجه هو الآخر إلى منجم الرصاص في أولاد موسى، أي نفس الهدف مع فوج علي بن شايبة للاستيلاء على الديناميت لتخريب الجسور.



أما في خنشلة، فقد تشكلت ثلاثة أفواج : الأول، تمثلت مهمته في الهجوم على الدرك الفرنسي والمولد الكهربائي، أما الثاني فقد كان هدفه مركز الشرطة، في حين كان دور الفوج الثالث يتمثل في الهجوم على ثكنة عسكرية ومقر البلدية المختلطة.

حققت هذه الهجومات نتائج إيجابية، ففي باتنة لقي حارسان حتفهما قرب ثكنتي الكتيبة التاسعة للقناصة والكتيبة الرابعة للمدفعية، كما أطلق الرصاص على سيارة العقيد «بلانش»، القائد العسكري للمنطقة.

وفي منطقة «تيقانمين» الجبلية، قتل قايد «مشونش» «الحاج صدوق» والمعلم غاي مونرو(GuyMonnorot) وجرحت زوجته. لقد كانوا كلهم على متن حافلة في الطريق الرابط بين بسكرة و أريس. أما في خنشلة، فقد تمكن عباس لغرور ورفاقه من المجاهدين من تخريب المحول الكهربائي وقتل الملازم الثاني (Darnauld) قائد الفرقة وأحد رفقائه.

و قد وصف عبد الوهاب عثماني إحدى العمليات التي قام بها المجاهدون في هذه الليلة بالمدينة قائلا : « والفرقة الرابعة يقودها غزالي بن عباس و من معه من المجاهدين الأربعة، والذين كان من نصيبهم مركز الشرطة، و هم عزل من أي سلاح إلا القنابل اليدوية المصنوعة محليا وكانت رشاشات العدو من الثكنة تطلق وابل من الرصاص، فظن الناس أن هذه الطلقات من المجاهدين، فرجال الشرطة تخاذلوا واندهشوا، فجمعهم بن عباس غزالي، وفي يده (قرن من شمة) و أدخلهم في سجن محافظة الشرطة وأقفل عليهم وأخذ ما يوجد هناك من أسلحة ومسدسات» .

المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)

تنحصر منطقة الشمال القسنطيني بين البحر الأبيض المتوسط شمالا والسكة الحديدية ابتداء من سطيف إلى القراح الممتدة إلى الحدود التونسية، مرورا بسيقوس، صدراتة، مداوروش جنوبا، والحدود التونسية شرقا والطريق الوطني الرابط بين سطيف وخراطة وسوق الاثنين غربا.

أما الإمكانيات البشرية و المادية لهذه المنطقة، فتتمثل في ستة و ستين (66) مجاهدا، في الوقت الذي حدده البعض الآخر بمائة (100)، بينما بلغ مجموع قدراتها المالية مائة و عشرون ألف (120000) فرنك موزعة بين زيغود يوسف بخمسة عشر ألف (15000) فرنك، أعمر بن عودة بخمسة وأربعين ألف (45000) فرنك وعبد الله بن طوبال بستين ألف (60000) فرنك، وهو نصيب أمه من الإرث العائلي. و قد قيل أيضا، مائة وسبعة وسبعون ألف (177000) فرنك، أما الأسلحة، فهي للمنظمة الخاصة، عددها محدود و غالبيتها غير صالحة للاستعمال.

كان يساعد ديدوش مراد في تسيير هذه المنطقة الثورية عمار بن عودة ، المسؤول عن الناحية الثالثة (عنابة)، بينما النواحي الثلاثة الأخرى (سكيكدة و سمندو، الميلة وضواحي جيجل) أشرف عليها كل من زيغود يوسف، عبد الله بن طوبال وباجي مختار.

و تحضيرا لليلة 1 نوفمبر 1954م، قام هؤلاء القادة بتوزيع الأفواج، مع تحديد مجموعة من الأهداف، فقد كلف الفوج الأول بقيادة العربي الميلي بالتوجه إلى القرارم، إلا أنه لم يقم بأي هجوم يذكر، إذ بقي في انتظار أوامر لم تصل. أما الفوج الثاني، فقد قاده عمر بلقعوير تمثلت مهمته في الهجوم على منجم بولحمام الواقع على مسافة 14 كلم من مدينة الميلة على الطريق المؤدي إلى قسنطينة لأخذ الأسلحة و الذخيرة. و قد اشتبك المجاهدون مع الحراس الذين فضلوا الفرار. كما كان صالح بوبنيدر أيضا على رأس مجموعة من الثوار للهجوم على ثكنة الخروب، و قد تم تبادل إطلاق النار بينهم و بين الحراس. أما زيغود يوسف، فقد هاجم مع أفراد فوجه مركز الشرطة في منطقتي «سمندو» و رمضان جمال، وتمكنوا من غنم أسلحة من الحراس وإشعال النيران في مزارع المعمرين.

أما فيما يخص أعمر بن عودة و جماعته، فلم يتوصلوا إلى تحقيق هدفهم، بناء على ما جاء في تقرير المنطقة الثانية: « أما أعمر بن عودة أثناء توجهه وعناصر فوجه لتنفيذ مهامهم إلى قرية برحال، سمعوا من خلال مذياع صغير كانوا يحملونه معهم، أن هجوما وقع على أحد المراكز في عنابة، و عليه قررت المجموعة التوقف والعودة لأن المستعمر قد يكون متأهبا للقائهم، وبذلك تفقد المجموعة المهاجمة عنصر المباغتة، الذي كان أهم عناصر النجاح في ليلة 1 نوفمبر 1954م.

المنطقة الثالثة (القبائل)

هي أصغر المناطق الثورية مساحة، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط و السكة الحديدية الممتدة بين المنطقة الرابعة والطريق الوطني رقم 5 المار على سور الغزلان، سيدي عيسى وعين الحجل جنوبا، سطيف، خراطة و سوق الإثنين شرقا، كوربي مرين (زموري) و الثنية (مينرفيل) غربا.

فيما يخص الإمكانيات البشرية، فعند اندلاع الثورة، تؤكد الشهادات والمصادر التاريخية بأن هذه المنطقة كانت تتفوق في عدد المناضلين المستعدين للمشاركة على باقي المناطق، فقد تم تحديد عددهم بأربعمائة و خمسين (450) رجلا محضرين عسكريا. و قد تم توزيعهم على مجموعات تتلقى تدريبات على استخدام السلاح



وصنع المتفجرات وحتى كيفية نصب الكمائن وأسلوب حرب العصابات. يذكر الأستاذ « أحمد محيوت» قائلا: « و قد تم توزيع بعض البنادق على الأفواج في كل الأقسام مثل موسكوتو، أستاتي ورشاشة أستان ليقع التدريب عليها تحليلا وتركيبا واستعمالا ، وكانت كل مجموعة تتدرب في ناحيتها حتى لا تلفت الأنظار بتحركاتها في كل من برج منايل، الناصرية، تقزيرت، أغني قغران (ميزرانة)، عين الحمام،عزازقة، آث جناد››. كان أعضاء المنظمة الخاصة سابقا، هم المشرفون على هذه العمليات، وقد أشارت بعض الشهادات والدراسات إلى قدوم كل من ديدوش مراد و رابح بيطاط و قاسي عبد الله مختار إلى كل من الناصرية و ذراع بن خدة لدعم هذه التدريبات، وخاصة فيما يخص صنع القنابل المحلية. وفي نفس الوقت كان مسؤولو المنطقة والنواحي يتابعون ميدانيا هذه الأعمال في النواحي والأقسام لتقديم ما وجب تقديمه من إرشادات وتوجيهات لدعم الجانب النفسي.

وقد دامت هذه التحضيرات حوالي أربعة أشهر (من أفريل إلى جويلية 1954م)، أما القدرات المالية للمنطقة فقد تمثلت في مبلغ مالي قدر بمليون(1000000) فرنك، ليس هو المبلغ نفسه الذي ذكره الأستاذ أحمد محيوت عندما تحدث عن عودة أعمر أوعمران و المجاهدين المرافقين له إلى المنطقة الثالثة، قادمين من البليدة بعد هجومات ليلة 1 نوفمبر 1954 قائلا: « وهنا تحادث أوعمران ومن معه مع الحارس البلدي وطلبوا منه المساعدة و الإرشاد إلى سيارة أجرة تنقلهم إلى تيجلابين ... و أرشدهم إلى سيارة أخرى من نوع 403 نصف شاحنة، واتفق معهم على مبلغ ثلاثة آلاف كأجرة و كان أعمر أوعمران يحمل معه مبلغ مائة ألف (100000) فرنك». وفيما يخص مصدر هذه الأموال فهي تتشكل من تبرعات واشتراكات المناضلين والمواطنين. ففي منطقة بني عمران مثلا، باع أحد المواطنين أرضه بستين ألف (60000) فرنك، أعطى منها للثورة أربعين (40) ألفا، واحتفظ بعشرين (20) ألف الباقية ليعيش بها هو وأمه.

أما فيما يتعلق بالأسلحة، فقد عانت هذه المنطقة من نقص كبير، فما توفر منها في غالبيتها عبارة عن بنادق صيد. و قد طلب من المناضلين اقتناء سلاحهم بنفسهم، و من أجل ذلك، أخذ كل واحد منهم يسعى بطريقته الخاصة، حسب ما توفر عنده من إمكانيات للحصول على الأسلحة. فقد لجأ البعض إلى بيع أرضه أو محاصيله أو حيواناته أو مجوهرات زوجته لتوفير مبلغ من المال لشراء السلاح. وبشهادة المجاهد أيت أحمد وعلي (ضابط سابق في جيش التحرير الوطني)، فالمناضل متراك أحسن المدعو (سي أحسن أمشطوح) من قرية إقنان (تيزي راشد) قد باع بغله لشراء رشاش. علما أن بعضه متوفر في السوق السوداء في أسواق المنطقة، كتمزريت (سيدي علي بوناب)،و سوق الإثنين بأث صدقة (واسيف) و مكيرة (ذراع الميزان) وسوق لحد (آث جناد). و قد أكد ذلك قول بصالح سعيد المدعو سعيد الباص (أحد المجاهدين الأوائل في منطقة تقزيرت): « إشتريت رشاش ستان منذ 1948م بسعر ثلاث عشرة ألف وخمسمائة (13500) فرنك من أحد الجزائريين، وهو مبلغ ضخم في تلك الفترة...» .

لم يكن شراء السلاح على عاتق المناضلين فقط، بل كان أيضا من المال الخاص بالثورة في المنطقة، إذ نقل الأستاذ أحمد محيوت شهادات أعمر أوعمران، أودني محمد (موح نشيد) طاهر اشماعله والعربي شريف رزقي التي تؤكد ذلك، فكانت تجمع سريا في مقهى الزهوان محمد (عضو المنظمة الخاصة) قرب السوق المركزي (ليهال سابقا). وبعد أن تصل إلى مدينة تيزي وزو على متن شاحنة يازوران سعيد، يقوم بلحاج محمد أرزقي المدعو (ستالين لطول شاربه) بتخزينها في بيته ومحله قبل أن توزع على مختلف النواحي.

كما أشار المجاهدان: أيت أحمد واعلي وسي الحسن في شهادتيهما إلى وجود أسلحة مخزنة عند المناضل بونوار مهنى المدعو (سي طارق) بيتيزي ترقة (مقلع). بالإضافة إلى ذلك، وصول حوالي أربعين(40) بندقية قادمة من المنطقة الأولى قبل شهر من اندلاع الثورة.

وعلى غرار الأوراس والنمامشة، عرف الثوار الأوائل صناعة المتفجرات باستغلال مواد حجرية ونباتية وكيماوية محلية في نواحي مختلفة من جرجرة كلعزيب نشيخ قرب آث زلال(مقلع) حسب شهادة المجاهد سي الحسن وثالماتس عزيز(آيت عباس) في واسيف على حد قول المجاهد بلقاسمي يوسف. كما ذكرت المجاهدة زعموم ويزة (أرملة علي زعموم)، بأن زوجها صنع رفقة قاسي عبد الله مختار حوالي أربعة مائة (400) قنبلة محلية في إيغيل إيمولا تمّ تفجير بعضها لمعرفة مدى تأثيرها و فعاليتها في المكان المسمى «أهتسو» الواقع في الوادي الذي يجري بين معاتقة وأمشراش. وقد شاركت هي بنفسها في طحن جذور نباتية لصنع الرماد. كما يعد الطالب عبد الكريم التيجاني الكيميائي أحد المتخصصين المشهورين في المنطقة.

إنطلق الإعداد لتفجير الثورة المسلحة في أول نوفمبر 1954م بعقد اجتماع في دار



المناضل تباني أعراب أوقاسي المتواجد في أيت بوادو(ستة كيلومترات من بلدية واضية)، حيث التقى مسؤول المنطقة كريم بلقاسم ونائبه أعمر أوعمران بمسؤولي النواحي محمد زعموم، علي زعموم، علي ملاح، حموش حسين، سعيد بعبوش وقمراوي محمد، وقد أدى خلاله كل واحد منهم القسم على المصحف بأن يكونوا مخلصين في عملهم إلى غاية الاستقلال أو الاستشهاد.

وفي 13 أكتوبر 1954م، التقى كريم بلقاسم عند عودته من الجزائر بعد اجتماعه مع قادة الثورة الأوائل في دار ويلاس علي في قرية بترونة (بين تيزي وزو ومعاتقة) بحضور كل رؤساء النواحي بالإضافة إلى كل من عبد الله فاضل من عنابة وعبد العزيز محمد(مدرب للفدائيين) وهو من المغرب.

وبعد أن شارك في لقاء القادة في 23 أكتوبر 1954م بمدينة الجزائر، عاد كريم بلقاسم إلى قرية بترونة ليجتمع مع رؤساء النواحي في اليوم الموالي (24 أكتوبر1954م) في دار أبوديل عمر، وقد حضروا كلهم ماعدا حموش حسين الذي لم يكن على علم بهذا الاجتماع على حد قول علي زعموم. فبعد إعلام الحاضرين بتاريخ تفجير الثورة الذي هو أول نوفمبر1954م، وتكليف علي زعموم بترقين و سحب وثيقة بيان أول نوفمبر، تم تحديد بدقة الأهداف العسكرية للهجومات في المنطقة الثالثة، مع إعطاء تعليمة بعدم إطلاق الرصاص على المدنيين الأوروبيين، والتي أعاد تأكيدها يوم 31 أكتوبر 1954م.

بدأ التحضير لتفجير الثورة في ناحية عزازقة بعقد اجتماعين متتاليين، بينهما فاصل زمني يقدر بأسبوع في نفس المكان و هو قرية هندو، تحت إشراف علي ملاح. حضر الاجتماع الأخير المنعقد في 31 أكتوبر 1954م حوالي خمسة وأربعون (45) مناضلا : آث جناد أربعة وعشرون ‹24› أزفون اثني عشر ‹12›، عزازقة خمسة عشر ‹15›، أغريب أربعة ‹04›.

بعد توزيعهم على أربع (4) مجموعات، تم تحديد بدقة المواقع المستهدفة خلال تلك الليلة، كلفت المجموعة الأولى بحرق مجمع الفلين الذي تشرف عليه إدارة الغابات والمياه، أما المجموعة الثانية فقد تلقت أوامر بمباغتة ومهاجمة عناصر الدرك الفرنسي عند خروجها لإطفاء النيران ومقر المتصرف الإداري لمدينة عزازقة. في حين أخذت المجموعة الثالثة على عاتقها مسؤولية قطع الأعمدة الهاتفية و الأشجار لتشكيل حواجز بهدف عرقلة حركة المرور. بينما تمثلت مهمة الفوج الرابع في الحراسة لتامين عودة الثوار إلى قواعدهم.

وعند حلول الساعة الصفر من ليلة 1 نوفمبر 1954م، نفذت المجموعة الأولى مهمتها فأشعلت النيران في الفلين الذي أحرق عن آخره، حيث بلغت الخسائر خمسين مليون (50000000) فرنك. كان المجاهد أيت أحمد واعلي يتذكر هذه الحادثة حيث صرح قائلا : ‹‹ مازلنا ساهرين في إحدى ساحات القرية، عندما ظهرت لنا فجأة سماء عزازقة ملتهبة ...››. وأطلقت المجموعة الثانية الرصاص على مقر المتصرف البلدي عندما هم بفتح نافذة منزله ليطل على النيران المشتعلة في الفلين للتأكد من مصادر الطلقات النارية. وفي الوقت ذاته، قطعت المجموعة الثالثة الأعمدة الهاتفية ووضعت جذوع وأغصان الأشجار وسط الطرقات، مما جعل المدينة تعيش في عزلة تامة. وبعدما أتم الثوار مهمتهم، عادوا إلى قرية تميزار سيدي منصور، وتحديدا إلى منزل شايب أحمد المدعو (أوزال) دون خسائر تذكر.

فيما يخص منطقة «تادمايت»، فقد انعقد الإجتماع التحضيري في جامع «تيقربين» في جبل سيدي علي بوناب بمحاذاة قرية «آث ورز الدين»، تم خلاله توزيع المجموعات والتعرف على الأماكن المحددة للهجوم عليها وهي : مجمع الفلين، مقر التبغ، مقر البلدية، مضخة البنزين وأعمدة الهاتف كما في المناطق الأخرى. عندما حلت الساعة الصفر وخمسة عشر دقيقة من ليلة 1 نوفمبر 1954م، انطلقت المجموعة المتكونة من: أهلالي محمد، تاجنانت عمر، سي الحسن عمرو، محمد السعيد ، رابح علي ورابح محمد في إنجاز مهمتها، المتمثلة في إحراق مجمع الفلين وقد تمت العملية بنجاح. أما مجموعة العشرين (20) التي كان يقودها أمزعقر سعيد، فقد قطعت الأعمدة الهاتفية على طول السكة الحديدية الممتدة بين تادمايت و الناصرية.

كما نجح بنور علي المدعو موح ناعلي و جماعته وهم: بن عالية محمد المدعو أرزقي، حميش رابح، بايو أعمر، فرحات أكلي، بلقاسم رابح المدعو رابح النية، ظريف سعيد، أعوين لوناس، شريد بلقاسم المدعو بلهوان وحداش سعيد في إضرام النار في مصنع التبغ ومخزن ونقطة بيع الوقود بالرغم من أن السلطات الاستعمارية حاولت إخماده.

كان بمنطقة ماكودة وتيقزيرت عدد كبير من المناضلين الذين أبدوا استعدادا تاما لحمل السلاح ضد الاستعمار الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية، الدليل على ذلك أنه تم التخطيط للهجوم على مجموعة من الأهداف في مدينة تيقزيرت مباشرة بعد مجازر 8 ماي 1945م. فقد صرح أعمر لونيس (أحد المجاهدين الأوائل في ماكودة) قائلا:‹‹ كنا مستعدين لتنفيذ هجومات على أهداف محددة في تيقزيرت في 23 ماي 1945م، غير أن صدور أمر مضاد من السلطة العليا للحزب منعنا من إنجاز المأمورية››.

أما التحضيرات لليلة أول نوفمبر فقد انطلقت منذ 25 أكتوبر 1954 م ، حيث انعقد اجتماع أشرف عليه نائب مسؤول الناحية بعبو أكلي لإحصاء الأسلحة والوقوف على صلاحيتها وذلك



خريطة تبين أبرز العمليات الفدائية ليلة أول نوفمبر 1954

Carte géographique des premières opérations du déclenchement de la guerre du 1er Novembre 1954.

تحضيرا للإجتماع النهائي قبل اندلاع الثورة، والمقرر عقده في مساء 31 أكتوبر 1954 في أزرو غدو جنوب شرق مزرانة. لما حل الوقت المحدد، لم يتأخر أحد عن الموعد وقد تم أثناءه تشكيل مجموعتين من المناضلين وحددت معهما الأماكن المستهدفة، و هي مركز الدرك بتقزيرت و خطوط وأعمدة الهاتف الواقعة بينها و بين ماكودة، علما بأن الأهداف هي نفسها التي كان من المقرر ضربها بعد 8 ماي 1945 م، بشهادة المجاهد بصالح سعيد. أطلق أفراد المجموعة الأولى الرصاص على مقر الدرك، ومن هول المفاجأة، لم يكن في مقدور أفراده القيام بأي رد فعل، إلا بعد ابتعاد المجاهدين عن محيطهم. في حين أقدمت عناصر المجموعة الثانية، على قطع الأعمدة والخطوط الهاتفية بين المكانين المذكورين.

كما شهدت منطقة ذراع الميزان و ضواحيها تحضيرات مكثفة، أما الأماكن المختارة للعمليات العسكرية أثناء ليلة 1 نوفمبر 1954م، فهي مقر الدرك الوطني لذراع الميزان و بوغني، مزرعة «قنبير» بتيزي غنيف، و مقر البلدية بتيزي نتلاثة.

قصدت المجموعة المكلفة بالهجوم على ثكنة الدرك بمدينة ذراع الميزان هدفها، ومعها خطة مبنية على الحيلة و المفاجأة تمثلت في أن يقوم أحدهم بدق جرس باب المقر قبل البدء بالهجوم، فحين يخرج رجال الدرك، يطلق المجاهدون الرصاص عليهم، إلا أن الرياح هبت عكس ما اشتهته السفن، فلم يخرج أحد، ولم تتم المداهمة، لكن في نفس هذه المدينة قتل حارس بلدي المدعو هارون أحمد بن عمار، الذي حاول إطلاق الرصاص على أفراد المجموعة عندما رآهم يضعون وثيقة بيان أول نوفمبر تحت أبواب المنازل والمتاجر.

كما تمكنت الجماعة المتوجهة إلى تيزي غنيف من تحقيق هدفها المتمثل في إحراق مزرعة قنبير. ومن جهته، نجح علي زعموم و رفاقه الذين كان عددهم ثلاثة عشر (13) (منهم حليش حسين المدعو حسين آث مخلوف) في تنفيذ خطتهم، وذلك بالهجوم على عدد من الأهداف منها، الأعمدة الهاتفية المتواجدة شرق وغرب بلدة تيزي نتلاثة لمنع الاتصال بالدرك الوطني ببوغني. كما



أطلقوا الرصاص بشكل مكثف على السيارة التي اختبأ فيها الحارس الليلي، والذي على إثرها أصيب بجروح بليغة. فحسب علي زعموم، فإن قتل هذا الحارس لم يرد ضمن الأهداف، اللهم إلا إذا بادرهم بالهجوم عليهم. أما دار البلدية، فبعد تمكنهم من تخريب معظم مرافقها انسحبوا إلى مخبئهم الذي أعدوه مسبقا على بعد بضع كيلومترات شمال قرية إغيل إيمولا في اتجاه ناحية معاتقة.

ونظرا لفشل عملية تخريب جسر تاخوخت على الطريق المؤدي إلى واسيف، تاسافت وآث يني يوم أول نوفمبر 1954م، نظم المجاهدون عملية ثانية يوم 3 نوفمبر، والتي تمت بنجاح.

بالإضافة إلى ذلك نظمت هجومات على مقر الدرك الفرنسي في بغلية، حيث أحرق مركز البريد وقطعت الخطوط الهاتفية والأشجار، وتم وضعها وسط الطرقات لعرقلة حركة المرور.

و في ناحية الأربعاء ناث إيراثن لم تنفذ عملية الهجوم، لأنه عندما تحرك المجاهدون قاصدين الهدف، سمعوا طلقة رصاص من مجهول، فاعتقدوا أن السلطات الفرنسية تفطنت للهجوم الذي خططوا له، فعادوا أدراجهم سالمين. في المقابل قامت مجموعة أخرى من المناضلين بقطع أشجار البلتان وأعمدة الهاتف على الطريق الرابط بين تيزي وزو وتيزي راشد في المكان المسمى «أبسان بمييس» (تيزي راشد)، وذلك بشهادة المجاهد آيت أحمد واعلي، الذي لاحظ المشهد وهو تلميذ في طريقه إلى الثانوية التي كان يدرس بها بتيزي وزو، قادما من قريته صبيحة أول نوفمبر 1954م.

أما في عين الحمام، فقد اختيرت الثكنة العسكرية الواقعة في تيزي الجمعة كهدف استراتيجي لمهاجمته خلال تلك الليلة، إلا أن العملية لم تجسد على أرض الواقع. وقد تم تدارك ذلك في 9 جانفي 1955م عندما قامت مجموعة من المجاهدين بتنظيم هجوم على الثكنة ذاتها .

كما عرفت منطقة معاتقة بعض الأعمال التخريبية كقطع الأعمدة الكهربائية بين سوق الخميس و بوغني، وبين سوق الخميس وتيزي وزو. وحسب شهادة المجاهد عامر أمحند (أمحمد إعكورن)، فقد تم إحصاء حوالي سبعة وأربعين (47) مناضلا كانوا مستعدين لحمل السلاح عشية أول نوفمبر 1954م في هذه الناحية.

و في الأخير لا يفوتنا أن نشير إلى أن العديد من المناضلين، حضروا أنفسهم للقيام بعمليات مماثلة في أماكن أخرى من المنطقة، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك بسبب عدم حصولهم على الأسلحة التي وعدوا بها.

المنطقة الرابعة (الجزائر و ضواحيها)

تقع في وسط شمال الجزائر، يحدها البحر الأبيض المتوسط شمالا، البويرة بئر غبالو، عين بسام، البرواقية، قصر البخاري و تيارت جنوبا، حدود عمالة وهران غربا. الثنية، الأخضرية، القادرية، عين بسام شرقا. إضافة إلى مشاكل نقص الأسلحة، فإن المنطقة الرابعة كانت تعاني كذلك من نقص في الجانب البشري، فانتماء حسين لحول وابن يوسف بن خدة المركزيين إلى مدينة البليدة قد صعب من مهمة الثوريين على حد تعبير بلحاج بوشعيب دون أن ننسى كذلك موقف المصاليين الرافض. هذا ما جعلها تملك أقل عددا من المجاهدين من المناطق الأخرى، إذ لم يتعد عددهم عشية اندلاع الثورة خمسين (50) رجلا، هذا ما جعل الثورة تجد صعوبة في الانطلاق.

أمام هذا الوضع، لاحظت لجنة الست أنه من الصواب تكفل المنطقة الثالثة بهذا الأمر، والتي قرر قادتها إرسال فورا حوالي 200 مناضل للقيام بالعمليات العسكرية فيها ، وقد صرح رابح بيطاط قائلا : « **و قد انضم إلينا هنا في منطقة الجزائر إخوان جاءوا من ناحية القبائل الكبرى، و ذلك من أجل هدف واحد ، و هو الهجوم على الثكنات العسكرية، وغنم الأسلحة و عندما يتم الحصول عليها، يأخذون نصيبهم منها، و يعودون بها من جبل الشريعة إلى منطقتهم، و الباقي من الأسلحة تأخذه المنطقة الرابعة**».

في المقابل، كانت هذه المنطقة تتوفر على بعض المراكز لصنع المتفجرات و القنابل، على حد قول قاسي عبد الله مختار أحد مفجري الثورة فيها: « كما كان لدينا عدة مراكز بالعاصمة التي تعلمنا كيفية صنع المتفجرات عن طريق المنظمة العسكرية السرية، و هناك مصنع في الصومعة، (ناحية بوفاريك) الذي كان مختصا في صنع القنابل، ومركز بالعاصمة لصنع البارود ...أحدهما في المرادية عند سكات عبد القادر و ثانيهما في باب الوادي عند السيد قاسمية عبد القادر.

كان يساعد رابح بيطاط كل من سويداني بوجمعة ، بوعجاج زوبير وأحمد بوشعايب والمسؤول عن قسمة العاصمة هو بوعجاج زوبير. وقد تشكلت فيها ستة (6) أفواج، يقودها على التوالي كل من : عمر مرزوقي، عثمان بلوزداد، سكات عبد القادر، نايتي بلقاسم، قاسي عبد الله عبد الرحمن،و قاسي عبد الله مختار.

أما المواقع المستهدفة خلال ليلة 1 نوفمبر 1954م في الجزائر العاصمة، فتمثلت في: راديو الجزائر، المركز الهاتفي الكائن بساحة champs des manœuvres(أول ماي حاليا)، خزانات الوقود بالميناء (بترول



موري) ومحطة الغاز بالعناصر. أما خارج المدينة فالأهداف المحددة هي: ثكنات عسكرية في بوفاريك، بابا علي و البليدة. فمن بين المراكز المذكورة التي تكتسي أهمية اقتصادية، هي بلا شك، خزانات الوقود بالميناء و محطة الغاز. أخذ مسؤولية الهجوم على الأولى الفوج الذي يقوده «عثمان بلوزداد» رفقة حرثي محمد، بن قاسمية مولود و يوسف بن سليمان. ففي نظرهم، فإن الانفجار في الخزانات، سوف يؤدي حتما إلى احتراق المركز الرئيسي الممون لمدينة الجزائر بالكهرباء. لذا تمت معاينة المكان بدقة بالغة ودرست كل أطوار العملية بتفاصيلها وجزئياتها (كيفية الدخول، المدة الزمنية المطلوبة، خرائط بيانية للمكان).

وفي الأخير حدد دور كل واحد منهم عندما تحين الساعة الصفر من ليلة 1 نوفمبر. وقد وصف عثمان بلوزداد مرحلة من مراحل التحضير للهجومات بما يلي: « بمساعدة محمد أعراب الذي كان يملك دراجة نارية، تم نقل القنابل الثلاث ومسدسين و بندقية ورشاش من نوع ستاين وخمسة علب للرصاص و قنبلة يدوية و حبال، وآلة قطع الأسلاك إلى المستودع المتواجد في بلكور، حيث تم تجهيز القنابل بالصواعق هناك وإعدادها للانفجار».

في حدود الساعة الصفر و نصف ليلا، انتقل أعضاء الفوج من بلكور في اتجاه الميناء على متن سيارة، وفور وصولهم بدأ كل واحد منهم في تنفيذ مهمته. وبعد التأكد من خلو الميناء من أي حركة، صعد حرثي محمد وعثمان بلوزداد فوق الجدار المحيط بالخزانات مستخدمين الحبال، ثم أحدث هذا الأخير ثقبا في السياج المحاذي بآلة قطع (مقص) للتسلل من خلاله إلى الخزانات ووضع القنابل الثلاث في مواقعها المحددة، على أن لا يكون الإنفجار في وقت واحد. و بعد نصف ساعة، أي الواحدة ليلا وقعت ثلاثة انفجارات متقطعة هزت محيط الميناء.

أما محطة الغاز بالعناصر، فقد أسندت مهمة الهجوم عليها إلى فوجين إثنين من المجاهدين، نظرا لاتساعها و موقعها القريب من مركز قوات الأمن الإستعمارية. قادهما كل من: قاسي عبد اللّه مختار وخاله قاسي عبد اللّه عبد الرحمن. رافق الأول المجاهدان: لحجيم قدور وقاسمية عبد القادر، أما الثاني، فكان معه المجاهدون: سكات إبراهيم، سكات عبد القادر وجعلال عمر. سبقت الهجوم على هذا الهدف، عملية تحضير مكثفة مشابهة لسابقتها ، كالحساب الدقيق للوقت الذي تستغرقه، واستحضار الوسائل اللازمة والضرورية، كالخرائط البيانية للمكان والقنابل، بالإضافة إلى رشاش من نوع أستاين و مسدس. بعد استطلاع المكان، تبين للمجاهدين المخططين للهجوم على هذه المحطة أن أحسن طريق للوصول إليها، هو المرور عبر معمل الخشب الواقع بمحاذاتها.

و حتى يكون العمل أكثر فعالية، وزعت المهام على عناصر المجموعتين. تولى قاسي عبد الله مختار و سكات عبد القادر وضع القنابل وتكلف الآخرون (قاسي عبد الله عبد الرحمن، سكات إبراهيم و جعلال عمر) بالحراسة. أما لحجيم قدور، فقد تمثلت مهمته في نقل زملائه على شاحنته إلى مكان العملية. وفي الساعة الصفر ليلا من ليلة أول نوفمبر، انفجرت القنابل الثلاث بشكل متقطع، كالتي وضعت في خزانات الوقود معلنة اندلاع الثورة.

فيما يخص العمليات العسكرية خارج العاصمة، فبفضل دعم رجال المنطقة الثالثة، تشكلت مجموعتان للقيام بعمليتين كبيرتين، وقد تم الإعداد لهما بشكل جيد. إحداهما، تتكون من مائة (100) جندي تحت قيادة رابح بيطاط، كانت وجهتها ثكنة بيزو (Buzot) بالبليدة، أين كان ينتظرهم خوذي سعيد من برج منايل، برتبة جندي أول في الجيش الفرنسي، ليقدم التسهيلات الضرورية (فتح مخازن الأسلحة) للمجاهدين ليقوموا بعملياتهم أثناء ليلة أول نوفمبر. بدأ التعرف على الثكنة منذ صباح 31 أكتوبر 1954م، و في الساعة الصفر تمكنت مجموعة من المناضلين من الدخول إليها، بمساعدة الجندي الأول. غير أن النيران الملتهبة في إحدى مصانع بوفاريك، والتي أضرمها بعض المجاهدين قبل الوقت المحدد، لفتت انتباه العساكر الفرنسيين، وهو ما أفشل عملية اقتحام مستودع الأسلحة، فانسحب بعض أعضاء المجموعة إلى الشريعة. بينما تلقى البعض الآخر الأمر بالعودة إلى منازلهم في البليدة، بيد أن العدو تمكن من جمع قواته محاولا حصار الثوار، وقد أسفرت العملية عن إصابة مجاهد وأسر ثلاثة آخرين.

وقد صرح سعيدون موح سعيد، أحد المجاهدين الذين ألقي عليهم القبض في هذا الهجوم قائلا: ‹‹...دار بنا الجيش الفرنسي وأنا كنت حارسا، قال لي موح النشيد: أهبط من الحراسة. واختبأنا حتى هرب رابح بيطاط، ثم أخذوا يطلقون النار علينا، جرح واحد منا وهو بن رمضاني محمد... تعرضنا للتعذيب بالماء والكهرباء، مربوطين إلى قضبان الحديد...ثم حولنا إلى قاضي التحقيق في الجزائر العاصمة، ثم إلى سجن سركاجي...››.

أما المجموعة الثانية المتكونة هي الأخرى من عدد مماثل، فقد قادها سويداني بوجمعة وأعمر أوعمران، أما هدفها فهو ثكنة بوفاريك، حيث كانت الخطة المعدة مسبقا تعتمد أساسا على تدخل بن طوبال سعيد (شقيق عبد اللّه بن طوبال) الجندي الأول في الجيش الفرنسي كذلك لتسهيل عملية مداهمة الثكنة.



و في هذا يقول مصطفى طلاس: «وكان الأخ سعيد في هذه الليلة هو رئيس الحرس، وعليه تقع مسؤولية تبديل الخفراء طوال مدة 24 ساعة، وهذا يعني أن مفتاح الدخول إلى الثكنة كان في قبضته›› .. و حين جاء وقت الإقتحام، تسلل بعض الأفراد تحت الجسر المحاذي للثكنة، في حين دخل المجاهدون إليها بمساعدة سعيد بن طوبال، لكن عند شروعهم في قطع السلاسل الحديدية للمستودع، تنبه أحد الحراس، فأعطى إشارة الإنذار.

فسر ذلك أعمر أوعمران قائلا: « لقد حدث اضطراب في إعطاء الأوامر بدلا من أن يبدأ في إلقاء القنابل على الساعة الثانية صباحا، حدث أن شرع في إطلاق النار على الساعة الثانية عشر ليلا في الجزائر، بوفاريك و الحراش وشرشال. فسألت سويداني بوجمعة عن ذلك، وكنت غاضبا أشد الغضب. و بعد المشاداة، أخذنا عدة بنادق من الفرنسيين من طراز 15/7 وبعض الرشاشات من استاين إنجليزي، وأخذنا بن طوبال سعيد معنا ».. و قد قيل أن المجاهدين في هذا الهجوم غنموا حوالي عشر (10) قطع أسلحة. و عادوا متفرقين، مع تلقي الأمر بأن يلتحقوا بالجبل.

أما أعمر أوعمران و سعيد بن طوبال، ومعهم حوالي عشرة (10) مجاهدين بقيوا في الشريعة بعض الوقت ، وكانوا يجهلون الطريق. و في هذا، يقول أعمر أوعمران:« إننا نعرف من الثنية إلى هناك (بلاد القبائل)، لكن من هنا إلى الثنية لا نعرف الطريق ».كان السير عبر الحقول شاقا، فمن حمام ملوان إلى تيجلابين، تنقلوا في سيارة أحد الخواص من نوع «403»، بعد ما دفعوا مبلغ ثلاثة ألف (3000) فرنك ، ومنها استأنفوا مشيا عبر برج منايل، الناصرية فتدمايت. وهنا علموا بإلقاء القبض على المجاهد حموش حسين (موح طويل)، المسؤول السياسي و العسكري على ناحية ذراع الميزان في عين زاوية وذلك يوم 7 نوفمبر 1954م بعدما حوصر من طرف القوات الاستعمارية.

المنطقة الخامسة (وهران)

تنحصر المنطقة الخامسة جغرافيا بين البحر الأبيض المتوسط شمالا، و أقصى جنوب الجزائر جنوبا، و بين المغرب الأقصى غربا، والحدود الإدارية لعمالة الجزائر شرقا، فهي أكبر المناطق الثورية مساحة. أما إمكانياتها المالية، فقد قدرت عند اندلاع الثورة بثمانين ألف (80000) فرنك فهي بذلك أقل من المنطقتين الثانية و الثالثة.

فيما يخص عدد المناضلين المهيئين لخوض غمار الثورة، فقد قدر عددهم بستين (60) رجلا كما عاشت معاناة نقص الأسلحة هي الأخرى على غرار باقي المناطق، و ذلك لعدم وصول تلك التي كانت الثورة قد تعاقدت على شرائها من الريف المغربي، بحيث أن المنطقة الخامسة كانت قد استغنت قبل ذلك عن حصتها من الأسلحة الموجودة بمنطقة الأوراس. كما حجزت السلطات الإستعمارية عددا من بنادق ستاني، كانت مخزونة في الأغواط بعد وشاية .

استعدادا لبدء الثورة، شكل محمد العربي بن المهيدي و مساعداه: رمضان بن عبد المالك و عبد الحفيظ بوصوف ثلاثة (3) أفواج: يتكون الفوج الأول (الذي قاده أحمد زبانة) من ثلاثة مجاهدين، و الفوج الثاني الذي كان تحت أمر أشريط علي الشريف من سبعة(7) مجاهدين، أما الفوج الثالث الذي يرأسه ابراهيم عبد القادر فيتشكل من ستة (6) مجاهدين.

إستهدف الفوج الذي قاده أحمد زبانة خلال ليلة أول نوفمبر الهجوم على قاعدة طفراوي للطيران و إضرام النار فيها بالإضافة إلى ثكنة 66 للمدفعية بحي لكمين بوهران، ونظرا لشدة الحراسة وتفطن العدو لم يقم بالهجوم بالرغم من وصوله الى القاعدة. وفي طريق عودته قام بعملية في زهانة.

تعيد بعض المصادر عدم نجاح الانطلاقة الثورية في هذه المنطقة إلى قلة عدد المناضلين المستعدين للقتال فيها، وعدم استفادتها من دعم المناطق المجاورة ، مثلما حصل للمنطقة الرابعة التي تدعمت بحوالي مائتين (200) رجل من المنطقة الثالثة لإشعال فتيل الثورة فيها، ضف إلى ذلك تمكن القوات الاستعمارية من محاصرة المجموعات الأولى من المجاهدين و إلحاق خسائر كبيرة بهم، فاستشهد عدد منهم، وفي مقدمتهم نائب قائد المنطقة رمضان بن عبد المالك، الذي سقط شهيدا في يوم 4 نوفمبر 1954م في سيدي علي بمستغانم في ضواحي المكان المسمى حاليا باسمه، حيث نقل إلى كاستان بعد أن تمّ التنكيل به أمام الشعب والمساجين بغرض النيل من معنوياتهم. كما جرح أحمد زبانة و ألقي عليه القبض في 11 نوفمبر 1954 م، لينفذ فيه حكم الإعدام في 19 جوان 1956م.

إنتهت هذه المرحلة بالقبض على عدد كبير من المناضلين في الأيام الأولى من نوفمبر 1954م فاستشهد البعض و واصل الباقون المسيرة، وقد حوصل الأستاذ زهير إحدادن انطلاق الثورة في هذه الجهة قائلا: « المجموعة التي كانت في المنطقة لم تتمكن من تحقيق أهدافها العسكرية، وبرهنت فقط عن وجودها».

* دراسة تاريخية من إعداد أعضاء الجمعية التاريخية و الثقافية ثاقراولا 1954 - 1962 : المجاهد ايت احمد وعلي (رئيسا)، ساهل يوسف، بلقاسمي يوسف، دهلال مولود، لعزري محمد، اوسليماني محمد، خدوجة سالمي، ارزقي لوناس، عمارة محمد اورمضان و مسروق محمد.





بقلم الدكتور / عامر رخيلة

أبعاد و مفاهيم في بيان أول نوفمبر

تزخر وثائق ونصوص الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 في مضامينها بكثير من الأبعاد والقيم التحررية والإنسانية والحضارية السامية ، وهو الجانب الذي وإن عرف في السنوات الأخيرة بعض العناية من مؤسسات رسمية مختصة ومبادرات فردية محدودة لباحثين ومناضلين ، فإنه مازال محورا بكرا في دراسة تاريخنا المعاصر يستوجب العناية والإهتمام من طرف الباحثين المختصين والدارسين المحققين لما له من أهمية في التأسيس لمرجعيتنا التاريخية وفي تنظيم التوازن التاريخي – الإجتماعي – السياسي – الحضاري لمجتمعنا حاضرا ومستقبلا .

ولا شك أن كل دارس مهتم أو باحث ملم بمحطات تاريخ الجزائر المعاصر في حالة قيامه بعملية تصنيف وترتيب لوثائق المرحلة المذكورة ، يخلص دون عناء إلى وضع بيان الفاتح نوفمبر 1954 في طليعة النصوص والوثائق لجملة من الحقائق و المعطيات يمكن حصر بعضها فيما يلي :

1) كون بيان أول نوفمبر نقل الحركة الوطنية من مرحلة التصور والرؤية السياسية للقضية الجزائرية إلى مرحلة التجسيد الميداني لتلك الرؤية بدعوته إلى تطبيق شعار الحركة الوطنية، بالانتقال إلى العمل المباشر، واضعا بذلك حدا لكل أشكال التردد وانعكاساته على تشكيلات الحركة الوطنية والشعب الجزائري .

2) يعد بيان أول نوفمبر تتويجا ناضجا وعميقا لما صدر عن التيار الوطني التحرري – الإستقلالي منذ 1926 من نصوص ووثائق وأدبيات بلورت خلال ثلاثة عقود من الزمن الرؤية التحررية وحددت المواقف المبدئية من التغيرات الداخلية والخارجية محليا ، إقليميا ودوليا .

3) يعود الفضل لبيان نوفمبر في إنقاذ الحركة الوطنية مما آلت إليه من تأزم على صعيد التنظيم والأهداف والوسائل، من خلال دعوته لتجاوز طرفي النزاع (الحزبي) والاتجاه إلى مصدر الثورة وهو الشعب تجسيدا وتطبيقا لشعار الحركة الوطنية « الثورة من الشعب وإلى الشعب « لتحقيق الهدف الثابت من النضال الوطني » ووسيلة ذلك إيجاد الحلقة الغائبة والتي كاد النزاع الحزبي أن يمدد في عمر غيابها ، وهي الحلقة المتمثلة في نقل النضال السياسي للحركة الوطنية إلى الكفاح المسلح كوسيلة لا غنى عنها ولا بديل لها في ظل استعمار إستيطاني سعى لإلغاء وجود الكيان الجزائري هوية وتاريخا وحضارة .

4) البيان – البرنامج : لم يكن بيان نوفمبر بيانا عسكريا بحتا، فهو برنامج متكامل يمثل في مضمونه وثيقة تأسيسية وبيان إنبعاث ميلاد جديد للجزائر ككيان جغرافي حضاري وشعب عريق كان له إسهامه المشهود في الحضارة الإنسانية .

من خلال هذه المعطيات المدخلية وغيرها ، يمكننا التقرب من مضمون بيان نوفمبر و تقديم قراءة أولية – تحتاج للتعميق أكثر– في بعض جوانبه مثل :



بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى الشعب الجزائري

هذا هو نص أول نداء وجهته الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954

«

أيها الشعب الجزائري.

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية.

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا - نعني الشعب بصفة عامة، والمناضلين بصفة خاصة - نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الامبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية.

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية - بعد مراحل من الكفاح - قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية، فإذا كان هدف أي حركة ثورية - في الواقع - هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل، أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين.

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا، ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين، توجيهها سيئ، محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

وبهذا الصدد فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية.

ونظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم: جبهة التحرير الوطني.

وهكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية، أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
2. احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية:

1. التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.
2. تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية:

1. تدويل القضية الجزائرية.
2. تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.
3. في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

وسائل الكفاح: انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين.

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم، وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

1. الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.
2. فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.
3. خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

1. فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية والمتحصل عليها بنزاهة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.
2. جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.
3. تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم إليها لإنقاذ بلدنا والعمل على أن نسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وانتصارها هو انتصارك.

نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للامبرياليين، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك.»

فاتح نوفمبر 1954

الأمانة الوطنية



[أ] ماهـية الثـورة في البـيان

لم يلجأ محررو بيان نوفمبر لإستعمال مصطلحات تعبر عن مفاهيم فلسفية مجردة أو قوالب فكرية جاهزة، بل إعتمدوا عبارات وألفاظ لغوية ومصطلحات سياسية و قانونية واضحة الدلالة ومعروفة المعنى و بذلك فإن لغة البيان لم تشذ عن مضمون أدبيات الحركة الوطنية وهو الأمر الذي يبدو أن بعض الدارسين لم يحققوا فيه مما جعلهم يذهبون إلى القول بأن عدم ذكر بيان نوفمبر لإصطلاح الثورة يلغي عن الثورة الجزائرية صفة «الثورة» و يدخلها في خانة «الحرب» وهو الأمر المردود عليه بالعودة للبيان الذي لم ترد فيه أصلا كلمة «حرب» ذلك لأن الحركة الوطنية إستعملت للتعبير عن الثورة ألفاظا وعبارات حافظ بيان نوفمبر عليها و وظفها في مضمونه فالبيان تضمن ألفاظ و عبارات مثل « العمل » و«العمل المحض » و « الوحدة و العمل » و « الكفاح التحريري» وكلها جاءت في سياق الدعوة إلى النضال الشعبي المسلح الذي دعت الجبهة الشعب إلى الإلتفاف حولها من أجل خوضه .

ومع ذلك فإن عدم توظيف البيان لإصطلاح الثورة يجعلنا كدارسين لنصوص ووثائق وأدبيات الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، نتساءل عن سبب (أو أسباب) إحجام البيان عن إستعمال مصطلح « الثورة » خاصة و أنه بيان (تحريضي) يدعو الجماهير إلى القيام بعمل ثوري ؟ .

إننا لا نجد تفسيرا لذلك غير اعتقادنا بأن محرري بيان أول نوفمبر كانوا مشدودين في تحريرهم للبيان لما دأبوا على إستعماله من مصطلحات وألفاظ في أدبيات الحركة الوطنية للتعبير عن الإنتقال إلى العمل الثوري « العمل المباشر » وحتى لو كان إغفال ذكر الثورة في البيان متعمدا ، فإن مرد ذلك يمكننا أن نجده في عدة إعتبارات منها :

- إعتياد الإستعمار حين يثور في وجهه المستعمر (بفتح الميم)، اللجوء لوصمه بوصمة سياسية إيديولوجية خارجية بهدف تزييف حقيقة مطالبه و التشويش على الرأي العام المحلي والدولي لإخفاء الحقيقة ، خاصة وأن الثورة الجزائرية اندلعت في وضع دولي إتسم باشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي وشيوع مصطلح الثورة في المعسكر الشرقي كمصطلح رديف للشيوعية .
- تحفظ الرأي العام العربي و الإسلامي الشعبي و الرسمي في تلك الفترة إزاء كلمة « ثورة » ككلمة إقترنت لديه ببعد إيديولوجي « شيوعي » وتأثير ذلك على مستوى تفاعله مع القضية الجزائرية في حالة توظيف مصطلح « الثورة » خاصة وأن بيان أول نوفمبر وأدبيات الحركة الوطنية تعتبر المجموعة العربية – الإسلامية – الأسيوية حليفا طبيعيا لها حرصت دوما على كسب تأييده وتفهمه للقضية الجزائرية .
- تخوف الأطراف المعتدلة في الحركة الوطنية المدعوة للإنضمام إلى الجبهة بكل ما يوصف بالثورة و الثورية .

يمكننا إستنادا لهذه الأسباب، القول بأن البيان تعمد إغفال وصف دعوته بصفة « الثورة » بالرغم من أن الحركة التي أعلن عن تأسيسها لم يتردد في وصفها صراحة ب « الحركة الثورية » فقد جاء في نص البيان ما يلي :

{... إذا كان هدف أي حركة ثورية في الواقع هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الإستقلال و العمل ...} .

إن ما نخلص إليه في هذا المجال هو أن بيان نوفمبر أعطى لمصطلحات و ألفاظ مثل « العمل المحض» و « الكفاح التحريري»، وغيرها معنى مرادفا للثورة بمعناها التحرري القائم على المزج بين النشاطين العسكري والسياسي لإنجاز الغاية المتمثلة في استرجاع الإستقلال والسيادة الوطنية، وإذا كان البيان لم يوظف صراحة مصطلح الثورة فإن ممثلي جبهة التحرير الوطني بعد انطلاق العمليات العسكرية الأولى وبداية تفاعل الرأي العام العربي والعالمي مع القضية الجزائرية لم يترددوا في استعمال مصطلح «الثورة الجزائرية » و ذلك طيلة سنوات النزاع مع المستعمر الفرنسي، سواء في البيانات الصادرة عن جيش التحرير الوطني أو في التصريحات والبيانات الصادرة عن ممثلي الجبهة في الخارج والداخل على السواء ليذكرها مؤتمر الصومام صراحة ويعطيها بعدها النظري في النصوص المنبثقة عنه .

[ب] وحـدة التنـظيم الثـوري

إتسم النضال السياسي في الجزائر طيلة العقود الثلاث السابقة لإندلاع الثورة التحريرية بالتعددية الحزبية التي عكست بصورة واضحة وجود تيارات سياسية متباينة مرجعية وأهدافا، وهو التباين الذي جعل النظرة للقضية الجزائرية تتراوح بين رؤى الإدماج و الإصلاح والاستقلال و هو الأمر الذي جعل بيان أول نوفمبر لا يدعو إلى تجاوز طرفي النزاع في حركة الإنتصار



للحريات الديمقراطية فحسب بل يوجه دعوة صريحة للشعب الجزائري للتخلي عن كل التنظيمات السياسية القائمة يومئذ ، وهو ما عبر عنه صراحة بنصه التالي :

{ ...نتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الإجتماعية ، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية ، أن تنظم إلى الكفاح التحريري دون أدنى اعتبار آخر ...}.

و الملاحظ أن هذه الدعوة للإتحاد والتخلي عن التنظيمات الحزبية وردت في ترتيب نص البيان بعد الإعلان عن إسم التنظيم « جبهة التحرير الوطني» ووصفها بالحركة التجديدية التي هي ليست بالحزب السياسي ولا تجمعا لأحزاب سياسية بل هي حركة شعبية ثورية، وبعبارة أخرى هي تجمع لكل القوى الوطنية ، مهما كان وضعها أو إتجاهها قبل صدور بيان أول نوفمبر الذي ربط الإنضمام والإلتحاق بصفوف الجبهة بالتخلي الصريح عن الإرتباطات التنظيمية السابقة.

وإذا كان بيان أول نوفمبر دعا المواطنين الجزائريين على إختلاف إنتماءاتهم الحزبية وأوضاعهم الإجتماعية إلى الإنضمام لصفوف الجبهة دون قيد أو شرط ، فإنه حدد طبيعة العلاقة بين التنظيم الجديد و المواطن الجزائري المنتمي إليها بنصه التالي :

((.... إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وانتصارها هو إنتصارك)) و إذا كانت الجبهة حرصت منذ البداية على وحدة التنظيم التي حتى و إن كانت لا تعكس وحدة التصور والفكر، فإنها تمثل تجسيدا فعليا لوحدة الهدف « الإستقلال » متجاوزة بذلك حالة التشتت و الإنقسام التي كانت عليها الطبقة السياسية الجزائرية قبيل إندلاع الثورة و الآثار المباشرة لتلك الحالة على الصعيد الشعبي، و هو الأمر الذي كانت الإدارة الإستعمارية تجد فيه تيسيرا مساعدا لمناوراتها و مخططاتها الساعية دوما إلى تكريس إنقسام الشعب الجزائري، و توزع قواه الحية على تيارات متباينة.

وقد ظلت { وحدة التنظيم } طيلة سنوات الثورة التحريرية تمثل صمام الأمان للثورة، وهي الوحدة التي تحطمت دونها كل المحاولات الهادفة إلى خلق قوة ثالثة قصد زعزعة وضرب إنفراد الجبهة كتنظيم وممثل شرعي ووحيد للثورة داخليا وخارجيا ، وتلك إحدى خصائص الثورة التحريرية مقارنة بغيرها من حركات التحرر الوطني التي لم تتمكن من الحفاظ على وحدة التنظيم مما سهل عمليات إختراقها وإثارة و تفجير تناقضاتها الداخلية إلى درجة أن انتهى الأمر ببعضها إلى الإقتتال وأوصل بعضها الآخر إلى تحويل الإقليم الواحد إلى كيانين متحاربين ، وبذلك ندرك أن موضوع «وحدة التنظيم » والحفاظ عليه في مسار الثورة التحريرية يكتسي أهمية خاصة لكونه يرمز إلى النضج الشعبي والتعطش إلى الحرية ووصول الحركات السياسية التي كانت قائمة في الجزائر قبل اندلاع الثورة إلى وضع أضحت فيه فاقدة لكل جاذبية شعبية وهي العوامل التي جعلت كل المحاولات الساعية إلى ضرب وحدة التنظيم تنتهي إلى الفشل الذريع .

وعلى الرغم من أهمية العوامل المذكورة في وحدة نجاح التنظيم، فإن صلابة الجبهة وصرامتها في هذه المسألة، و لجوئها أحيانا إلى اعتماد العنف ضد الذين سولت لهم أنفسهم منافستها في تمثيل الشعب أو الحديث بإسمه، واضعة بذلك حدا لكل المحاولات بدءا بمناورات الإدارة الإستعمارية وإنتهاء بتحركات بعض القوى والجماعات السياسية الجزائرية، لتظل وحدة التنظيم الثوري قائمة ممثلة في جبهة التحرير الوطني «التنظيم الأم» لمختلف التنظيمات والمؤسسات التي أنشأتها بعد غرة نوفمبر 1954 .

(ج) المضمون الشعبي

لم يكن عفويا أو صياغة لغوية أملتها المستلزمات البيانية لتحرير نص بيان أول نوفمبر إستهلاله بالجملة التالية: « أيها الشعب الجزائري»، فالبيان ينطلق من حقيقة وجود شعب قائم بذاته هو «الشعب الجزائري» الذي كانت أول فقرة منه موجهة له وجعلت منه الحكم فيما سيعرضه عليه من وضعية ويدعوه له من مهمة بنصه التالي: ((أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا)) نعني الشعب بصفة عامة ، فالبيان إذا موجه للشعب الجزائري برمته بعيدا عن أي تمييز طبقي أو سياسي أو حزبي أو عقائدي أو عرقي، منطلقا من حقيقة أن حالة التشتت و الإنقسام التي كانت عليها الطبقة السياسية لا تعكس طموح الشعب الجزائري الذي إعتبره البيان « متحدا حول قضية الإستقلال و العمل » والشعب هو العماد الأساسي الذي ترتكز عليه الجبهة داخليا في تحقيق هدفها في الإستقلال الوطني وهو ما ذكرته صراحة في نص البيان عند تحديده للأهداف الداخلية بنصه على « تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الإستعماري».



و يعتبر البيان الشعب هو مصدر كل تمثيل و تفويض بالتمثيل فباسمه يقرر البيان، يتم التفاوض الذي حددت بوضوح أسسه و أهدافه المتمثلة في تقرير المصير والإعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ .

و باعتماد بيان الفاتح نوفمبر للمضمون الشعبي للثورة،وضع حدا لكل محاولات الدجل السياسي و مكن الشعب الجزائري من فرصة جديدة للتعبير عن وجوده ووحدته ليقف موقفا موحدا طيلة سنوات الثورة و يتصدى ميدانيا لكل محاولات تشتيته أو تحريف الهدف الملتف حوله و هو الإستقلال الوطني و الوحدة الشعبية و الترابية للجزائر .

د) البعد المغاربي في البيان

من المؤكد تاريخيا أن التيار الوطني الإستقلالي منذ إعلانه عن وجوده التنظيمي في سنة 1926 أخذ طابعا مغاربيا وظل ذلك البعد فيه رغم التغيرات التي حدثت على الساحة المغاربية بعدا ثابتا ليتعمق و يتكرس أكثر إثر الحرب العالمية الثانية ، فرغم ما أحدثته مجازر ماي 1945 من شل لصفوف الحركة الوطنية الجزائرية، فإنها كانت المبادرة إلى إعادة بعث التنسيق والتواصل و التفاعل بين الحركات الإستقلالية في المغرب العربي بدعوتها إلى تكوين جبهة مغاربية تحررية وهو الهدف الذي وإن تحقق على صعيد الإتفاق السياسي، فإن الانتقال إلى تجسيده لم يعرف سبيله إلى التطبيق ميدانيا لأسباب عديدة، حالت دون تكوين جبهة مقاومة مغاربية ضد العدو الواحد « الإستعمار الفرنسي ».

ووفاء من النواة الأولى لجبهة التحرير الوطني للبعد المغاربي، فإن بيان الفاتح نوفمبر نص صراحة على أن الهدف هو الإستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، معتبرا الأحداث القائمة في تونس والمغرب تعميقا للكفاح التحريري المغاربي المتكامل، ومذكرا بالموقف الإستراتيجي للحركة الوطنية فيما يتصل بوجوب العمل في جبهة مغاربية موحدة لإنجاز هدف الإستقلال بنصه التالي: ((... و مما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة و العمل)) مبديا التأسف على ما آلت إليه الأوضاع من إنفراد كل قطر بمصيره على حساب وحدة الجبهة المغاربية التي بذلت من أجل تجسيدها جهودا كبيرة منذ الحرب العالمية الثانية، وهي « الوحدة » التي لم يتح لها مع الأسف التحقق أبدا بين الأقطار الثلاثة ليتجه كل قطر إلى العمل بصفة منفردة، و هو الأمر الذي لا يريد بيان أول نوفمبر أن يكرس على الساحة المغاربية، إذ أكد تمسك جبهة التحرير الوطني بالرؤية الإستراتيجية للحركة الوطنية مغاربيا من خلال ربط النضال الجزائري بما يجري في تونس والمغرب، مقررا وجوب تجاوز المأزق الذي آلت إليه الحركة الوطنية و الدفع بها ((إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة و التونسيين)) .

و عند تطرق البيان للأهداف التي تسعى الثورة الجزائرية إلى تحقيقها، لم يتردد في التأكيد على أن إسترجاع الجزائر لاستقلالها الوطني كغاية داخلية مرهونا باستقلال المغرب العربي ووحدته، إذ نص البيان صراحة على أنه من الأهداف الخارجية للثورة الجزائرية : ((تحقيق وحدة الشمال الإفريقي في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي)) .

هـ) البعد السلمي و الإنساني في البيان

لم يكن بيان الفاتح نوفمبر دعوة للعنف أو الحرب، إذ لم يتضمن نص البيان ما يستفاد منه للتحريض على الأخذ بالثأر أو الإنتقام من المجموعات السكانية الأوروبية الإستيطانية والمستغلة لكل خيرات الجزائر ، بل كان مضمونه دعوة للسلم و حفظ و حماية حقوق الإنسان بصرف النظر عن جنسه أو عقيدته، معلنا و مقررا منذ البداية تمسك الجبهة بالشرعية الدولية من خلال إقراره بأن : ((الإنفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا)). فالبيان بهذه الفقرة التي وردت في ديباجته، خاطب المجتمع الدولي ممثلا في الهيئة الأممية، مبديا حرص الجبهة على الحفاظ على السلم والأمن العالميين والإلتزام بالنصوص الدولية، ومؤكدا على تمسكها بالخيار الدبلوماسي لتقرير مصير الشعب الجزائري وحماية الحقوق الأساسية لشعب قوامه عشرة ملايين نسمة .

وبما أن الوسائل السلمية العديدة التي ظلت الحركة الوطنية متمسكة بها، لم تحرك المجتمع الدولي ولم تثن القوى الإستعمارية عن تعنتها وإستمرار تنكرها للحقوق المشروعة للشعب الجزائري، فإن البيان يؤكد من جديد أن الهدف الذي يدعو له موجه ((فقط ضد الإستعمار الذي هو العدو



الوحيد الأعمى)) من أجل دفعه للإعتراف سلميا بحق الشعب الجزائري في الحرية، و بذلك فإن فعل اللجوء إلى إعلان الثورة ضد الوجود الإستعماري هو نتيجة موضوعية وحتمية لسياسة الإستعمار ((الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية))، وهو الموقف الإستعماري الذي أضحى فاقدا لكل تأسيس سياسي أو تاريخي في ظل المعطيات الجديدة التي عاشها العالم منذ الحرب العالمية الثانية.

تلك المعطيات التي تفاعلت معها الحركة الوطنية الجزائرية و عبر عنها بيان الفاتح نوفمبر في مضمونه من خلال ما تضمنه من أبعاد سلمية إنسانية بدءا من تأكيده على أن الإستقلال الوطني يستهدف فيما يستهدف : ((إحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني)) و لن يكون الإستقلال في مضمون البيان إستقلالا إلا بتصفية النظام الإستعماري وهو ما يجعل منظمة الأمم المتحدة معنية مباشرة بالقضية ومدعوة لتحمل مسؤولياتها من أجل ذلك، فإن محرري بيان نوفمبر تأكيدا منهم على التمسك بالشرعية الدولية، ضمنوا البرنامج السياسي لجبهة التحرير الوطني أهدافا خارجية أكدوا فيها على:

((تدويل القضية الجزائرية)) في إطار ميثاق الأمم المتحدة، نؤكد تعاطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية » .

وتعزيزا لذلك الإتجاه، حرص البيان على أن جبهة التحرير الوطني لن تدخر جهدا في اللجوء إلى مختلف الوسائل السلمية الدبلوماسية والسياسية لتعزيز الكفاح الذي دعت إليه ، وهو الكفاح الذي إعتبرته وسيلة لتحريك القضية وطرحها على الرأي العام العالمي ، أي أن اللجوء إلى العنف المسلح لم يكن غاية في حد ذاته بل وسيلة للفت إنتباه المجتمع الدولي الذي دعا البيان إلى ضرورة تحسيسه بحقيقة الصراع ومشروعية المطالب التي تضمنها البيان وذلك من خلال حثه على: ((العمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله)) .

إن الدعوة إلى السلم في بيان الفاتح نوفمبر ليست عنصرا مستنتجا أو فكرة مستوحاة من النص، بل هي حقيقة معبر عنها كنهج سياسي، فقد ورد في البيان بشأن النهج السلمي للثورة الجزائرية نصه على أنه : ((تحاشيا للتأويلات الخاطئة و للتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم ، وتحديدا للخسائر البشرية و إراقة الدماء ، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة...))، فالبيان كما هو واضح يدعو إلى تفادي العنف وإراقة الدماء، أي أنه يدعو إلى السلم و احترام حقوق الإنسان في العيش في أمان وسلم واستقرار.

وتحقيقا لذلك، فإنه جنح إلى السلم بتقديم مقترحات للطرف الفرنسي داعيا إياه إلى الجلوس إلى مائدة المفاوضات لحل النزاع سلميا و على أسس سليمة تتماشى وروح العصر والنصوص الدولية التي تعترف صراحة للشعوب بحقها في تقرير مصيرها بنفسها، معلنا إطار الثقة الذي يتعين أن تتم فيه المفاوضات الجادة و الذي يستوجب ما يلي :

- تخلي السلطات الفرنسية عن طروحتها بشأن تبعية الجزائر لفرنسا .

- التفاوض مع الممثلين الشرعيين للشعب الجزائري على أسس الإعتراف بالسيادة الجزائرية و الوحدة الترابية .

- الكف عن كل مطاردة للقوات المكافحة و إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين .

و إذا كان بيان نوفمبر دعا إلى مفاوضات لفض النزاع سلميا ، فإن الإجابة السريعة التي قوبل بها هي القرار بأن ((المفاوضات الوحيدة هي الحرب)) ، لتقابل بذلك دعوة السلم بموقف تبني منذ البداية المراهنة على حسم النزاع حسما عسكريا، مما أدى إلى إنزلاقات عديدة في مقدمتها اعتماد مختلف أساليب التعذيب و التنكيل ضد الجزائريين، دون تمييز بين مدنيين عزل و مجاهدين مجندين في صفوف المنظمة المدنية و جيش التحرير الوطني .

و على الرغم من أن السلطات الفرنسية ظلت تراهن على انتصار الحل العسكري في مواجهة ثورة شعبية اعتمدت منذ البداية حرب العصابات المدعومة بنضال سياسي و دبلوماسي واسع ، فإن الأحداث المتلاحقة كانت تؤكد إنتصار نهج جبهة التحرير الوطني و انحياز الرأي العام العالمي لطروحاتها السلمية ، مما جعل الطروحات الإستعمارية تتراجع و تتعرى و أساليب غلاة الإستعمار القمعية تنكشف وخيبة آمالهم تتعمق و مراهناتهم على الحل العسكري تعرف إفلاسا مدمرا إلى درجة أن أضحت فرنسا الدولة الكبرى مهددة بالإنهيار وكان النصر في النهاية للمبادىء السلمية و الإنسانية التي ناضل من أجلها الشعب الجزائري .



الثورة التحريرية الجزائرية مكسب حضاري للأمة

اقتراح نموذج لتواصل الأجيال وفق مفهوم الثقة



بقلم الدكتورة / بواشري أمنة بنت بن ميرة
جامعة الجزائر 03

لعل المقولة الشهيرة للعلامة ابن خلدون بأن " التاريخ ضرورة ملحة لمعرفة المجتمع " تجعلنا نفكر و نعيد التفكير أكثر من مرة في أهمية تاريخنا و بالأخص تاريخ الثورة الذي هو نتيجة حقب زمنية سجلها التاريخ بعُمق. هذا التاريخ الذي يعتبر القاعدة المعرفية وذاكرة الأمة ننهل منها القوة و نستمد منه الثقة . فالحياة العصرية تجعلنا نفقد الثقة في كل شيء وليس في تاريخنا فحسب ، وذلك بسبب الحياة المادية التي أصبحت تؤثر بشكل كبير في النفوس والعقول .

و انعدام الثقة قد يعود للشخص نفسه لأسباب شخصية و ذاتية أو لعوامل معينة قد تعمق من وجود الهوة أو الفجوة بين الأفراد فيما بينهم أو بين مجموعة و مجموعة أو بين جيل و جيل ..و تلك فجوة لا يمكن ردمها إلا بوجود أدوات فعالة تعيد تلك الثقة المفقودة سواء بين الفرد و نفسه أو بين الفرد و المجتمع و هو ما يمكن التعبير عنه بالتصالح مع الذات و مع الأخر ، و هناك أيضا فجوة موجودة بين جيل و تاريخه .

لنحاول مرة أن نجرب و نخرج عن خط دائرة الزمن و نرى أنفسنا و نرى وطننا أمامنا و نبحث عما نريده فعلا و إلى أين نريد الوصول . نجد أنفسنا في زمن يضغط علينا من جانبين ، الجانب الأول جهلنا و الجانب الأخر محدودية أعمارنا . لندرك بعدها أن اللوم قد لا يقع على من لا يعرف أو ليس لديه الوقت ليعرف ، ولكن الذي يثير حقا هو نقص القادرين علىالتمام ، **و الأمر ينطبق بالدرجة الأولى على أولئك الذين يقللون من شأن تاريخ الثورة فتجدهم يقدحون في قدسيتها أو يعملون على تهميشها و إبعادها عن عقول الأجيال المتعاقبة . هذا التاريخ الذي فيه رصيد حضاري كفيل بإنشاء أجيال لا يمكنها أن تسقط إذا عرفت كيف تستفيد منه . و لهذا أصبح من الضروري إيجاد بناء قوي لتشكيل الثقة بين الأجيال المتعاقبة بعضها مع بعض و مع تاريخها أيضا .**

وعليه جاءت هذه المحاولة البحثية لإقتراح نموذج يجمع بين ثلاث متغيرات رئيسة : المتغير الثابت أو المستقل ويتمثل في الأبعاد الجوهرية للثورة التحريرية؛ حيث تم تحديد أهم الأبعاد و تمثلت في: البعد الأخلاقي و البعد الإجتماعي . أما المتغير التابع يتمثل في المواطنة و إنشاء جيل متمسك بوطنه. ثم المتغير الوسيط وهو الثقة ، واعتبرنا هذا المتغير هو من أهم المتغيرات التي يجب أن تحظى بالاهتمام عند الربط بين المتغيرين المستقل والتابع والتي من شأنها (أي الثقة) أن تسد تلك الفجوة الحاصلة بين هذين المتغيرين أي بين الأجيال خاصة إذا تعلق الأمر بالماضي وبالتاريخ و ضرورة الحفاظ على الإرث التاريخي من جهة و اعتبار التاريخ مدرسة نستلهم منها القيمة و العبرة و المعرفة لأجل الوصول إلى المواطن الفعال و الايجابي، والمواطن الصادق مع وطنه من جهة أخرى. ولأن تاريخ الثورة هو من أهم وأبرز المحطات في تاريخ الجزائر حيث كانت نتيجته البارزة هي الاستقلال .

والنموذج كما سبق و أن اشرنا في دراسة سابقة وفي أبسط تعريفاته هو تبسيط للواقع الذي يحافظ فقط على تلك الملامح التي تعتبر ضرورية للفهم أو الضبط، وتجعل العالم قادرا على إدراك تلك العلاقات التي ترتكز عليها الحقائق ذات الصلة الوثيقة. كما يمكن أن يُعرف النموذج على أنه إطار ذهني مُجرد يتكون من مجموعة مفاهيم متشابكة ومتفاعلة ، والذي له القدرة علي تفسير اتجاهات يمكن تعميمها، وعلاقات متبادلة تسود في العالم الواقعي . ونموذج تواصل الأجيال وفق مفهوم الثقة الذي تم اقتراحه في هذه الدراسة هو من أجل ردم الفجوة الحاصلة في طريق هذا التواصل

و كيف يمكن استرجاع العلاقة بين الأجيال حتى لا تسقط الدولة و حتى لا يضيع معنى الوطن و حتى تتحقق شروط المواطنة .



حيث أن كل العلماء و بمختلف تخصصاتهم يتفقون على أهمية وجود الثقة لاستمرارية المجتمعات والحفاظ عليها.

و لإبراز أهمية الموضوع وضرورة الخوض فيه تم طرح التساؤل الرئيسي التالي :

كيف يستطيع الفرد الجزائري ممارسة الثقة بوصفها عنصرا مُهما و ذلك من أجل ردم الفجوة الحاصلة في التواصل بين الأجيال ؟ وإلى أي مدى يؤثر وجود الثقة في إيجاد جيل متمسك بوطنه و مدافع عن قيمه و أصالته ؟ .

وللوصول إلى إجابة عن هذا التساؤل تم وضع الفرضية الرئيسة التالية :

إن الثقة عنصر ضروري في حلقة التواصل بين تاريخ الثورة التحريرية والأجيال المتعاقبة بعد جيل الثورة ، وهي أساسية للعلاقات الاجتماعية الثابتة والمستقرة وداعم فاعل لإنشاء وإيجاد جيل يحب وطنه و يحافظ عليه .

ومن أجل التحقق من صحة الفرضية، تناولنا بعض المحاور التي لها علاقة والتي قد توصلنا ولو بصفة مبدئية إلى وضع ملامح عامة للنموذج المقترح للتواصل بين الأجيال وفق مفهوم الثقة .

أولا : مدخل عام إلى الثورة التحريرية الجزائرية

لقد كانت الانطلاقة الأولى للثورة التحريرية الجزائرية في نوفمبر 1954 م ، و بعد عشرة أشهر كانت الانطلاقة الثانية و ذلك بعد هجوم 20 أوت 1955م والتي شملت كل الشمال القسنطيني ، كل هذا تفنيدا لما كانت تروجه فرنسا بأن ما يقع كان إرهابا يمارسه قطاع طرق و ليسوا ثوارا ومجاهدين لهم أهداف وطنية يسعون إليها و التي تعتبر حقا من حقوقهم ، و اكتملت الانطلاقة الثانية أيضا في الجهة الغربية بوهران إضافة إلى الشمال القسنطيني . أما الانطلاقة الثالثة فتمثلت في مؤتمر الصومام المُنعقد في 20 أوت 1956م حيث تبلورت الشخصية السياسية والعسكرية للثورة متمثلة في جبهة التحرير الوطني و شقها العسكري جيش التحرير الوطني ليعترف بشرعيتهما كل العالم . ومع وجود المجلس الوطني للثورة الذي مهد لميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958م . و هذه المرحلة كانت مهمة من أجل إرغام الجنرال ديغول على الاعتراف بحق تقرير المصير الذي كان في سنة 1959م و كذا اعتراف الدول بالقضية الجزائرية (تدويل القضية الجزائرية) .

و كانت مظاهرات 11 ديسمبر 1960م هي الأخرى محطة هامة عكست عامل من عوامل الضغط التي كان ينادي فيها المتظاهرين بشعارات مؤثرة و بأن كل الشعب الجزائري مع الجزائر ومع جبهة التحرير الوطني ، وبأن فرنسا يجب أن ترحل فورا .

أدرك " ديغول " حينها حقيقة الأمر وبأن كل ما كان يصله من تقارير كان وصفا غير صحيح للوضع بالجزائر ، حينها قرر التفاوض مع الجبهة الممثلة للشعب الجزائري لأن الاستمرار على نفس الوضع سيصيب فرنسا بالضرر أصلا و كذلك ما أصاب الشعب الفرنسي من انقسام بين مؤيدين للحرب الاستعمارية و آخرين معارضين ..و فعلا اضطرت الإدارة الاستعمارية الفرنسية مكرهة لا بطلة إلى الجلوس على طاولة التفاوض مع الجزائريين .

ثانيا : تصنيف الثورة و مكانتها عالميا

حتى نعرف مكانة الثورة لا بد من إجراء مقارنة بسيطة مع بعض الثورات التي ظهرت في العالم حتى نعرف أين نصنف ثورتنا و كيف نحافظ عليها في عقولنا وضمائرنا لكي ننقلها إلى الأجيال التي بعدنا بصدق و موضوعية وبكل ثقة . و هذه المقارنة البسيطة بين الثورة التحريرية الجزائرية، ثورة نوفمبر 1954 وبعض الثورات الأخرى عبر العالم هي على سبيل المثال لا الحصر ، و حتى ندرك أن الثورة الجزائرية لم تخرج عن خطها الأصيل ؛ فكانت ثورة ضد سلطة استعمارية ظالمة فرضت نفسها على الجزائر لتحكمها قرن و أكثر من الزمن، وهي فترة لم تكن سهلة لأنها شملت أربعة أجيال (على افتراض ان الجيل 33 سنة) . وهذه المدة الزمنية من الاستعمار جعلت الشعب الجزائري في كثير من الأحيان يرى تاريخه الطويل المليء بالبطولات مجرد سراب وخيال خاصة وأن هدف المستعمر الفرنسي كان يحاول طمس الشخصية الجزائرية و تشويه كل القيم والمبادئ و بأن ليس هناك بلد اسمه الجزائر ودعوا إلى إدماج هذا البلد و شعبه في المجتمع الفرنسي . ومن هذه الثورات التي ظهرت نذكر :

الثورة الأمريكية (1776م) التي استطاعت أن تعلن حقوق الإنسان و تحرير ما يزيد عن العشر ولايات على الشاطئ الأطلسي من الاستعمار الانكليزي ، لكنها لم تحافظ على مسارها و تحولت إلى حرب أهلية بين ولايات الجنوب و الشمال بسبب تطبيق السياسات العنصرية البغيضة ضد الأفارقة السود والهنود الحمر و أهانت الفرد الأمريكي الأصيل .

الثورة الفرنسية (1798) وقد بدأت هذه الثورة كبيرة وقوية لأنها قضت على أكبر ملكية ظالمة في أوروبا وأعادت للشعب الفرنسي حريته وكرامته بالقضاء على الطبقية الاجتماعية ورفع الفروقات بين الشعب الفرنسي، وبقيت آثار هذه الثورة تشهد على نبلها نظرا للهدف الذي كانت تصبو إليه وهو تحقيق العدالة والإنصاف، وكذلك إسقاط الملكيات الظالمة والتحول إلى قيام حكومات دستورية عادلة لكن ما يعيب هذه الثورة أنها انحرفت عن أهدافها التحريرية واتبعت سياسة التوسع والاستعمار داخل أوروبا وخارجها بقيادة وزعامة " بونابرت نابليون" إذ مس بسياسته التوسعية الاستعمارية كل من إيطاليا والنمسا وألمانيا ومصر وسوريا ووصل إلى أن يهدد الجزائر .

الثورة الروسية (1917): لقد حررت هذه الثورة الشعب الروسي من ظلم وسيطرة



القياصرة وتحكم الإقطاع الفلاحي ، فتطورت روسيا اقتصاديا وتكنولوجيا وبلغ التطور العلمي بها إلى عالم الذرة مما ساعدها على رفع مكانتها دوليا وتأثيرها على باقي الدول المجاورة لها .لكن الثورة الروسية فرضت سيطرتها على شعوب غير روسية وبالأخص الشعوب الإسلامية في بعض الدول مثل القوقاز و كازخستان و التركستان ..وبهذا تكون قد انحرفت عن أهدافها السامية وتحولت من ثورة ضد الظلم إلى ظلم الأخر .

بمقارنة الثورة التحريرية الجزائرية 1954م مع هذه الثورات، نجد أن ثورتنا المجيدة كانت قائمة على أهداف إستراتيجية واضحة و صادقة، وبأن شرعيتها التي استمدتها من روح العقيدة والشريعة الإسلامية، جعلت منها ثورة مختلفة تماما عن باقي أكثر الثورات التي بدأت كبيرة لكن سرعان ما انحرفت عن أهدافها المشروعة لأنها لم تحكمها ضوابط أخلاقية و أعراف اجتماعية صحيحة ودخلت في ثنائية " الظالم والمظلوم " .

و بهذا ما تزال الثورة التحريرية مستمرة حتى بعد الاستقلال وإلى يومنا هذا بأهدافها الإستراتيجية التي هي واضحة في بيان أول نوفمبر وهذه قضية تتعلق بالزمن و مرتبطة بحياتنا التي هي أصلا تتبع الزمن ، فوصل الأمم بماضيها حاجة أساسية و مطلب حضاري . والأمة التي تحافظ على تاريخها هي أمة تريد أن تظل سليمة التفكير ومتوازنة الوجدان، لأنها تدرك جيدا أنها ستبقى دوما بحاجة إلى حكم التاريخ. و بأن حلقات التاريخ لا يمكنها أن تنفك عن بعضها البعض وإلا كان مصير الحلقة الضياع و عدم الفائدة .

ثالثا : الأبعاد الجوهرية للثورة التحريرية

الخصائص التي طبعت الثورة التحريرية أعطتها أبعادا جوهرية صنفتها ضمن الثورات الايجابية الفاعلة و قد تم الوقوف عند أهم بُعدين هما البعد الأخلاقي و البعد الاجتماعي.

إن الأخلاق تعكس الإنسانية التي جاءت تنادي بها الديانات السماوية و آخرها الديانة الإسلامية التي جعلت من الأخلاق هي الجانب التطبيقي للمسلم في سائر علاقاته. و إذا تصفحنا التاريخ نجد أن الله تعالى لم يرسل رسله و أنبياءه إلا لقوم فسدت أخلاقهم و عاثوا بالأرض فسادا و استكبروا و طغوا. وفي كثير من الأحيان نفقد الرؤية تجاه تاريخنا الإسلامي وما يخبئه من كنوز فيبعث الله من عباده في كل مرة من يبعث الهمم في دنيا الناس فيوقظهم من الكسل والاستسلام ليتركوا أثار أفعالهم الايجابية وأفكارهم البناءة وإنجازاتهم التي ينتفع بها من يأتون بعدهم سواء كانت هذه الانجازات مادية أو معنوية. فحاجة المجتمع اليوم للعمل بالأخلاقيات هو حاجة ضرورية نظرا لمظاهر الفساد المتفشية وزيادة الهوة بين طبقات المجتمع المُختلفة ، و هذه الحاجة نابعة من إيمان الأفراد بقيم مجتمعهم وأصالته المتمثلة في الهوية ولعل أهم عناصر هذه الهوية التاريخ ؛ إذ لا وجود لأمة بدون تاريخ .

إن أخلاق الفرد قد تحددها تركيبة أو تشكيلة من العوامل ، إذ يبدأ تشكيل مقاييس أخلاقية لدى الفرد وهو طفل من خلال إدراكه لسلوك المحيطين به داخل البيت أو في محيط المدرسة، حيث تصقل حياة الطفل المئات من الأحداث التي تؤثر في تكوين المعتقدات الأخلاقية لديه، وكذلك القيم والآداب تؤثر وتساهم في تأسيس المقاييس الأخلاقية عنده. فالطفل الذي تكون أولى اهتماماته الكسب المادي سيتبنى صيغة شخصية للأخلاق يكبر بها وهو يسعى إلى تكوين الثروة و المال. أما الطفل الذي ينشأ على مفاهيم حب الوطن والتضحية والصدق والتعاون، فإنه سيتبنى المقاييس الأخلاقية التي تتفق مع هذا التوجه حتما فينشأ على حب الوطن و التضحية والتعاون .

إننا نسعى من خلال النموذج المقترح إلى بناء مجتمع يقوم على تلك الثقة التي تذوب فيها كل الفوارق مهما كان نوعها ، فينشأ ذلك الجيل المتشبع بالوطنية و تتحقق فيه المواطنة الحقيقية. وإن مظهر الأخلاقية الذي طبع الثورة التحريرية والذي حلله المفكر الجزائري مالك بن نبي بشكل جيد وملفت للانتباه قائلا: " الثورة لا تستطيع الوصول إلى أهدافها ، إذا هي لم تُغير الإنسان بطريقة لا رجعة فيها من حيث سلوكه وأفكاره و كلماته . وإذا نظرنا إلى الأمور في عمقها، فإن أي ثورة ما لا بد لها من أن تسير طبقا للقانون الإجتماعي الذي تشير إليه الآية الكريمة من سورة الرعد الآية 11 : «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ».

رابعا : علاقة الثقة بالثورة التحريرية مع الإشارة إلى النموذج المقترح

إن الكلام عن الثورة التحريرية و ربطه بالثقة يعني الكلام عن الشرعية الثورية و الذي لا بد إن نربطه أساسا بالتواصل بين الأجيال بعضها مع بعض..لأن تواصل الأجيال مهم لبقاء الدول والأوطان وسد الفجوات Gaps الحاصلة بين الأجيال من شأنه كسر أي محاولة للاختراق ولهذا وجب أن يتم سد أو ردم هذه الفجوات بعنصر الثقة. **فماذا يمكننا أن نستفيد من الكلام عن الثورة التحريرية و عن شهداء الثورة وعن المجاهدين الذين شاركوا بحق في الثورة وقدم كل هؤلاء النفس والنفيس من أجل حرية الجزائر ؟ إلا أن نستلهم منهم تلك القوة والعزيمة والصدق .**



وعندما نتكلم عن الثقة وأن تُقنع جيلا لم يعش تلك الفترة أو لم يسرد وقائعها له أحد من المقربين، من الصعب أن تقنعه بأن الثورة هي مكسب حضاري لا بد أن نحافظ عليه ، ولن يتحقق هذا الإقناع إلا بالعودة إلى أهمية التاريخ في حياة الأمم أفرادا ومجتمعات و لن يتحقق هذا الإقناع بشكل عميق ومؤكد في ضمير الأجيال المتعاقبة إلا إذا كانت هناك كتابة عن تاريخ الثورة بمنطق علمي و بموضوعية و صدق حيث يجعلان من هذه الثورة فعلا الثورة المعجزة ، وعندما نقترب من أولئك الذين صنعوا الثورة وشكلوا عمقها وجوهرها إنما لنأخذ منهم تلك الحقائق الواقعية التي قد تبدو بسيطة لكنها في الحقيقة هي التي شكلت الثورة.

وربما هذا يقودنا من جهة أخرى أيضا إلى طرح أسئلة مثل : كيف نتواصل مع التاريخ؟ ماذا نأخذ من التاريخ ؟ هل نحن نستفيد من التاريخ ؟ وهل أدركنا فعلا أهمية قراءة التاريخ وتوظيفه في حياتنا؟ وكيف يكون ذلك؟.

بالعودة إلى مقال لنا في العددين 181و182 الصادر بتاريخ 30جوان 2016م كنا قد اقترحنا نموذجا لتدريس تاريخ الثورة التحريرية في مؤسسات التعليم بأطوارها المختلفة ، والذي من شأنه – هذا النموذج – توضيح تلك العلاقات الموجودة بين الثورة والتاريخ ككل من جهة و بين تاريخ الثورة و مساهمتها في إثراء الرصيد التاريخي و الحضاري للأمة من جهة أخرى. على غرار نموذج روبير كانيي Robert M.Gagne التعليمي بالتطبيق على موضوع الثورة الفرنسية . وإن تطوير مثل هذا النموذج من شأنه فتح نافذة تطل على حضارتنا التي صنعها أبطال فعلا ...ونتكلم عن سمات وخصائص تميزت بها الثورة أما صراع الأشخاص فلا يعتبر تاريخ يضاف الى المكسب الحضاري وإن كان قد تم تدوينه و كتابته، وإنما ذاك أمر وارد في كل الأحداث و هي سلوكات تقع فالذين شاركوا في الثورة هم بشر و هم يصيبون و يخطئون ككل البشر وهذا لم يحصل خلال الثورة التي دامت سنوات وإنما حدث عبر مراحل التاريخ كثيرا .

ما يهمنا هو المقومات الأساسية التي قامت عليها الثورة من أجل بلورة السلوك والممارسات العملية واستحضارها والاستفادة منها و بما ينسجم و حالة الواقع الجزائري . أما الذين يريدون تشتيت عقول الأجيال بالتركيز على أخطاء قد وقعت إنما يريدون التشويش على عملية التواصل بين الأجيال وبث نوع من التعتيم والتخلف عن معرفة جوهر و كنه ثورتنا المجيدة التي هي فعلا ثورة أبهرت العدو قبل الصديق .

والجدير بالذكر في هذا المقام أيضا أن الكلام عن الثورة التحريرية لا يعني البتة أننا نملك أحقادا أو نريد إعادة فتح صفحات العداء مع جيل جديد في فرنسا بقدر ما هو توضيح للحقائق و تنبيه لضرورة الحفاظ على الحرية و الاستقلال المهددين في كل وقت إن لم نتمسك بهويتنا و أصالتنا و سيادتنا، وبأن الثورة قامت على ثنائية الظالم والمظلوم مما اكسبها شرعية لا ينازعها فيها أحد لأن الجزائر كانت في موقع دفاع عن النفس .

لهذا من الضروري استحضار خصائص الثورة التي ميزتها عن باقي الثورات في العالم عند ترسيخ قيم المواطنة و أعطتها أبعادا جوهرية ، و هذا لكي تساهم في نشر الثقة بين مختلف الأجيال ، وهل فعلا توجد علاقة بين هذه الخصائص و ترسيخ قيم المواطنة ؟

فإذا استحضرنا مكانة الثورة و مدى تصنيفها مقارنة مع باقي الثورات الأخرى وكذا مظهر الأخلاقية الذي طبع عليها صفة الشرعية، فإنه بالإمكان الوصول إلى نتيجة مهمة وهي وجود ثقة غير مشروطة وغير مقيدة تجاه ثورتنا المجيدة بغض النظر عن الصراعات الشخصية التي تعتبر نتيجة الاختلافات التي تحصل بين الناس بشكل طبيعي .

الخاتمــة

لا يسعنا في خاتمة هذه الدراسة المتواضعة إلا أن نشير إلى الحراك الاجتماعي الحاصل لهذا العام 2019م ، حيث اتضحت صورة المجتمع الجزائري في جانبه الحقيقي والأصيل والإيجابي ، وظهر تشكل وعي و إدراك لمعنى تاريخنا المجيد؛ تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية وبالخصوص لدى الجيل الثاني بعد جيل الثورة...طلبة من الثانويات ومن الجامعات يرددون اسم الثورة ويهتفون بها ، مما يجعل هناك أمل في هذا الجيل الذي يتهمه البعض بأنه جيل الانترنت و جيل العالم الافتراضي و جيل أخر صيحات الموضة . إنها فعلا أول خطوات لفتح قنوات الحوار الجاد والتواصل الفعال مع ثلاثة أجيال بأكملها ؛ جيل الثورة والجيل الأول ما بعد جيل الثورة والجيل الثاني بعد جيل الثورة. فعزوف جيل اليوم عن معرفة تاريخ بلاده لا يعني البتة انه جيل لا يريد التاريخ أو لا يرغب فيه ، بقدر ما هي مسألة إقناع و إعادة تشكيل الثقة لكن بمفهوم جديد وآليات أكثر فاعلية عن تلك التي تعتبر مجرد خطابات ودروس قد تبعث الملل، أو أنها لا تمر إلى العقول والقلوب أصلا بسبب وجود متغيرات جديدة و كثيرة وبالأخص مع التقدم التكنولوجي الهائل والتوجهات العالمية، وما



تستهدفه من نشر لثقافتها ومناهجها ونظمها التربوية والتعليمية أيضا. إذ لا بد من تجديد الخطاب ووضع مصطلحات أكثر وقعا على النفس والعقل والقلب معا إضافة إلى وجود آليات من شأنها توصيل تلك القيم التاريخية كإيجاد نماذج عملية تتلمس الحاضر وتقارنه مع الماضي لتنطلق إلى مستقبل امن إن شاء الله تعالى.

و عليه نوصي بمايلي:

- تجديد الخطاب الثوري والتاريخي للتمكن من توصيل معنى الكفاح والنضال والتضحية في سبيل الوطن لدى الجيل ما بعد الجيلين على وجه الخصوص.

- تطوير النموذج المقترح للتواصل بين الأجيال على وفق مفهوم الثقة بإدخال عناصر أخرى من شأنها تعزيز المنظومة الثورية التحريرية والحصول على آليات لتقريب المعنى العميق و الفعلي للثورة و الاستفادة من خصائصها.





الجريمة النووية لفرنسا الاستعمارية...
لكي تكون شعوب العالم شاهدة

التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية
أثارها على البيئة وصحة الإنسان - ج 2

بقلم الدكتور / عمار منصوري

الإسقاطات الإشعاعية المدمرة للتفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية ما زالت مستمرة !



عينات لضحايا الجريمة النووية الفرنسية (رقان)

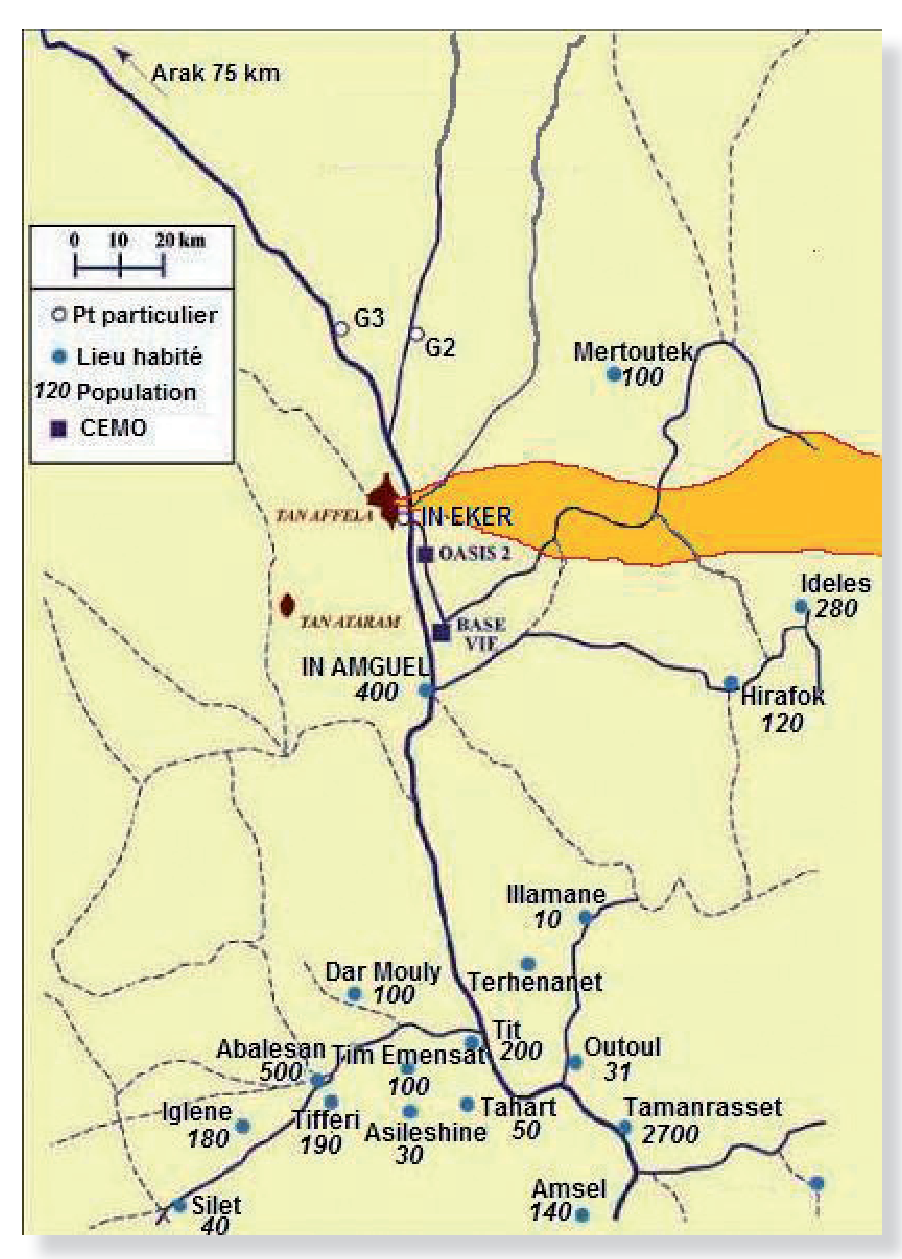
إن الزّائر اليوم لمدينة "رقان" وموقع "حمودية" الّذي جرت فيه التّفجيرات النووية السّطحية وكذا مخابر الطّاقة الذّرية الموجودة برقان–الهضبة وموقعي جبل "تاوريرت تان افلا" و"تاوريرت تان اترام" بإن أكر بالهقار، سوف يقف على خطورة الإشعاعات النّاجمة عن النّفايات النّوويّة الّتي خلّفتها مختلف التّفجيرات والتّجارب الّتي أجراها الفرنسيّون هناك ما بين 13 فيفري 1960م و16 نوفمبر 1966م، وقد أكد على ذلك تقرير الوكالة الدّولية للطّاقة الذّرّية الصّادر سنة 2005.

تجدر الإشارة إلى أن المحاولة الأولى للتكفل بالبيئة الملوثة جراء التفجيرات النووية في العالم قد تقررت في 22 سبتمبر 1995 من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية وذلك خلال مؤتمرها السنوي، حيث طلبت الوكالة من الدول المعنية بالتجارب النووية: "تحمل جميع مسؤولياتها من أجل تنظيف وتأهيل و مراقبة المواقع التي أجريت فيها تجارب نووي بدقة، واتخاذ التدابير المناسبة حتى لا يكون هناك تأثير سلبي على الصحة والسلامة والبيئة". للأسف، لم يتم أخذ هذه التوصية بعين الاعتبار من قبل "الملوث" الذي هو فرنسا حتى اليوم! على الرغم من تأكيد المسؤولية الأخلاقية والقانونية لفرنسا الإستعمارية على جميع المستويات.

ومع ذلك، إن خريطة الجيش الفرنسي لعام 1960 التي تم رفع السرية عليها في 4 أفريل 2013 تظهر بوضوح، مع وجود أدلة داعمة أن الإسقاطات الإشعاعية "لليربوع الأزرق" كانت أهم بكثير من التي اعتمدت آنذاك لأن الإسقاطات الإشعاعية بالإضافة إلى الصحراء الجزائرية قد امتدت إلى جميع أنحاء غرب إفريقيا وجنوب أوروبا كمؤشر لذلك. في 1960، تم قياس الإسقاطات الإشعاعية في جنوب تونس وليبيا. لقد تم نشر هذه الخريطة المهمة في 14 فيفري 2014 بجريدة "Le Parisien".

كما أن منطقة إين أكر لا زالت تحمل مخلفات صحية وبيئية حقيقية نتيجة التفجيرات النووية الباطنية لفرنسا الإستعمارية، والواقع أن الوضع السياسي المتمثل في تجميد التجارب النووية الجوية للإتحاد السوفياتي سابقا والولايات المتحدة الأمريكية من 1959 إلى 1961، واحتجاجات بعض الدول الإفريقية، بما في ذلك نيجيريا ضد التفجيرات النووية الجوية الفرنسية التي تمت في رقان والتي لوثت القارة الإفريقية، الشيء الذي دفع بفرنسا الإستعمارية إلى الانتقال إلى التفجيرات النووية الباطنية، حيث تم اختيار جبل تاوريرت تان افلا بمنطقة إين أكر





منطقة الإسقاطات الإشعاعية للحادث النووي «بريل» في أول ماي 1962

بالهقار، يحتوي هذا الأخير على أثار عصور ما قبل التاريخ تعود إلى 8.000 سنة قبل الميلاد، وذلك بسبب خصائصه الهيدروجيولوجية. يتكون هذا الجبل من كتلة صخرية من الجرانيت قطرها 5000 م وسمكها 3700م. ولقد تم به تنفيذ 13 تفجير نووي داخل أنفاق ما بين 7 نوفمبر 1961 و 16 فيفري 1966. حفرت هذه الأنفاق أفقيا وتنتهي على شكل حلزوني من أجل ضمان احتواء النشاط الإشعاعي، تم حساب الشكل الحلزوني بحيث يتم غلقه على إثر موجة الصدمة قبل وصول الحمم البركانية. يقع بالقرب من الجبل مقر القيادة أين يقوم القائد العام بإعطاء الأوامر لإجراء عملية التفجير.

كان اثني عشر تفجيرا نوويا باطنيا من بين الـ13 فاشلا بما في ذلك4 (بريل، اميتيست، روبي وجاد) والأخطر من بينهم هو تفجير بريل في أول ماي 1962، حيث أسفرت هذه التفجيرات النووية على تدفق حمم بركانية مشعة ونظائر مشعة غازية ومتطايرة، تسببت هذه التسريبات الإشعاعية الخطيرة في تعرض خطير من حيث الصحة للمستخدمين فضلا عن تلوث البيئة القريبة والبعيدة.

شارك 14.000 مدنيا وعسكريا فرنسيا في التفجيرات النووية الباطنية في إين أكر، مع العلم أن 2.000 كانوا دائمين، لكن عدد العمال الجزائريين الذين شاركوا في البرنامج النووي الفرنسي في الصحراء الجزائرية لا يعرف على الإطلاق حتى الآن. سري – دفاع يفرض ذلك؟

سير عمليات التفجير النووي "بريل"

كان الهدف من هذا التفجير النووي هو تجربة قنبلة طاقتها تساوي 150 كط (أي عشرة أضعاف قوة قنبلة هيروشيما) لتسليح طائرة ميراج IV. لقد تم تجنيد إمكانيات جوية كبيرة، وخاصة طائرات الهليكوبتر لإجراء القياسات التي من شأنها أن تقلل من حجم وحدات القياس الأرضية. اتخذت الإجراءات التي تضمن سلامة الموظفين العاملين في التفجيرات والسكان المحليين وخاصة بعض القيود المرورية، مع أقصى قدر من التكتم.

وقع التفجير النووي "بريل" في النفق E2 في أول ماي 1962 على الساعة العاشرة. الغرفة التي تم فيها تفجير القنبلة تقع في آخر نفق طوله 1.300 م الذي تم حفره أفقيا في الجبل، حيث يقدر سمك الجرانيت فوق الغرفة بـ 500 م.

شارك نحو 2000 شخص في إنجاز تفجير "بريل"، ووفقا لتقديرات فرنسية في ذلك الوقت، فإن عدد السكان المستقرين الذين يعيشون على بعد 100 كم حول جبل تاوريرت تان افلا لا يتجاوز 2000 نسمة، وهذا دون حساب السكان الرحل!

كان غلق النفق في وقت متأخر عند تنفيذ تفجير "بريل"، اهتز الجبل في كل الاتجاهات، وفجأة



تغير لونه وغطته سحب الغبار التي ارتفعت في السماء. إذا كان الجبل قد قاوم فان النفق قد استسلم، حيث تم خروج جزء من النشاط الإشعاعي من النفق على شكل حمم بركانية تقدر بحوالي 700م3، قد تدفقت على بعد 400 م والتي تجمدت على أرضية النفق، فضلا عن المواد الغازية التي شكلت سحابة في السماء في أقل من 10 دقائق، الشيء الذي يتطابق مع سرعة صعود سحابة تفجير نووي جوي، حيث سارت السحابة المشعة التي امتدت على مدى 800 م في نفس الاتجاه وغطت وحجبت مركز القيادة وطريق الوصول، وبلغت السحابة ذروتها إلى نحو 2600 م فوق مستوى سطح البحر و كانت سببا في تلوث كبير يمكن قياسه على بعد 500 كم بجنات (4.4 7-10 كوري /م3). "في هذا الوقت تم إعطاء الأمر بانسحاب جميع الموظفين حيث عشنا ذعرا حقيقيا! (الهروب لمن استطاع؟ شهادة العقيد كلافيرت)، ويضيف "كنا في ظلام تام، وأجبرنا على تشغيل المصابيح الأمامية للسيارات." !

وتجدر الإشارة إلى أن السحابة المشعة عبرت الحدود إلى دول أخرى، وهذا قبل السحابة النووية لـ"تشيرنوبيل" التي عبرت أوروبا في 26 أفريل 1986 وكذلك السحابة النووية لحادث "فوكوشيما" في 11 مارس 2011. هذان التاريخان يذكراننا بكارثتين نوويتين اللتان صدمتا العالم وأدرجتا فيما بعد في طي النسيان... وعليه فإن الكارثة النووية "بريل" تعتبر فريدة من نوعها في تاريخ التفجيرات النووية الباطنية، وبالتالي يمكن مقارنتها بكارثتي تشيرنوبيل وفوكوشيما.

بعد أول ماي 1962، تم عزل المنطقة الملوثة المحيطة بالنفقE2 وذلك ببناء حاجز



حمودية - رقان: عمليات دفن المعدات والآليات الملوثة على عمق عدة سنتمترات فقط!!!



رقان - هضبة: مخابر محافظة الطاقة الذرية الفرنسية ملوثة ومهجورة ؟؟؟



حمودية - رقان: رمال مزججة وكرات حديدية ملوثة على سطح الأرض خطر دائم منذ 1960!



تاوريرت تان افلا - إين أكر 2010 : الحمم البركانية التي تدفقت نتيجة تفجير "بريل"





الهشاشة الخطيرة حتى إلى الأعلى لجبل تاوريرت تان افلا، نتيجة الآثار الميكانيكية للتفجيرات النووية الباطنية الـ13 لفرنسا الاستعمارية 1961 - 1966



عينات لضحايا الجريمة النووية الفرنسية (رقان)

يتكون من أعمدة من الخرسانة، ومع ذلك فإن التفجيرات التالية لم يهتز منها الجبل فقط بل دمرت العديد من هذه الأعمدة التي لم تقاوم موجة الصدمة.

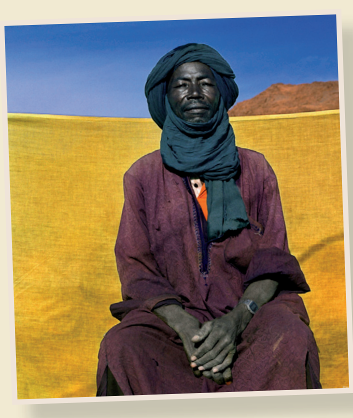
تؤكد لنا حالة كارثة بريل النووية الرهيبة على التراب الجزائري وجود "حمم بركانية" في الهواء الطلق والتي تم قياس نشاطها الإشعاعي (بين 77 و100 ميكرو غراي/ سا، μGy/h) وأن سطح هذه الحمم المجمدة قد تدهور بسبب ربما الأحوال الجوية منذ 60 عاما. في هذا الإطار، يؤكد تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية في 2005 أن كل شخص يبقى بالقرب من هذه الحمم المشعة لمدة 8 ساعات يمتص جرعة فعالة قدرها 0.5 ملي سيفرت، مع العلم أن الجرعة السنوية المسموح بها للجمهور هي فقط1 ملي سيفرت/سنة! لذلك، فان الحمم البركانية المشعة تبقى إرثا خطيرا لعدة قرون، تم التخلي عنه بدون أي حماية! أيضا هناك أشياء أخرى مقلقة تتعلق بمنطقة النفق حيث لا تزال تتناثر بها مواد البناء وغيرها من الأشياء مثل الكابلات الكهربائية والقضبان والخردة التي قد تم التخلي عنها منذ 1967. وحسب الشهادات التي جمعت بإين أكر، فإن العديد من هذه الأشياء بالتأكيد المشعة أو الملوثة، قد تم استعمالها من قبل سكان المنطقة بعد 1967؟

إن الظروف التي وقع فيها هذا الحادث موثقة الآن بشكل جيد من خلال الشهادات التي تم جمعها ونشرها في الكتب والصحف الجزائرية والفرنسية، شهادات قدامى التفجيرات النووية من الفرنسيين والجزائريين الذين كانوا في مواقع التفجيرات، وخصوصا خلال الحوادث النووية.

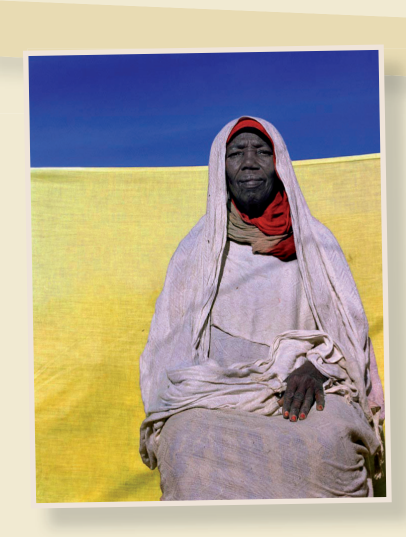
شهادات الجزائريين العاملين بمواقع التفجيرات النووية

إن الآثار الصحية على الجزائريين عمال أو مساعدين للجيش الفرنسي والسكان المحليين المستقرين أو البدو الرحل وكذلك الفرنسيين العسكريين أو المدنيين يتم تأكيدها إلى حد كبير بشهادة الضحايا وقدماء التفجيرات النووية أنفسهم أو ذويهم أو من طرف السلطات الفرنسية نفسها. حيث أن جميع الدراسات والخبراء متفقون على أن هذه التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية هي التي سببت وتسبب العديد من الأمراض السرطانية وغير السرطانية.

عينات لضحايا الجريمة النووية الفرنسية (مرتوتك)



«كنت في العاشرة من عمري في ذلك الوقت وكنت راعياً على الهضبة ، ورأيت السحابة فوق القرية ، ثم تبعتها مروحيات الجيش . فقدت الجمال والماعز التي ماتت بعد أشهر قليلة من التفجير النووي بريل».





حيث أن العديد من عائلات عين أمقل بتمنراست يدفنون موتاهم يوميا. "أمي، شقيقتي وأخوين ماتوا بالسرطان ورغم هذا فإن فرنسا تجد السبب لرفض ملفاتنا للتعويض، أربعة أشخاص يموتون بالسرطان في عائلة واحدة، لا يمكن أن يكون من قبيل الصدفة" يستنكر ديهكال محمد من عائلة البدو الرحل الذين استقروا في تمنراست. إن سكان عين أمقل لا زالوا مستمرين في تعداد مرضاهم والذين يولدون أموات ومعوقين ..." في بعض الأحيان المرضى أنفسهم لا يعرفون مرضهم "، يقول أحد سكان عين أمقل. إضافة إلى شهادات سكان مرتوتك التي تقع على بعد 100 كم من تاوريرت تان افلا، فهي أيضا ضحية للتفجير النووي الباطني "بريل" حيث مرت عليها السحابة المشعة الناتجة عن الحادث النووي "بريل". هذا هو تاريخ وذاكرة قرية شهيدة يقطنها 300 نسمة، لأن لدى سكان الجنوب ذاكرة حية. حيث إلى اليوم تنتقل حكايات التفجيرات النووية الجوية برقان والحادث النووي "بريل"، من الأب إلى الإبن و من الأم لابنتها لأنهم يحملون في أجسادهم آثار التفجيرات النووية لفرنسا الاستعمارية. في 1962، قال الجنرال ديغول، بدون الأخذ بعين الاعتبار سكان الصحراء الجزائرية، أن

«لا أستطيع أن أنسى هذا اليوم الأول ماي 1962، اهتزت الأرض تحت أقدامنا، بعد أن غطتنا السحابة بعض الوقت، شعرنا جميعًا بالذعر، فكرنا في نهاية العالم، وكانت الحيوانات تجري في كل الاتجاهات والطيور توقفت عن الغناء، وحاول الجيش إجلاءنا، وفقدت البعض من عائلتي في نفس اليوم وأنا أعاني من مرض في الدم».

التفجيرات النووية لا تشكل "أي خطر" و هي "نظيفة!" رغم أنه لا يجهل أثارها الوخيمة على الإنسان والنبات والحيوان، والتي لا زالت مستمرة حتى اليوم بل و إلى الأبد. هذه هي العلامات التي تجعلنا نؤكد الازدواجية الأبدية والتباين بين الفوضى والجمال، الخير والشر. في كلمة واحدة، قول خلود الأشياء الثابتة واستعادة الروح الحية لهذه المنطقة التي لا زالت تموت مرة أخرى. إذا كانت التفجيرات النووية لا تشكل أي خطر، لماذا تمت بالصحراء الجزائرية و بولينيزيا على بعد آلاف الكيلومترات من باريس؟

في الشهادات التي تم جمعها من سكان مرتوتك، فإنهم يتكلمون على ما يحدث كل يوم: التشوهات الخلقية، الأطفال الذين يولدون بإعاقة، الأشخاص الذين يموتون قبل الأوان، والكلاب والسحالي والنحل لا يتمكنون من البقاء على قيد الحياة، كل ذلك بسبب الإشعاع.

السؤال الذي يطرح نفسه هو: أين البيانات الصحية للعمال الجزائريين(P.L.O.) والسكان الجزائريين المعنيين بالإسقاطات الإشعاعية لكارثة "بريل"؟ للأسف، إن قانون 15 جويلية 2008 حول أرشيف التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وبولينيزيا جعل من المستحيل الإجابة على هذا السؤال المشروع لأن الأرشيف المتعلق بالنووي الفرنسي أصبح منذ ذلك التاريخ غير قابل للاطلاع على الرغم من مرور 60 سنة، المدة النظرية لسري- دفاع فيما يتعلق بالمسائل النووية.

وعليه، يجب أن نؤكد أن "الملوث" مجبور في يوم أو آخر على تنظيف وإعادة تأهيل مختلف مواقع التفجيرات النووية الملوثة على مستوى صحرائنا البريئة.

بعد الانتهاء من آخر تفجير نووي في الجزائر في 16 فبراير 1966، تم إخلاء المواقع التجريبية في يونيو 1966 بعد "عملية التفكيك والصرف الصحي"، وتم تسليم هذه المواقع إلى السلطات الجزائرية في جوان 1967.

عند مغادرتهم مواقع التفجيرات، كان الجيش الفرنسي يكتفي بدفن المعدات الملوثة الكبيرة (الشاحنات والدبابات والطائرات ...) في أعماق صغيرة، في حين تم التخلي عن بقية المعدات في الهواء الطلق... جريمة أخرى ترتكب ضد السكان!.

وقد أسفر هذا الوضع عن سقوط ضحايا مدنيين وعسكريين جزائريين جدد بالإضافة إلى ضحايا الفترة التجريبية، سواء بين العمال او بين السكان المستقرين والبدو.

من الملاحظ في الميدان أن تفكيك مواقع حمورية ومخابر (CEA) (رقان–هضبة) وتان افلا وتان اتارام (إين اكر) لم يتم وفقاً للمعايير الدولية المقبولة.

تم تحليل عينة معدنية تم العثور عليها في رقان في 1971 من قبل معهد الدراسات النووية في الجزائر العاصمة، تجاوزت 22 ضعفا معايير السلامة المقبولة. لم يتم تحذير السكان بالقرب من المواقع من المخاطر التي ينطوي عليها التعامل مع الأشياء الموجودة في مواقع التفجيرات، لذا فإن المخاطر التي يتعرض لها السكان من حيث التلوث والإشعاع هي أمور مؤكدة ولا تزال قائمة حتى اليوم.

علاوة على ذلك، بعد انتهاء تفجيراتها النووية في بولينيزيا، أنشأت فرنسا منذ 1998 نظاما للرصد الإشعاعي والاستقرار الجيولوجي لمواقع موروروا وفانجاتاوفا. يعمل هذا النظام تحت مسؤولية السلطات العسكرية الفرنسية، لأن الجزر المرجانية موروروا و فنقطوفة تبقى مناطق عسكرية فرنسية مصنفة.

يجب أن يتم إنشاء نفس النظام من قبل فرنسا على مستوى جبل تاوريرت تان أفلا الذي خضع لـ 13 تفجيراً نووياً بقوة 400 كيلوطن من مادة تي إن تي من أجل تجنب الكوارث البيئية الأخرى الناتجة عن النواتج الانشطارية (المشعة) التي تقع في قلب هذا الجبل، منها البلوتونيوم! لأنه إذا كانت التفجيرات النووية شيء من الماضي، فإن آثارها على الصحة والبيئة تستمر على مدى قرون أو حتى آلاف السنين؟؟؟

يتبع .....



الخارجــون عن القانــــون ج 2

بقلم / الاستاذ نجيب بن لمبارك
باحث في التاريخ

3 - الصادق شبشوب المدعو قوزير

المولد والنشأة

ولد المجاهد والشهيد الصادق شبشوب المدعو قوزير (نعت بهذا الإسم لكونه كثيرا ما يستعمل عبارة قوزير و يعني الذبح) ابن محمد بن الصادق شبشوب و فاطمة بنت سعدة عام 1902م بدوار زلاطو التابع حاليا لدائرة تكوت،وسط عائلة تنتمي لبني حمزة من عرش بني بوسليمان تعيش من خدمة الأرض وتربية المواشي ، وله جدة من أمه مصرية كانت تدعى إسكندرية تزوجها جده بأرض الكنانة وهو عائد لأرض الوطن بعد أدائه فريضة الحج، وبقيت بالمنطقة لغاية وفاتها ،لتدفن بإينوغيسن .

لما أصبح الطفل الصادق قادرا على تلقي العلوم، أدخله والده كما جرت العادة وقتها للمدرسة القرآنية، لكن موازاة مع ذلك، عاش حياته بين خدمة الأرض الفقيرة العطاء ورعي الغنم، ولم يعش طفولته كباقي الأطفال.

المسار المهني والنضالي

شب هكذا الصادق شبشوب بين الفقر والعوز، بعدها إنضم للخدمة العسكرية الإجبارية ليواصلها متطوعا حيث بقي بالجيش الفرنسي ثماني سنوات، تعلم خلالها استعمال السلاح حتى أصبح من أمهر الرماة ،إضافة لإتقانه اللغة الفرنسية.عاد للحياة المدنية واستقر بمدينة أريس رفقة زوجته مبروكة درنوني (أخت سي اعمر درنوني) أين عمل في ثلاثينات القرن العشرين كمسؤول محل لعرض منتجات الصناعة التقليدية للسياح ، ثم انتقل رفقة زوجته ليعمل بمنجم الزئبق المتواجد بالمقاطعة المسماة الحريق كعون أمن .

عن سبب خروجه عن القانون؟

يقول المجاهد عبد الرحمان شبشوب (ابن عم الشهيد): «كان الصادق شبشوب يعمل كمسؤول عن الأمن بمنجم الزئبق المتواجد بالحريق عند صاحبه الفرنسي، بعدها رحل صاحبه لفرنسا تاركا الصادق شبشوب في مهمته لحراسة المنجم وما به من أدوات. في البداية، كان صاحب المنجم رغم غيابه يبعث له أجرته دوريا ، وبعد مرور سنة توقف عن إرسال الأجرة فأخذ الصادق شبشوب لا يولي أهمية لمهنته كحارس ، وبعدها أخذ يبيع أدوات المنجم ليعيش من هذا المدخول .

بقي هكذا يعيش مما يبيعه لغاية عودة صاحب المنجم فلاحظ نقصا في الأدوات، فاستفسره عن ذلك، فأجابه الصادق شبشوب:

« لماذا قطعت علي أجرتي وأنت تعلم أنه لا مال لي ولا أولاد، فلقد ربطتني بهذا المكان فكيف لي أن أعيش، فلا عمل بمنطقتنا لذلك بعت الأدوات لأعيش » .قصد الفرنسي محكمة أريس لرفع شكوى ضد الصادق شبشوب متهما إياه بالسرقة.

بعد مدة قصيرة، أصدرت المحكمة قرارها بحبس الصادق، ولما علم هذا الأخير بالقرار رفضه جملة وتفصيلا ، ومن وقتها أصبح خارجا عن القانون والتحق بمن سبقوه في هذا الطريق من أمثال حسين برحايل ، علي درنوني، بلقاسم قرين ، مكي عايسي ، مسعود بن زلماط وآخرون، وأظن أن ذلك عام 1948م ، مما أدى به إلى عدم الاستقرار في مكان واحد، حيث كان كثير الحركة. ولإلقاء القبض عليه، كان رجال الدرك ينتقلون دوريا إلى منزله العائلي دون جدوى، فجعلوا جائزة مالية لمن يقبض عليه أو يدلهم عليه .

وبعد مدة، عمل الصادق شبشوب بمشروع طريق يربط بين «تيزقاغين» و «شليا» تابع لمصلحة الغابات ، وكان ذات يوم مريضا فانصرف من العمل لينزوي ويرتاح ، ونظرا لوشاية من أحد سكان المنطقة لرجال الدرك (طمعا في الجائزة المالية)، قصد الدرك الاستعماري مكان تواجده «بتيمشتاوين»، وطلبوا منه مرافقتهم للمكتب للاستفسار عن قضية تهمه، فلبى الدعوة دون مقاومة وانطلق الجميع عائدين، هو راجلا وهم بأحصنتهم. ولما وصلوا لمكان يدعى «تسريلت» وعينها التي تسيل ماء عذبا، تمكن من الإفلات من مراقبتهم بذكاء لغاية عبوره الوادي مبتعدا عنهم بإتجاه الغابة ، وأمام طول الانتظار تفطن رجال الدرك الاستعماري للمكيدة، فصوبوا



نحوه أسلحتهم وأطلقوا النار لكن هيهات فلا الرصاص أصابه ، و لا هم قادرون على اللحاق به، وهكذا نجا من الاعتقال وواصل سيره ليكون في مكانه الطبيعي رفقة زمرة لصوص الشرف وخدمة المنطقة وأهلها .

من المعارك التي خاضها وقتها

يقول المجاهد بلقاسم برحايل : «في سنة 1949م، حدث اشتباك بمنطقة تاجموت التابعة حاليا لدائرة زريبة الوادي ، ولاية بسكرة ، بعدما تمكنت السلطات الفرنسية من كشف وجود جماعة حسين برحايل ومسعود بن زلماط (الثاني) والصادق شبشوب (قوزير) ، فتمت محاصرة المكان ووقع الإشتباك بين الطرفين لمدة دامت يوما كاملا ، وخرجت خلاله جماعة حسين برحايل بسلام».

المسار بعد اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م

عند اندلاع الثورة، شكل جماعة الخارجون عن القانون النواة الأولى للتشكيلات العسكرية نظرا لتكوينهم السياسي وخاصة العسكري، حيث يقول عنهم المجاهد أحمد قادة: «جميعهم (جماعة الخارجين عن القانون) شكل الرعيل الأول ورواد الثورة، بعضهم تولى مناصب قادة أفواج وبعضهم نواب قادة أفواج، وقد كان أغلبهم جنودا ومقاتلين في مجموعات ناحية جبل أحمر خدو ومشونش ولولاش».

أما المجاهد السعيد باشا (رفيق الجهاد بالولاية السادسة التاريخية) فيقول: « كلف الصادق شبشوب أثناء اندلاع الثورة من طرف مصطفى بن بولعيد بالاتجاه إلى نواحي تيمقاد وقايس وبولفرايس والرميلة وغيرها لتخريب مزارع المعمرين هناك، وبقي في ناحية بوعريف ثم ناحية أريس إلى عام 1957م».

* 08 نوفمبر 1954م

أول معركة بمنطقة خنقة امعاش قرب فم الطوب ، شارك فيها عدة أفواج من المجاهدين: فوج عباس لغرور، فوج محند أوناجي ، فوج محمد الشريف بن عكشة ، فوج محمد فروجي،الحاج لخضر عبيد ، الطاهر انويشي، الصادق شبشوب وزوجته.... تكفل الصادق شبشوب رفقة زوجته بمنطقة أريس وذلك لغاية 1957م ، بعدها انتقل لمنطقة امشونش.

* 22 ديسمبر1954م

وقعت معركة أخرى بخنقة امعاش قرب فم الطوب ، أين خرجت قوات المستعمر للقيام بتمشيط المنطقة . انطلقت المعركة على الساعة الثامنة صباحا واستمرت لساعة متأخرة من الليل ، شارك فيها 50 مجاهدا بقيادة محمد نجاوي ، وعبد الله ابن مسعودة «مزيطي» وفوج الصادق شبشوب. استشهد من المجاهدين: بولخراص قلفن ، وعلي اعروفي بن خليفة و محمد اعتاسي ، كما استشهد مدني يدعى عبد الله اعروفي ، وجرح فرحات خيواني .



من اليسار الشهيد الصادق شبشوب رفقة الشهيد حسين برحايل

يقول المجاهد عمار ملاح :«كان الصادق شبشوب يحمل رخصة من النظام الثوري تسمح له أن يجول في أي جهة أو منطقة أراد البقاء فيها، فكل القادة الذين ينزل عندهم يتكفلون به في جميع أموره هو و زوجته ».

أما المجاهد محمد الشريف عبد السلام (رفيقه بالجهاد بالولاية السادسة) فيقول :«هذا وقد كانت تصلنا أخبار من الولاية الأولى أن الحاج لخضر كان متشددا جدا مع المدخنين سواء كانوا من الجنود أو من عامة الشعب ، عكس سي الحواس الذي كان متساهلا في هذا الجانب بل أنه منح الشهيد الصادق شبشوب رخصة للتدخين حتى أمام السكان ».

إرتقى المجاهد الصادق شبشوب لرتبة ضابط عام 1958م و من المعارك التي شارك فيها رفقة زوجته نذكر:

*معركة غار علي أوعيسى يوم 18 جانفي 1956م

يقول عنها المجاهد الملازم الأول بلقاسم زروال: « ليلة تسربنا من معركة إيفري البلح (التي جرت يوم 13 جانفي1956م بقيادة مصطفى بن بولعيد)، تفرقت الأفواج في كل الإتجاهات قصد إرباك مخطط الملاحقة للعدو، فأتجه عمار بن بولعيد نحو أرفراف اللعشاش حيث كان يتمركز حسوني رمضان بجيشه، ولما سألوه عن مصطفى بن بولعيد أخبرهم بالواقعة مؤكدا أنه يشك في نجاته لضراوة المعركة ويحتمل أن يكون قد استشهد أو ألقي عليه القبض ، وهنا جمع حسوني قواته واتجهوا جميعهم إلى«غار علي أوعيسى»المكان الذي وصل إليه علي جديدي هو الآخر مع جنده قادما من ناحية «بلعلى»، وعند اقترابهم من الموقع صادفوا حارسا من حراس المركز فاستفسروه عن أخبار مصطفى بن بولعيد فبشرهم بوجوده بالمركز مع المسؤولين ، وعند تأكدهم من ذلك راحوا يطلقون البارود في كل اتجاه من شدة الفرح.

في هذا الوقت كانت فرقة من الجند الإستعماري تمر بشاحناتها على الطريق الرابط بين بانيان ومشونش، فسمعت الطلقات النارية



فخططت لتمشيط المكان . كان الوقت صباحا يوم 18 جانفي 1956 عندما اكتشفنا محاولة التطويق، إلا أن ذلك اليوم لم يكن كسالفه في «إيفري البلح»، في ذلك اليوم إلتقى ثلاثة من رجال قل نظيرهم بين رجال الثورة ، ثلاثة رجال تمردوا على النظام الإستعماري واختاروا الجبال ليعيشوا فيها أحرارا منذ الأربعينات، ثلاثة رجال لا تخطئ طلقاتهم أهدافها أبدا : محمد بن الصالح بن سالم ، رمضان حسوني و الصادق شبشوب، حيث عاهدوا قائدهم عند اكتشافهم للتطويق أن يأخذوا بثأر رفاقهم في «إيفري البلح»، وبثأر «عمرية» أم الأبطال (رمت بنفسها من أعلى الكهف على أن تقر بمكان تواجد المجاهدين). وهكذا وبعد أن تمركز كل واحد في المكان المناسب له، وبمجرد وصول قوات العدو انطلقت المعركة ليتنافس القناصة الثلاثة على اصطياد عساكر المعتدي تحت أنظار القائد البطل مصطفى بن بولعيد.

كانت معركة فريدة من نوعها، جلسنا في مكاننا نتابع أطوارها، فكلما برز عسكري من وراء شجرة أو صخرة لسحب صاحبه الساقط أمامه أو لاسترجاع سلاحه إلا ولقي مصيره برصاصة واحدة لا أكثر. وطيلة يوم كامل لم يستطع العدو التقدم ولو بخطوة، ولم يجد قائد جيشه وسيلة للتقليل من الكارثة التي حلت به غير استعمال مدافعه الرشاشة لإطلاق الرصاص في كل اتجاه وبدون انقطاع لأنه لا يستطيع الاستنجاد بالطائرات بسبب مواقع جنده التي لا تسمح بذلك. حل الليل وكانت الساعة تقارب التاسعة، حين أمرنا سي مصطفى بالإنسحاب تحت جناح الظلام و لم يصب منا أحد».

نعم، انتهت المعركة بمئات القتلى و الجرحى في صفوف العدو لم نستطع عدهم ،لكن ما يؤكد ضخامة العدد قول جنود مغاربة شاركوا في هذه المعركة في صفوف المحتل،حيث صرحوا لبعض التجار أن كتيبتهم المتكونة من المجندين المغاربة فقدت لوحدها 60 عنصرا.

- **برقوق بجبل احمر خدو :** يوم 17 جويلية 1958م ، بقيادة سي الحواس .
- **جانة :** يوم 10مارس 1959م ، بقيادة اسعادة إبراهيم المعروف باسم بويخف.
- **جبل الأزرق:** يوم 12 ديسمبر 1959م، بقيادة اسعادة إبراهيم ومسؤول المنطقة محمد بن بولعيد(ابن أخ القائد مصطفى بن بولعيد).

* معركة لارباع بويعقاقن

جرت هذه المعركة في شهر أوت 1960م إثر اجتماع للناحية الأولى أريس، وحضر كل من قيادة المنطقة الثانية الضابط الثاني محمد حابة والضابط الأول محمد الصالح بلعباس والضابط الصادق شبشوب . كانت قوات جيش التحرير الوطني تفوق 200 مجاهدا ، و قد دامت هذه المعركة يوما كاملا من الساعة الثامنة صباحا حتى الساعة التاسعة ليلا ، استشهد خلالها ثلاث مجاهدين و جرح عدد من الجرحى من بينهم الضابط امحمد حابة .

- **الحلف:** يوم 21 أكتوبر1960م، بقيادة سي محمد بن بولعيد والتي استشهد خلالها القائد.
- **جبل أحمر خدو :** يوم 22 أكتوبر 1960م، بقيادة مسؤول المنطقة محمد بن بولعيد.
- **عرقوب بلبغل:** قرب مدينة القنطرة بقيادة الصادق شبشوب عام 1961م.

يقول المجاهد سليمان بن لمبارك :«من المعارك التي خاضها المجاهد والشهيد الصادق شبشوب وحضرت فيها :

- **معركة عمورة:** بعين الملح و التابعة حاليا لولاية مسيلة عام 1960م، ودامت يوما كاملا استعمل خلالها العدو كل وسائله من أسلحة فردية، مدافع رشاشة،مدافع ثقيلة،دبابات وطائرات.وفي الغد منه كانت معركة جبل بوكحيل» .

استشهاده

عن استشهاد الصادق شبشوب ، يقول الضابط الثاني محمد الشريف عايسي المدعو جار الله محمد الشريف(ناجي من المعركة): «في 18 أكتوبر 1961م عقدنا اجتماع في المنطقة الأولى مع مسؤولي النواحي ومسؤولي مدينة باتنة ومدينة سطيف ودرسنا الأوضاع في النواحي بالمنطقة الأولى، حيث وجدنا كثيرا من المسؤولين والمسيرين في الأقسام قداستشهدوا فعوضنا هؤلاء الشهداء بإخوان آخرين.

في 20 أكتوبر 1961م وبعد انتهاء الإجتماع انتقلنا إلى مكان آخر يسمى تنيباوين بلجنة جعفر مسعود بجبل البواري (حاليا تابع لبلدية تاكسلانت) بالناحية الرابعة، وأعطى أمرٌ لمسؤولي النواحي ومسؤولي البلديتين سطيف وباتنة بالمغادرة والرجوع إلى نواحيهم، وبقينا نحن أعضاء المنطقة والكتاب وعددنا 12 ، وفي ذلك اليوم كنا بصدد تهيئة محاضر الإجتماع مع الكتاب. و في الساعة الرابعة، نزل عساكر الإستعمار (مظليين ومشاة) بالهيليكوبتر و الطائرات المقنبلة ، وكنا بدار بوسط قرية صغيرة ولم يكن باستطاعتنا الخروج ، وعند وصول العساكر، وقع بيننا اشتباك عنيف بالرصاص واستشهد منا تسعة من الإخوان المسؤولين بالمنطقة وبعض الكتاب ، ولم ينج منا سوى محمد الشريف عايسي (المتحدث)، مسعود عبيد وعمر جدي مسؤول التموين».

والشهداء هم :

الشيخ ساعد بن زديرة (قاضي المنطقة1)،شبشوب الصادق(ضابط أول الذي جاء من الولاية السادسة)، محمد الطاهر حامدي الشريف (كاتب المنطقة1)، سليمان عروة (كاتب المنطقة1)، عياش نقاز (عسكري المنطقة1)، محمد قيرواني (إخباري المنطقة1)، الجمعي برحايل (عسكري المنطقة1)، عيسى علال (ممون المنطقة 1) و بوزيد دردار (كاتب الممون المنطقة1).

وبعد هذه المعركة ، اكتشفنا بأن أحد الخونة في القرية والمسمى عبد الله بن علي بن الرحله المودي هو الذي أخبر العدو بتواجدنا بالقرية.

في اليوم التالي، قمنا بدفن الشهداء في مقبرة خاصة بهم قرب مدرسة بتينباوين.



4 - حسين برحايل

المولد والنشأة

يقول المجاهد بلقاسم برحايل (ابن عم الشهيد) : « حسين برحايل بن علي وحفصية منصوري من مواليد 1918 بقرية شناورة، دوار زلاطو بباتنة. حفظ ما تيسر من القرآن الكريم بزاوية بن حمودة بمشونش قبل أن يلتحق بالحياة العملية لمساعدة والده في ممارسة الفلاحة، لكن ذلك لم يمنعه من إبداء اهتمامه بما يحدث لشعبه » .

عن المسار النضالي

يواصل بلقاسم برحايل ويقول: « فقد أعلن رفضه للقانون الفرنسي الذي اعتبره مرادفا للظلم والاستغلال، وعبر عن ذلك بكل الوسائل، و كان الشهيد حسين برحايل رجلا مصلحا ومربيا، فقد بدأ نشاطه الإصلاحي سنة 1937 بعد أن تعرف على رجال الحركة الإصلاحية في منطقة الأوراس، ليصبح في فترة وجيزة من بين أعضائها البارزين بمدينة مشونش، الأمر الذي أدى بالسلطات الاستعمارية إلى الزج به في سجن أريس أولا ثم لامبيز بتازولت، وخلال فترة سجنه، تعرّف على بعض رجال المقاومة الوطنية السرية بالمنطقة قبل فراره من السجن سنة 1944 والتحاقه بجبال الأوراس التي جعلها منذ تلك الفترة ملجأ حصينا له ومنطلقا لنشاطه السياسي والإصلاحي الذي واصله من خلال تعاونه مع معلمي القرآن الكريم وأئمة المساجد، ومساهمته في توعية المواطنين وتربيتهم وتعريفهم بأمور دينهم حتى تكون لحركته فعالية أكثر».

عمل حسين برحايل على توحيد الصفوف والتأليف بين القبائل وإصلاح ذات البين ومحاربة بعض الآفات الإجتماعية التي نقلها المستعمر إلى المنطقة، وقد ذاع صيته بمرور الوقت، ما جعل سكان المناطق يعدلون عن اللجوء إلى السلطات الاستعمارية في حل قضاياهم الفردية والجماعية، خاصة بعد تفطن المواطنين لسياسة التفرقة التي كان الاستعمار يبثها بين أبناء المنطقة لاسيما بين كبار القبائل التي كان يسعى لبقائها على خلاف دائم حتى لا تتوحد ضده. كما اجتهد في بعث هيئات تضامنية تتولى جمع التبرعات والاشتراكات لإنشاء مدرسة ومسجد بشناورة، ومدرسة لتعليم القرآن بإينوغيسن سنة 1936 ، وأخرى في مشونش التابعة لولاية بسكرة.

كان هدفه هو إعادة بعث الوعي الديني وزرع الروح الوطنية بين الأجيال الصاعدة وربط العلاقات الاجتماعية بين المواطنين، من خلال الندوات والاجتماعات التي كانت تنظم في هذه المدارس والمساجد برئاسته لمعالجة كل القضايا الاجتماعية، خاصة ما يتعلق منها بقضايا الأحوال الشخصية كالزواج، الطلاق ومحاربة مختلف أشكال الفساد.

يواصل بلقاسم برحايل ويقول: «نظرا لأعماله وتحركاته المناهضة لسياسة وأطماع المستعمر، قامت السلطات الفرنسية بالزج به في سجن لامبيز بتازولت سنة 1941 حيث مكث فيه سنة و15 يوما ذاق خلالها أنواع العذاب ومرارة التنكيل ،ليحول بعد ذلك لسجن «دامور» الواقع بين مدينتي سكيكدة وعنابة ، حيث مكث فيه سنة كاملة .وخلال تواجده بالسجن وإثر تنقلاته للعلاج بمستشفى عنابة، تمكن من التعرف على أعضاء الحركة الوطنية السرية التي كانت تنشط بالتنسيق مع حزب الاستقلال بالمغرب والاتحاد العام للعمال التونسيين بتونس بقيادة الشهيد فرحات حشاد» .

عن فراره من السجن

يواصل بلقاسم برحايل ويقول : «بعد فراره من سجن دامور، عاد مباشرة إلى مرتفعات «تافرنت»الواقعة بين إينوغيسن وشناورة بباتنة ،حيث لم يتعرف عليه الكثير بسبب تغير ملامح وجهه وجسمه بسبب ابتعاده عن محيط العائلة لمدة 05 سنوات إضافة إلى آثار التعذيب خلال فترة تواجده بالسجن ،وقد عانى حسين برحايل من الحصار المضروب عليه من قبل عملاء فرنسا الذين ضيقوا عليه الخناق وكثفوا عليه كل أشكال المراقبة ما جعله يفضل خيار الصعود إلى الجبال وإبداء موقفه المعارض للقانون الفرنسي وكل أشكال ومعاملات قوات الاستعمار».

يقول المجاهد أحمد قادة وواحد من مجموعة الخارجين عن القانون: «لم يكن حسين برحايل شيوعيا، بل كان في بادئ الأمر متهما في قضية قتل وحكمت عليه فرنسا بخمس سنوات ثم نقل لسجن عزابة بسكيكدة وظل يخطط للفرار منه منذ أول يوم وطئته قدماه، وأفلح فعلا في ذلك بعد عامين ونصف عام وعاد لمنطقة الأوراس وتحصن بجبالها ومعه بندقية صيد ، وبواسطة معارفه لدى أولاد نايل وبمنطقة سيدي عقبة وبالصحراء، تمكن من اقتناء سلاح ستاتي الإيطالي الصنع قبل أن يشرع في عمله . وهكذا شيئا فشيئا إلتحق به علي درنوني ، مسعود بن زلماط ، المكي عايسي ، والصادق شبشوب ، **وأود أن أوضح هنا أن حسين برحايل منشئ أول مجموعة مسلحة معادية للاستعمار الفرنسي بالأوراس سنة 1946م. كانت لديه أفكار وطنية سرعان ما تبلورت بعد ميلاد المنظمة الخاصة التي أسس بن بولعيد خلايا لها ، ليحدث الالتحام بين جماعة الخارجين عن القانون والفكرة الوطنية التحررية ».**

عن لقاءات المناضل حسين برحايل بمصطفى بن بولعيد

يواصل بلقاسم برحايل ويقول: «حدث ذلك اللقاء بين الرجلين سنة 1947 بعد انضمام



مصطفى بن بولعيد إلى صفوف الحركة الوطنية ، وشرع رفقة حسين برحايل في تأسيس الخلايا السرية العسكرية الأولى بالأوراس والتي كان عددها 22 خلية مقسمة إلى 09 قسمات شملت كل مناطق الأوراس بامتدادها من «مشونش» إلى «يابوس»، وإلى «عين القصر»و تكونت من الأفواج التالية :

الفوج الأول يضم الخارجين عن القانون الفرنسي .

و**الفوج الثاني** يضم المشاركين في حوادث ومظاهرات 08 ماي 1945 .

أما **الفوج الثالث** فيضم المناضلين المدنيين السياسيين السريين.

و**الفوج الرابع** يسمى فوج المركزيين، وهم المناضلون الذين انضموا للحركة الوطنية من مختلف الأحزاب الأخرى.

وفي سنة 1948 وبعدما تم تأسيس الخلايا والأفواج بدأ التخطيط لجمع السلاح وتخزينه، فقام مصطفى بن بولعيد بالتنقل نحو الحدود التونسية والليبية لشراء الأسلحة المتبقية من مخلفات الحرب العالمية في حين سهر حسين برحايل على نقلها وتخزينها بجبال الأوراس نظرا لحصانتها ».

عن مهامه قبل اندلاع الثورة

يواصل بلقاسم برحايل ويقول : « أبرز مهمة هي المساهمة في استيراد الأسلحة تحضيرا للثورة التحريرية، إضافة إلى السهر على تدريب الشبان والمجاهدين في الجبال ، وهذا بناء على خبرته في هذا المجال، حيث تولى هذه المهمة في منطقة الأوراس وعديد المناطق التابعة لولاية بسكرة، خاصة في ظل معرفته بخبايا ومواقع هذه المناطق أثناء فترة محاربته لفرنسا من سنة 1944 إلى غاية موعد اندلاع الثورة التحريرية. كان له دور فعال في التحضير لاندلاع الثورة ، خاصة في ظل حنكته العسكرية وتمرسه الميداني».

وقد بدأ التحضير الفعلي لانطلاق الثورة التحريرية منذ مارس 1950 بعدما كشفت السلطات الفرنسية أثر المنظمة السرية بتبسة، وهو الأمر الذي دفع بالإدارة المركزية للحركة الوطنية لتحويل ثمانية من أعضائها إلى الأوراس ، وهم السادة:رابح بيطاط، لخضر بن طوبال، عمار بن عودة، عبد السلام حباشي، سليمان بركات ،محمد بوضياف، ديدوش مراد و محمد مشاطي ،وبعد وصولهم إلى الأوراس أعطوا دفعا جديدا للحركة وبقوا هناك إلى غاية سنة 1952 إذ أصدرت قيادة الحركة أمرا برجوع كل عضو إلى منطقته للإشراف على التحضيرات الأخيرة للثورة، ولم يبق في الأوراس سوى حسين برحايل ومصطفى بن بولعيد ومجموعة من الإطارات منهم :

بشير شيحاني، ناجي نجاوي، أحمد عزوي،عاجل عجول، أحمد نواورة، مسعود عايسي،الطاهر غراس،محمد بعزي،بلقاسم سمايحي،صالح بن شايبة،مسعود بلعقون،محمد بن مسعود،مدور عزوي،على عزي، مصطفى بوستة، عمار معاش، عباس لغرور،عبد الله بن مزيطي ومحمد الهادي بوخلوف،وقد بذل هؤلاء المجاهدون جهودا كبيرة في التحضير للثورة من جميع الجوانب مصممين على مواجهة العدو بالسلاح وإخراجه بالقوة بغض النظر عن ما يملكه من عساكر وأسلحة.

يقول عنهم المجاهد أحمد قادة : «حدثت تحولات كبيرة حينما أوكل بن بولعيد لعناصر الخارجين عن القانون استقبال مسؤولي الحركة الوطنية ، فقد تكلفنا بإخفاء رابح بيطاط ، زيغود يوسف ،بن طوبال ، بوصوف و عبد السلام حباشي بعد انكشاف أمر المنظمة الخاصة على المستوى الوطني ، وقد فضلت القيادة إخفاءهم بالمنطقة التي كانت آمنة ،ثم غادروها بعدما استتبت الأوضاع. وطبعا في المحصلة النهائية للموضوع لم يجد بن بولعيد من مجموعة للتكفل بالمهمة سوى جماعتنا المسلحة لتأمين رؤوس الثورة لعلمه أننا كنا على قطيعة تامة مع الإدارة الاستعمارية ،حيث كنا فوق الشكوك والظنون والهواجس. سقط لنا شهيد عام 1953 هو المكي عايسي خلال عملية مرافقة عبد السلام حباشي ، وقد كنت معه غير أنني سلكت طريقا آخر رفقة موفد العاصمة بينما اشتبك مكي عايسي مع الإستعمار وأصيب بكسر ثم توفي بعد ذلك .

عن نشاطه العسكري

يقول المناضل عيسى كشيدة : « بقيت هياكل المنظمة الخاصة في الأوراس دون أن يمسها قرار الحل بخلاف المناطق الأخرى ، لقد احتفظ بها لأن الشرطة لم تعتقل أيا من أعضائها بسبب صعوبة التوغل في الغابات الكثيفة ، فمرافق الإتصالات وطرق مرور السيارات تكاد تكون منعدمة والدروب قليلة جدا والتضاريس الصعبة محبطة لعزيمة الشرطة والدرك، مما يفسر سهولة تحرك المجاهدين الأوراسيين دون أدنى خوف. ومع ذلك كانوا لا يستهينون أبدا بالقواعد الأساسية للنشاط السري ، ضف إلى ذلك تنامي روح الأخوة بينهم في كل الظروف ، السارة منها والضارة ، يؤمنون بغاية واحدة هي الكفاح في سبيل التحرير ويقتسمون الرغيف الواحد وينامون في الكوخ الواحد ».

يمكن ذكر اشتباكات صيف 1947 بخنقة امعاش دائرة اشمول ولاية باتنة ،



وهذا بعد الحملة الواسعة التي قامت بها السلطات الفرنسية معتمدة على عملائها للقضاء على حسين برحايل بعدما وصلتها وشاية تقر بوجوده بالمنطقة ، فقامت بإرسال القائد السبتي بقواته إلى المكان و التي تكبدت خسائر معتبرة بعد الاشتباك مع مجموعة حسين ، ويمكن ذكر أيضا إشتباك ربيع 1948 بأسيدا بلدية المصارة ولاية خنشلة ، بعدما شنت المخابرات الفرنسية حملة واسعة النطاق بالمنطقة ، حيث تمكنت من كشف جماعة حسين برحايل ومسعود بن زلماط، فوقع الاشتباك الذي خلف إصابة حسين برحايل ومسعود بن زلماط بجروح خفيفة، قبل أن يتمكنا من الإنسحاب بعدما تمت إصابة أحد العملاء بجروح بليغة .

وفي سنة 1949،حدث اشتباك بمنطقة تاجموث التابعة حاليا لدائرة زريبة الوادي ولاية بسكرة بعدما تمكنت السلطات الفرنسية من كشف وجود جماعة حسين برحايل ومسعود بن زلماط والصادق شبشوب (قوزير)، فتم محاصرة المكان ووقع الاشتباك بين الطرفين لمدة دامت يوما كاملا ، وخرجت خلاله جماعة حسين برحايل بسلام.

وفي ربيع 1952 وقعت المجموعة في كمين بين غسيرة وبانيان التابع حاليا لدائرة مشونش ولاية بسكرة ، ويعود ذلك إلى ترصد العملاء لتحركات حسين برحايل الذي كان في طريقه من نواحي غوفي نحو مشونش ولاية بسكرة، فنصبوا له كمينا في طريق بين غسيرة و بانيان،ما تسبب في تعرضه إلى إصابة ، ولو أن ذلك لم يمنعه من الهروب والنجاة من موت مؤكد.

عن اندلاع الثورة

يقول المجاهد محمد الشريف عبد السلام : « قبل شهر من اندلاع الثورة، كانت لي فرصة لأرى فيها أول مرة هذا الرجل البطل عن قرب، والذي أشرف على تدريبنا حينها على كيفية استعمال الأسلحة بالذخيرة الحية استعدادا لتفجير الثورة ،وبمجرد علمي بموعد انطلاق الثورة من قائد خليتنا الحسين عبد السلام الذي طلب منا عند إعلامنا بالموعد تحضير المؤونة اللازمة للإنطلاق إلى مدينة بسكرة على الساعة الثانية عشر زوالا، اتجهت إلى منزلنا لتحضير نفسي ...بعد ذلك، اتجهت إلى منزل سي الحسين عبد السلام أين اجتمعت بجواره مجموعة من خلية بانيان كان معها سليمان لاجودان مع مجموعة من أعضاء خلية غسيرة وهناك أقسمنا على المصحف للبقاء على عهد الثورة حتى النصر أو الاستشهاد ، وأخذنا كلمة السر وهي خالد عقبة ، لننطلق بعدها على الساعة الثانية عشر زوالا وكان بحوزتنا بغلتان محملتان ببعض الأغراض والقنابل ، وفي طريقنا التقينا بمجموعة من أعضاء خلية مشونش التي كانت تنتظرنا وكان معها الحسين برحايل، ومن لحظة التقائنا بهم أصبح الحسين قائدا لكل الفوج ، ثم واصلنا السير جميعا سالكين الشعاب والأودية إلى غاية وصولنا إلى لقراف بالعالية في بسكرة ، ونظرا لكوننا تنقلنا مشيا على الأقدام فقد تأخر وصولنا حوالي الساعة إلا ربع عن الموعد المحدد و وتمام منتصف ليلة أول نوفمبر ، وفي لقراف انقسمنا إلى خمسة مجموعات لكل مجموعة مسؤول يعرف عملية مجموعته مسبقا وقد كان تقسيمنا كالتالي:

المجموعة التي هاجمت الثكنة العسكرية:

1 – برحايل الحسين قائد المجموعة (شهيد).
2 – عبد السلام الحسين (شهيد).
3 – لاجودان سليمان الوهراني.
4 – بن عبد السلام عبد الرحمان بن الحاج (شهيد).
5 – سلطاني الصالح.
6 – عبيد الله محمد بن أحمد.
7 – لونيسي مسعود.
8 – صالحي عمار بن المصطفى (شهيد).
9 – سلطاني عمار بن محمد.
10 – عبيد الله عبد العزيز بن محمد.
11 – عبيد الله محمد بن عمار (شهيد).
12 – عبيد الله مصطفى بومعراف.

المجموعة التي هاجمت دار الشرطة :

1 – عبد السلام عبد القادر قائد المجموعة (شهيد).
2 – يحي عبد الرحمان (شهيد).
3 – بن عبد السلام محمد العيد بن عبد الحفيظ (شهيد).
4 – عقوني الطيب (شهيد).
5 – عبيد الله بلقاسم (شهيد).
6 – سليماني موسى (شهيد).
3 – بشينة علي (شهيد).



المجموعة التي هاجمت محطة القطار:

1 – أحمد قادة قائد المجموعة.

2 – ملكمي الطيب.

3 –عثماني محمد بن بلقاسم (شهيد).

4 – مباركي الصادق.

5 – بن عبد القادر محمد «بنواس».

المجموعة التي هاجمت محطة مولد الكهرباء:

1 – عقوني عبد القادر قائد المجموعة (شهيد).

2 – عبد السلام محمد الشريف.

3 – بوغرارة لخضر (شهيد).

4 – عماري الطاهر (شهيد).

5 – وزاني السبتي.

المجموعة التي هاجمت دار البريد :

1 – جيماوي ابراهيم قائد المجموعة (شهيد).

2 – بن عبد السلام محمد بن عبد الرحمان(شهيد).

3 – عماري محمد لخضر (شهيد).

4 – زلي ابراهيم (شهيد).

5 – مدور محمد.

6 – عبيد الله محمد بن مسعود (شهيد).

7 – سليماني أحمد بن علي (شهيد).

تميز الحسين برحايل في تلك الأشهر الأولى من الثورة بصرامة شديدة، وقد بقي قائدا على الناحية إلى غاية جوان 1955أين انتقل إلى نواحي خنشلة » .

*** 03 نوفمبر 1954م:** قاد الحسين برحايل في هذا اليوم معركة مشونش شارك فيها أيضا رمضان حسوني ومجاهدين أخرين .

*** 19 نوفمبر 1954م:**خاض المجاهد حسين برحايل معركة عكريش بضواحي مدينة تكوت رفقة مجاهدين ومجاهدات هم: مسعود مختاري، بوستة مصطفى،بوستة علي، بوستة أحمد، جغروري الصالح،جغروري امحمد،قادة عمار ،غقالي مصطفى، غقالي فاطمة و برحايل فاطمة.

*** شهر ديسمبر 1954م:** يواصل المجاهد محمد الشريف عبد السلام ويقول : «كان ذلك في بداية ديسمبر وقد أصبح حينها فوجنا يضم ثمانين مجاهدا وقد توجهنا إلى جبل أحمر خدو بأمر من القائد مصطفى بن بولعيد، وما إن وصلنا إلى هناك حتى قدم إلينا القائد مع مرافقيه الأربعة وحارسهم (شيحاني بشير ، عاجل عجول ، مدور عزوي، مصطفى بوستة ، بوسنه المكلف بالحراسة)، وكان للقائد مصطفى بن بولعيد ومرافقيه إجتماع مع مسؤولي الفوجين (فوج جبل احمر خدو وفوج السراحنة بقيادة العايش بادسي)، ومن بين ما خرج به المجتمعون تقسيم فوج جبل احمر خدو إلى فوجين الاول بقيادة حسين برحايل ، ويبقى بجبل احمر خدو أما الثاني فهو بقيادة الحسين عبد السلام وينتقل إلى «جبل لزرق».

15 جوان 1955م : اجتماع للمجاهدين في المكان المسمى فم تغورفت بناحية غسيرة وهو أول اجتماع بعد غياب مصطفى بن بولعيد وقد ترأس هذا الإجتماع عمر بن بولعيد وحضره كل من حسين برحايل عن ناحية مشونش،أحمد نواورة عن ناحية آريس ، بن عكشة محمد الشريف عن ناحية التوتة ، الطاهر انويشي عن ناحية بوعريف وعباس لغرور عن ناحية خنشلة كما حضره نواب بن بولعيد وهم: مسعود بن عيسى ، مسعود بلعقون، مدور عزوي ، كما حضر هذا الاجتماع أيضا عمار بلعقون و أحمد بن عبد الرزاق كمناضل ناشط قبل تجنيده والذي كان يتنقل بين الجزائر وفرنسا ، وقد سلم في ذلك اليوم إلى الثورة مبلغا ماليا قدره 5 ملايين فرنك فرنسي ، كما حضر أيضا الاجتماع بلقاسمي محمد بن مسعود وهنا طلب أحمد بن عبد الرزاق من مسؤول الاتصال بقرية بني فرح اللقاء بعد مدة 15 يوما لاستيلام 400 بذلة عسكرية منها 200 صيفية و200 شتوية ، وخلال هذا الاجتماع تم تعيين واختيار بعض قادة الأفواج وتبديل البعض كما تعين بلقاسمي محمد بن مسعود كمسؤول عن ناحية مشونش بدل حسين برحايل الذي ألحق بعباس لغرور إلى ناحية خنشلة كنائب له ، وعمار بلعقون نائب لأحمد نواورة ، ومحمد بن بولعيد قائد الفوج المتوجه إلى ناحية بني فرح مكلفا بجلب اللباس المذكور مع كاتبه المعين جديدا حابه امحمد .

***معركة وادي هلال في أواخر سنة 1955م** :يقول عيسى مختاري (نجل الشهيد مسعود مختاري) : « بينما كان والدي صحبة مجموعة من رفاقه متمركزين بوادي هلال من بينهم: حسين برحايل، حابة مصطفى، مختاري بلقاسم و الصالح جغروري ،وصلت المجموعة تعليمة تخبرهم بقدوم المسؤولين عاجل عجول وشيهاني بشير لعقد اجتماع هام بوادي هلال ، وتوزيع الملابس والذخيرة التي قدمت من تونس إلى جنود جيش التحرير . وبوشاية من أحد أعوان الاستعمار، علمت السلطات الفرنسية بتواجد قيادة الثورة بالمنطقة ، فطوقتها تطويقا كاملا ودارت معركة طاحنة دامت ثلاثة أيام بلياليها أبدى فيها جنود جيش التحرير شجاعة نادرة في التصدي لقوات العدو ، وتمكنوا من حماية القيادة ، وألحقوا بالقوات الفرنسية خسائر هامة».

الاستشهاد

يقول المجاهد بلقاسم برحايل : «علم المجاهدون بقدوم دورية العدو من خنشلة في اتجاه الصحراء مرورا بتافسور ، فقرروا نصب كمين لها ، وقد كانت القافلة العسكرية الفرنسية تحتوي على قوة كبيرة من العساكر مدججة بمختلف الأسلحة الثقيلة ، وقد كان الكمين ناجحا لكنه تحول إلى معركة ضارية استشهد خلالها :حسين برحايل، الحاج محمد ،شامي محمد، سي مبروك، كربادو، الصالح إبراهيمي وحمي لخضر،و كان ذلك يوم 27 جويلية 1955 ».

يتبع ...



الذكرى 174 لمحرقة أولاد رياح

العقيد السفاح بيليسي

بقلم الأستاذ / أسامة حوحو

إن لفرنسا في الجزائر تاريخ استعماري دام حافل بالجرائم المروعة، كالجرائم المصنفة ضد الإنسانية وجرائم الإبادة، فارتكاب الجرائم المشينة والتّباهي بها كانت سياسة فرنسا التي انتهجتها طوال فترات احتلالها للجزائر 1830-1962م.

إنّ المحرقة الّتي نفذها العقيد "بيليسي" في حق قبيلة أولاد رياح بجبال الظهرة (بولاية مستغانم)وراح ضحيتها ألف شهيد من نساء ورجال وأطفال، وحتى حيوانات القبيلة لم تسلم منها، فهي لم تكن وليدة الصّدفة، بل كانت واحدة من عدة محارق منظمة ارتكبها كل من: كافينياك Cavaignac 1844، كنروبير1845) Canrobert، سانت أرنو 1845) St Arnaud وغيرهم من الضّباط المحسوبين على الماريشال بيجو Bugeaud الذي يشجّع هذا النّوع من الجرائم .

وكان "بيجو" قد أصدر أوامره لضباط الجيش بالتّصرف مع الأهالي دون شفقة ولا رحمة، وأكّد في رسالة وجهها لهم بتاريخ 11 جوان 1845م (أي أسبوع قبل حدوث المحرقة) بخصوص سكان منطقة الظّهرة، الّذين تعودوا في أوقات الخطرعلى اللّجوء إلى الكهوف والمغارات المتواجدة في الجبال والاحتماء بها، قائلاً:

«إذا انسحب هؤلاء الأوغاد إلى مغاراتهم، فافعلوا بهم مثل ما فعل "كافينياك" من قبل، اختنقوهم بالدّخان الكثيف مثل الثّعالب».

ويؤكد "بليسي" أنه كان تلميذا شاطرا وحريصا على العمل بنصائح معلمه، فقد وجه تقريراعن المحرقة إلى الماريشال "بيجو" بصفته الحاكم العام آنذاك، جاء فيه:

«...وبعدها لم يبق سوى إتباع إرشاداتك، لقد وضعنا حزمة من الخشب، وبعد مجهود كبير، استطعنا إضرام النار فيها وتركناها تشتعل في المدخل الأعلى...».

تعد جريمة الحرق، الّتي يقصد من ورائها إبادة شعب واجتثاثه من جذوره،عملا مبرمجا ومنظما، مستعملا فيه الوسائل الّتي لا تترك مجالا للصدفة أو الارتجال،إنها وسيلة حديثة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى سواء في التّحضير أو في الوسائل المستعملة،مما



لا يترك مجالا لتصرفات فردية وذاتية غير منتظمة وغير لائقة قد تعطل من فعالية المحرقة وتحبط أهدافها، إذا لا مجال للعاطفة المتأججة، فهي في الأخير عبارة عن تنفيذ أوامر نظامية. إنّ خطوات العمل (يقول بيليسي) فيما يتعلق بالمحرقة، غالبا ما تكون مقننة وهو ما يسمح بتكييفها وتكرارها حسب الظّروف الزّمانية والمكانية، وهي لا تتطلب مهارات استثنائية، بل مجرد القدرة على التّطبيق الجماعي لقواعدها البسيطة.

تحدث "سانت آرنو" عن الضّجة الّتي خلّفتهامحرقة "بيليسي" ،بعد أن وصل دخّانها إلى مجلس النّواب الفرنسيّ، قائلا:

«... لم يرتكب «بيليسي» سوى خطأ واحدا لما أثار ضجة مبالغ فيها حول الموضوع، وحيث أنه إنسان يجيد الكتابة، فلم يقاوم ميوله في توظيف أسلوبه الأدبي، لقد وصف في تقريره معاناة العرب وصفًا بليغا وواقعيا، فكتب عن عدد القتلى وعن العذاب الشنيع الّذي عانته الأجساد المتفحّمة، وما عاناه الأطفال والنساء والشيوخ المساكين من تعذيب».

ثم أضاف:

«... لو كان الماريشال - يقصد بيجو- موجوداً في مدينة الجزائر وقتها، لحجب تقرير بيليسي، ولكنه كان في حملة، ولذلك واصل التقرير مساره إلى أن وصل إلى باريس، فلم تعد هناك من حيلة لبيجو سوى القيام بهجوم مضاد على منتقديه، فنشر تقريرًا عن مجريات المسألة على أعمدة جريدة الأخبار El Akhbar الواقعة تحت نفوذه بمدينة الجزائر، ثم وصل هذا التّقرير إلى فرنسا عن طريق جريدة لوجورنال دي ديبا Le journal des débats، مما أثار استنكار وسخط واستهجان الرأي العام فيها».

لقد برر وزير الحرب الفرنسي ـ آنذاك ـ الماريشال"سولت" Soult جريمة العقيد "بيليسي"، في اجتماع مجلس النّواب الفرنسيّ المنعقد في 11 جويلية 1845م، حينما أثار أحد النواب المسألة وطلب توضيحا من الحكومة:

«...أعترف أنني لو كنت مكان بيليسي لكنت أكثر صرامة منه، إن ما حدث هناك يعتبر في إفريقيا فعل حرب لا أكثر».

رد "بيجو" على الجدل الّذي دارحول محرقة "بيليسي" وأثار سخط النّواب وعلى رأسهم خصومه في فرنسا قائلاً:

«... إن الالتزام الصارم بالمشاعر الإنسانية، سيؤدي إلى استدامة الحرب في إفريقيا إلى مالا نهاية، أو يؤدي على الأقل إلى تحفيز روح الثّورة فيها، ولن نتوصل أبدًا إلى تحقيق أهدافنا اعتمادًا على هذه المشاعر ».

ثم كتب إلى رئيس الوزراء الفرنسيّ آنذاك "غيزو" François Guizot يهدده بتقديم استقالته، حتى يتمكن من الدّفاع عن نفسه وعن ضباطه أمام مجلس النّواب بكل حريّة.

وعبرّت الكونتيسة "دروهوجوفسكا" Antoinette J.Drohojowska من خلال كتابها تاريخ الجزائر المحكي للشّباب، ص 288، 289، عن تعاطفها مع بيليسي وتأييدها له فيما اقترفه من جرم، وحجّتها في ذلك أن الجزائريّين عموما عرب يعشقون القوة ولا يفهمون لغة أخرى سواها، فهي تحاول بذلك إيهام الرأي العام بأن بيليسي كان صائبا لمّا أباد قبيلة جزائرية بأكملها:

«... في اليوم التالي أبيدت قبيلة أولاد رياح كلية ولم يعد لها وجود، لقد دمرت أكثر من ألف شخص، وفي الحقيقة كان ذلك حكما قاسيا، لكن كان يجب أن تضرب المقاومة في الصميم...، خلاصة القول أن الشعب العربي يحب القوة ولا يخضع لغيرها، ولهذا سمحت تلك العملية بحقن دماء كثيرة بما أن كلّ القبائل سارعت إلى الاستسلام».

يقول بيليسي:

«أنا إنساني بطبعي، غير أنني استنفذت كل ما كان بوسعي لأمنع هؤلاء المساكين من أن يلقوا بأنفسهم في المأزق الذي آلوا إليه، فكل ما حدث كان خارج نطاق إرادتي. لقد بالغوا بإصرارهم على تراجع الجيش قبل أن يخرجوا، ولكن الجيش كان ينوي إخافتهم فقط ولكن آلات نسيج الصوف المكدسة عند مداخل المغارات، اشتعلت فيها النيران، فتصاعد منها ذلك الدخان الذي اختنقوا بسببه، ثم إنّ هؤلاء المتوحشين هم الذين نكلوا بكل من حاول الخروج من نسائهم وأطفالهم».

لقد ساهمت هذه الجريمة المروّعة في ترقية العقيد "بيليسي" وأوصلته إلى حد رتبة ماريشال فرنسا(1855م).هذا مثل بسيط أوردته للدّلالة فقط على مدى استهتار السلطة الحاكمة بفرنسا ـ آنذاك ـ بحق الجزائري في الحياة، فهذه السلطة كانت ترى أن ما هو غير مسموح به بأوروبا، مسموح به بإفريقيا، وهو قمة الوقاحة والاستهتار بقيمة الإنسان.

ولنا في جرائم فرنسا شواهد كثيرة مصدرها ضباطها أنفسهم، الّذين راحوا




مدخل مغارة الفراشيح - الظهرة

يوثّقون إنجازاتهم الدّامية وبطولاتهم الإجرامية في مذكراتهم الشخصية ورسائلهم الحميميّة الّتي كانت تحمل أخبارهم، وتصل إلى أهاليهم وأحبتهم بشكل دائم ومنتظم؛ فيتّخذونها مادة دسمة يتسامرون بها وهم مجتمعون ، منتشين بما أنجزه أبناءهم من جرائم حرب يندى لها الجبين وتقشعر لها الأبدان.

كتب مونتانياك Montagnac في إحدى رسائله إلى صديق له:

« أريك يا صديقي العزيز كيف يجب أن تكون الحرب مع العرب، تقتل كلّ الرّجال الّذين يتجاوزون الخامسة عشرة من أعمارهم، وتضع النساء والأطفال في البواخر وترسلهم إلى جزر الماركيز أو إلى أي مكان آخر. يجب القضاء على كل من لا يزحف أمام أقدامنا كالكلب، وعليه فإني أرى أن نبيد كل الّذين لا يقبلون بشروطنا، وأن نسلبهم كل ما يملكون دون تمييز بين رجل وامرأة، وبين كبير وصغير. لا يجب أن ينبت العشب من جديد حيث يمر الجيش الفرنسيّ، على القبائل أن تطعم الجيش عندما يتحرك. وإن تأخرت المؤونة، ستكون الغارة أولا ثمّ سيكون النّفي والموت إن تكررت فعلتها؛ آه! لو استسلمت للحديث عن رغبتي في إبادة الأهالي، لملأت أربع صفحات...».

ونشر الجنرال لاباسيت Lapasset في كتابه الحرب في الجزائر:

« بما أنني حاربت كثيرا في الجزائر، فكرت في أن أنفع رفاقي في الجيش وأن أضع بين أيديهم الأوامر البسيطة الّتي كنت أصدرها لجنودي، إنها ثمرة تجربة، وبعضها تطبيق لأوامر بيجو نفسه، أستاذنا جميعا».

في حين يؤكد مونتانياك أن الجنرال بيجو كان في كل ليلة تسبق خروج فيلق من فيالق الجيش في غارة، يجمع كل ضباطه ويخطب فيهم قائلا:

«... إنّ الحرب الّتي نخوضها، ليست حرب بنادق، وإنما هي حرب تجريد العرب من وسائل عيشهم ومصادرة أراضيهم. إنه الحل الوحيد للقضاء عليهم».

لقد خلّفت جرائم فرنسا في الجزائر طوال الفترة الممتدة ما بين عامي 1830 و1900م، الكثير من الشّهداء، ضحايا محرقة بيليسي وغيرها،كانوا من خيرة أبناء هذا الوطن، ومن جميع أطيافه وشرائحه الاجتماعية، حتى الأطفال سلب منهم حقهم في الحياة، لا لشيء سوى لأنهم كانوا أمل الجزائر في المستقبل، وغدها المشرق الجديد؛ ولقد شهد شاهد من أهلها، فقال عن بعض جرائم فرنسا:

« قام الجنود الفرنسيون وهم في نشوة انتصارهم بمطاردة المساكين الّذين لم يتمكنوا من الفرار؛ فرأيت أحدهم يقطع ثدي امرأة، وآخر يلتقط طفلا صغيرا من رجليه فيهرس رأسه على الحائط...، وفي إحدى غاراتنا ببلاد القبائل قطعنا حوالي 18000 شجرة مثمرة، وأحرقنا المنازل كلها، وقتلنا النّساء والأطفال والشّيوخ».



من معـــارك ثورتنـــا

الهجوم على مركز الجيش الإستعماري الفرنسي بمعافة- دائرة عين التوتة

30 ماي 1956

من إعداد / المكتب الولائي للمجاهدين بباتنة

انها لفرصة عظيمة تتاح لنا لإستحضار ذكريات فصل من فصول تاريخنا المجيد بالولاية الأولى التاريخية، وقبل أن نسترجع ماضينا التاريخي ونعرج على هذه الحادثة البطولية، لا بد أن نقدم تعريفا موجزا عن قرية معافة التي كانت خلال الفترة الإستعمارية تسمى دوار جبل قرون و هي تابعة لدائرة عين التوتة (ماكمهون سابقا) بولاية باتنة. ويقدر عدد سكانها قبل اندلاع الثورة بحوالي 4000 نسمة موزعين على 12 مشتة، يتمركز اغلبهم في قريتي امرادسة والفتاتشة.

قساوة الطبيعة والنظام الإستعماري وأذنابه كالقايد والشنابط وحراس الغابات والوقاقفة، ولّد في نفوس السكان الكراهية والحقد تجاه المستعمر الفرنسي، كما نمى فيهم عزة النفس وحب الوطن والروح الثورية والمقاومة والتحدي ،فاحتضنوا الثورة التحريرية منذ البداية وانظموا إليها قولا وعملا نظرا لتشبعهم بالفكر الثوري والروح الوطنية اللذين غرسهما مناضلوا الحركه الوطنية وسط سكان المنطقة.

حرمت معافة في فترة الإستعمار الفرنسي من كل لوازم المعيشة والحياة، فلم تستفد آنذاك إلا من مدرسة واحدة سرعان ما تمّ تحويلها إلى مركز عسكري في بداية عام 1955، بهدف القضاء على الثورة في بدايتها عن طريق هذه المراكز العسكرية المتقدمة للجيش الفرنسي أو المراكز القارة.

كما كان السبب الرئيسي الذي دفع بالإدارة الفرنسية وجيشها إلى التعجيل بتحويل المدرسة إلى مركز عسكري،هو انسجام سكان المنطقة مع الثورة منذ بداية شرارتها الأولى في 01 نوفمبر 1954م وانتظامهم الجماعي في خلايا ثورية تحت قيادة مسؤولي الثورة الأوائل لناحية عين التوتة وعلى رأسهم الشهيد محمد الشريف بن عكشة، حيث قامت هذه الخلايا بأعمال تخريبية استهدفت منشآت العدو ومرافقه كمحطة القطار ،خط السكك الحديدية وأعمدة الهاتف، مما زرع الخوف والفزع في نفوس موظفي الإستعمار وأعوانه في المنطقة فلاذوا بالفرار للنجاة بأنفسهم.

وللقضاء على هذه الثورة أو على التمرد حسب زعم الإستعمار ولإسترجاع زمام الأمر بيده في منطقة لها خصوصيات جغرافية ومواقع استراتيجية مثل امعافة، قررت فرنسا إيفاد كتيبة عسكرية مدججة بأحدث الأسلحة لتحط رحالها وتستقر في تلك المدرسة التي أصبحت مصدر خطر حقيقي ليس على الثورة فحسب، وإنما على المدنيين العزل لما يقوم به الجنود الفرنسيين من تقتيل وقمع ونهب وانتهاك للحرومات، الأمر الذي دفع بقادة الثورة في هذه الناحية إلى التفكير بجدية في القضاء على المركز وتدميره مهما كانت النتائج او العواقب.





معركة مقسم الحيمر بجبل الملح

من إعداد / المجاهد دحماني عمر
الأمين الولائي للمجاهدين بالمسيلة



في أواخر صيف سنة 1961، تنقلت مع عامر دعاس من عرش العمور و عيسى زاهي من عرش أولاد الجمورة ، في مهمة تتمثل في نصب كمين للقوات العسكرية بمنطقة مقسم الحيمر بجبل الملح (من جمورة إلى الوطاية) ، حيث يقوم العدو عادة كل يوم خميس بإرسال رتل من الشاحنات تحميها دبابات وعربات مجنزرة لإيصال المؤونة والذخيرة للقوات المتمركزة بجمورة . لما بلغنا واد «قشة»، تركنا البغال وسرنا على الأقدام إلى أن بلغنا المكان المقصود وهو تلة يعبرها مسلك وعلى جانبها منحدر شديد. كنا خلال الطريق، نتداول على حمل قنبلة ثقيلة تزن حوالي 25 كغ زيادة على فأس وأسلحتنا .

التحضير لعملية الهجوم

بدأت الإتصالات في البداية ببعض المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي داخل المركز ، حيث أسفرت العملية عن إقناع ثمانية (08) جنود بالإلتحاق بصفوف الثورة، ثم شرع في وضع مخطط لتنفيذ العملية في كنف السرية المتناهية من قبل جنود جيش التحرير الوطني، وبالتعاون مع المدنيين في المنطقة وتحسيسهم وتعبئتهم سياسيا ونفسيا لتحمل نتائج رد فعل العدو عن العملية.

وفعلا، انطلق التحضير والتخطيط و الإتصالات من طرف مخططي العملية من قادة فوج المجاهدين التابع لمنطقة معافة ، وهم حسين قبايلي قائد الكتيبة ،صالح زيداني نائب قائد الكتيبة، وكاتب و أعضاء خلية تحضير العملية منهم عبد القادر ناصر، محمد زكور ومسعود مذكور، وبالتنسيق مع الشهيدين فورار السعيد و زكور عمر من مدينة عين التوتة، واللذان قاما بدور الوساطة بين قادة وفوج معافة للمجاهدين ، والشهيد صالح نزار الذي كان ضابط صف في الجيش الفرنسي بالمركز المذكور . استطاع هذا الأخير أن يقنع ويجند ثمانية 08 جنود من الجزائريين معه لنفس الغرض بمساعدة مختار قسمون المكلف بمخزن الأسلحة في مركز العدو، ثم حددت الساعة الواحدة ليلا من يوم 30 ماي 1956 كتاريخ لموعد تنفيذ عملية الهجوم، وأشعر بذلك الشهيد عمر زكور ليتولى بدوره إخبار جيش التحرير بواسطة الشهيد زكور اسماعيل بن عمار.

تنفيذ العملية

في بداية الليلة المحددة لتنفيذ العملية، قام حوالي 100 شاب من قرى معافة بتخريب الطريق المؤدي إلى مركز العدو ومن تمارة إلى معافة لعرقلة وصول قوات العدو لنجدة عساكرها في المركز إلا بعد فوات الأوان. وفعلا، تم تنفيذ عملية الهجوم على المركز بحوالي 32 مجاهد تطبيقا للخطة المعدة لذلك و حسب الإتفاق المبرم مع صالح نزار و بمؤازرة عدد كبير من المدنيين.

حان الموعد وهو 30 ماي 1956 على الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ،أين اقتحم ثمانية 08 مجاهدين أسوار وأسلاك المركز من بينهم صالح زيدان وصالح بوزيدي، و هذا لفتح الطريق لبقية المجاهدين .

وقد تمّ الاقتحام بعد التخلص من أحد حراس المركز من طرف صالح نزار ومختار قسمون من داخل المركز ، وبعد معركة بطولية ضد الجنود والضباط الفرنسيين، إنتهت العملية بانتصار ساحق لصالح جيش التحرير الوطني. كانت ساعة واحدة كافية لصنع هذه الملحمة التاريخية النادرة على المستويين العسكري والسياسي في مسار الثورة التحريرية .



أشرف أحدنا على الحراسة، وتولينا نحن الاثنين عملية زرع اللغم في الموقع المناسب حتى يحدث أقصى الخسائر في صفوف المركبات العسكرية الفرنسية ، مع العلم اننا وضعنا القنبلة في إناء طيني صنع خصيصا لاحتواء القنبلة ، ولاستعمال الطين هدف وأسباب، وهو أنه فيما سبق، كنا نضع الألغام في دلو حديدي سعته 25 لتر مما جعل كتائب الهندسة لقوات العدو يستعملون جهاز الاستشعار والإنذار لاكتشاف هذه القنابل. فاستبدلنا الدلو الحديدي الذي يحوي القنبلة بإناء طيني لا يمكن لأجهزة الاستشعار من تحسسها وكشفها .

إن عبقرية المجاهدين اهتدت إلى صنع هذه الأواني لتغليف القنابل بالوسائل البسيطة المكنة، وفي هذا المقام، نستذكر واحدة من المجاهدات البطلات اللواتي أبدعن وساهمن في صنع هذه الوسائل وهي المجاهدة المدعوة «نانة المروكية» . إذن، قمت رفقة عامر دعاس بدفن اللغم في الأرض والتأكد جيدا من تمويهه حتى لا ينكشف أمرنا، وقد أنهينا هذه المهمة حوالي الساعة الثالثة والنصف من مساء ذلك اليوم .

حمل عيسى زاهي المعول وسار أمامنا عائدا باتجاه واد «قشة» ،وبقيت مع عامر دعاس واقفين للتأكد من أنه لا أثر يوحي بوجود اللغم ، وبينما نحن على هذا الحال ، تفاجئنا بعسكري يوجه فوهة سلاحه نحونا مباشرة على بعد حوالي 50 مترا ، فقمت بإطلاق طلقة واحدة تجاهه ليسقط، ثم توجهنا بسرعة نحو الطريق الذي جئنا منه في أثر المجاهد عيسى زاهي الذي سبقنا ، واتخذنا من الوادي الملتوي المجاور مسلكا لنا حيث كانت قوات العدو قد تمركزت به لغلق الطريق أمامنا ، وبعد تبادل إطلاق النار، استشهد عيسى زاهي، فقررت التوجه نحو قمة جبل الملح والعدو يطاردني بهدف القبض علي حيا ....

وعلى أثر إطلاق النار الكثيف، أصبت برصاصة أعلى الركبة من رجلي اليسرى، ورغم الإصابة ومطاردة الجنود، واصلت الجري باتجاه قمة الجبل لاحتمى وراء صخرة كبيرة، و أقوم بتوجيه سلاحي نحوهم فأصبت جنديا إصابة بليغة و قد أحدث صوت أنينه المرتفع رعبا في نفوس زملائه جعلهم يهربون. كانت الفرصة سانحة لي لأستعيد أنفاسي.

واصلت التوجه نحو قمة جبل الملح وأنا جريح أنزف، لكني وجدت المكان يعج بالعساكر، وأثناء تحركي، أصبت للمرة الثانية برصاصتين على مستوى الساق والثانية فوق الساق مباشرة. تيقنت أن نهايتي اقتربت خاصة بعد قدوم طائرة الاستكشاف لتحوم حول المنطقة التي أتواجد بها ليتبعها مباشرة سرب من الطائرات المقنبلة. قامت الكشافة بإطلاق قنبلة دخان لتحدد مكاني بدقة، لتقوم الطائرات بقصف المكان بعنف ... بقي الحصار مشتدا، فرحت أطلق الرصاص في جميع الجهات مناديا بأعلى صوت لأوهم العساكر أن هناك من يساندني، قائلا: «يا عامر .. يا عامر وجهوا المدفع الرشاش باتجاه العسكر في الجهة الغربية «، فرد علي أحدهم قائلا : «الليلة تبات في لاكابين انتاع الكاميون (مقصورة الشاحنة) عندي يا... ! ».

في هذه اللحظة الحرجة، خاطبت رفيقة دربي « الموزير» فقلت لها: «قربعي ياخماسي لخبي ... وخوذي حقك ، رفيقك انتهى به المطاف للاستشهاد». بقيت على هذه الحال إلى أن حل الليل.

كان المكان الإستراتيجي الذي اتخذته ملجأ يتيح لي مراقبة تحركات العدو الذي بقيت قواته متمركزة في المكان حتى بزوغ الفجر ، هنا راودتني فكرة التسلل من مكاني والخروج منه بعدما لاحظت تراجع قوات العدو وانسحابها .

تحسست الطريق والسير في وضعية انحناء من 15 إلى 20 متر ، أتوقف برهة لأسترق السمع ثم أواصل على هذا النهج، وخلال تنقلي هذا، كان الدم رغم الضمادات البسيطة ينزف من ساقي بغزارة نتيجة الإصابات البليغة التي كنت اعاني منها .وخوفا من أن يتعقب العدو أثار الدماء، نزعت قبعتي ورحت أمسح بها ساقي من الدماء دون جدوى .

سرت منهك القوى متجها نحو عين زعطوط بني فرح إلى أن بزغ فجر يوم الخميس ولاح ضوء النهار، فوجدت تجويفا اتخذته ملجأ نصفه حجري والنصف الأخر ترابي يتسع لإيواء فرد واحد. التجأت إليه وبندقيتي الخماسي و 11 خرطوشة ، بينما كانت قوات العدو تبعد عن مكان المعركة بحوالي 08 كم.

بعد أن صحوت في حدود الساعة الحادية عشر، دوى انفجار هائل مصدره اللغم الذي زرعناه بالأمس، وقد أحدث ذلك خسائر بشرية ومادية هامة تمثلت في مقتل نقيب فرنسي ومعه ثلاثة من أعوانه، حيث كان قادما من القنطرة مع قواته. وعند غروب الشمس، توجهت نحو الطوارق في جمورة و مررت بأحد البساتين به بطيخ تناولت البعض منه، فدبت الحياة في جسدي المنهك من شدة الجوع و العطش، و قد حاولت مغادرة المكان خوفا من اعين الإستعمار، لكن جراحي انتفخت وتورمت قدماي وتشنجت عضلاتي، فما كان مني إلا الرضا و تقبل ما انا فيه.

عند اشراق الشمس في اليوم الموالي، اكتشف أمرى أحد المزارعين يدعى الصالح بن علي، فركب بغلته وتوجه إلى قديلة حيث أحضر لي إناء به بعض من العسل والزبدة وأرسل للطبيب بدشرة عيطور بواد جمورة ، كما أرسل إلى جنود المنطقة وأخبرهم بوجودي عنده . بعد مدة، التحق بي عبد الحميد بن عطية طبيب القسمة مرتديا لباسا مدنيا، وأحضر لي لباسا عاديا ليسترني زيادة على الغذاء والدواء، وحاول جاهدا بما لديه من إمكانيات أن يخفف عني ألم الجراح، وعند حلول الليل، نقلت على ظهر بغلة برفقة كل من المسبل عبد الله عيطور وصيقع لخضر إلى القابل بأحمر خدو، حيث يوجد مستشفى الجيش بتقطيوت بشق تارقة.

وجدت هناك مسؤول المستشفى الطيب ملكمي وسالم بن الحطاب، و بقيت عندهم مدة أربعين يوما أتلقى العلاج والعناية الخاصة وعندما تماثلت للشفاء، غادرت أنا وبعض الجنود إلى «فرثني» واتصلنا بمسؤولي الناحية محمد الشريف عبد السلام إبراهيم سعادة ، مسعود رئيس ، الحاج شبون ،الملازم الأول العسكري زلوف عمر سليم و محمد بن بولعيد شقيق مصطفى بن بولعيد .



شهـــــادات تاريخيـــــة

تلخيص / عبد السلام معيفي

شهادة المجاهد جناد أعمر الحافظي



مـقـتـطـف مــن تــقــديم الأســتــاذ المـجـاهـد بـوعـلام شـريـفـي لمـذاكـرات المـجـاهـد عـمـر الحـافـظـي تحـت عـنـوان « جهاد وذكريات نضال»:

يتناول الأخ عمر الحافظي مرحلة نشأته وطفولته وصورهما كما عاشها بعفوية وبساطة وكأنه يتحدث عن أمثاله وأقرانه من جيله في كل أنحاء الوطن ، ذلك لأن مصيبة الاستعمار ووحشيته وأساليبه في تجهيل الناشئة وحرمانها من التعليم والثقافة والعيش الكريم واحدة ، ولما شب وكبر ، كبر معه وعيه الوطني وإدراكه لمحنة أمته وخطر الإستعمار وضرورة محاربته ، فناضل في صفوف حزب الشعب في المحيط الذي نشأ فيه و**عندما اندلعت الثورة، تجند عام 1955 في صفوف جيش التحرير واشترك في عدة معارك وكمائن وفقد عينه اليمنى في إحدى المعارك ، وقد تنقل في أقسام ونواحي ومناطق الولاية الثالثة التاريخية ، وسمحت له مسؤوليته بالاتصال والتحدث مع بعض القادة والمسؤولين في مختلف المستويات ، وكان محل تقدير وثقة إلى درجة أن سي محمد بوقرة قائد الولاية الرابعة طلب من سي عميروش قائد الولاية الثالثة أن يبقيه معه عندما التقوا في اجتماع سرج الغول ، ولكن سي عميروش اعتذر له .**

ولا تسمح هذه العجالة بالإلمام بكثير من الأحداث واللقاءات ووصف المعاناة التي ميزت مرحلة جهاده مع إخوانه، إلا أنه من الواجب إبراز بعض القيم التاريخية والأدبية والأخلاقية في هذه المذكرة ومن خلالها عن كل سير المجاهدين وأخلاقياتهم، مما أعطى للثورة بعدها الإنساني وميزتها عن باقي الحروب ومكنها من النجاح والانتصار على العدو.

ذلك أن المجاهدين ومنهم عمر جناد لا يتحدثون عن بطولاتهم وشجاعتهم وتضحياتهم الشخصية إلا في إطار العمل الجماعي، سواء على مستوى الأفواج أو الكتائب أو الفيالق أو في الوحدات الخاصة، ولا يظهرون اختلافاتهم مع الجنود ومع المسؤولين إلا بالتلميح وبقدر ما تمليه الحاجة ويفرضه سياق الأحداث والضرورة.

ولا يفوتني أن أشير إلى جانب لاحظته في هذه المذكرة وفي كثير ما كتب عن الثورة، وهو جانب الحالة الاجتماعية والطبيعة الجغرافية والعلاقات بين أفراد المجتمعات القروية والحضرية، فعندما تنتهي من قراءة المذكرة، تكتشف أنك عرفت الأرض والإنسان والنسيج الإجتماعي وعلاقات الأسر والعائلات والقرى بين بعضها البعض، ومدى التآزر والتعاون الذي يميز مجتمعنا الجزائري ومدى تجند الشعب وراء ثورته ووقوفه معها. كما يبرز دور المرأة وسهرها لإعداد الأكل وكل متطلبات المجاهد في حله وترحاله، وقد وعد عمر جناد بتخصيص حديث عن المجاهدات والفدائيات وذكر أسمائهن وما قدمنه من تضحيات للثورة وطبعا في المناطق التي جاهد فيها.

النشأة ومرحلة الطفولة

ولد المجاهد عمر الحافظي إبن صالح بتاريخ 24 أوت 1934 ببلدية عين لقراج دائرة بني ورتيلان ولاية سطيف، وكغيره من الأهالي جُنِّدَ أباه صالح الحافظي إجباريا في صفوف الجيش الفرنسي وزج به في أتون الحرب العالمية الثانية فوافته المنية بالعاصمة الألمانية برلين سنة 1945 ، وبذلك أصبح الطفل عمر يتيم الأب رفقة أخته الوحيدة وعمره لا يتجاوز العشر سنوات.

يقول المجاهد عمر الحافظي: كانت عائلتي على غرار باقي الأسر الجزائرية تعاني من الفقر والبطش وشظف العيش نتيجة سياسة الإذلال التي كان يمارسها غلاة الاستعمار الإستيطاني، ونظرا لغياب الأب بالتجنيد ثم وفاته، أخذتني أمي رفقة أختي للعيش في بيت جدتي وبقينا هناك من سنة 1937 إلى غاية سنة 1946 ، حيث عدنا إلى منزلنا المتكون من غرفة واحدة وكنا تحت رعاية جدتي لأبي.

في هذه المرحلة، زاولت التعليم المزدوج بين الكتاتيب القرآنية والمدرسة الفرنسية في ظروف جد مزرية، ولا أدل على ذلك من أننا كنا نبيت على الأرض أحيانا، بل نكاد نعدم من الجوع لولا مساعدة جدي لأبي ببعض المؤن لسد الرمق. وأمام هذا الوضع المتردي، اضطررت إلى ترك الدراسة للعمل لدى الخواص متنقلا بين رعي المواشي والفلاحة وجمع المحاصيل





صورة تذكارية لأعضاء مجلس الناحية 4 – المنطقة 1 – الولاية الثالثة التاريخية / صيف 1962 بمنطقة زمورة

من اليمين إلى اليسار: لعلى غازولي – جرجار العياشي – بن العربي عبد الرحمن – بشبش محمد الشريف – حناش إبراهيم – جناد عمر – صابري حمودي – عبد الله محرزي – زيادن علي حنيني مزيان – مسرور مقران.

الزراعية وحراسة الحقول لإعالة أسرتي التي أصبحت مسؤولا عنها رغم صغر سني، ثم جربت حظي بالانتقال إلى العاصمة رفقة عمي موسى فاشتغلت حمالا بسوق الورشات « les halles » لمدة 06 أشهر ثم جاءني خالي دريش مقران الذي كان يشتغل بالميناء فأعادني إلى مسقط رأسي بطلب من جدي وجدتي بحجة أنني السند الوحيد لأمي ولهم.

بدأت مزاولة نشاط مساعدة الفلاحين في أعمالهم اليومية في القرى المجاورة لمدة 6 أشهر ثم عدت إلى قريتنا حيث عملت عند محند أرزقي بوكرومة كمساعد له في معصرة الزيت، وكذا التجارة في المواد الغذائية والخضر والفواكه وجمع الحجارة وبيعها.

دام الحال على هذا النحو لمدة ثلاث سنوات، تعرفت خلالها على بعض المرتادين لمدرسة العلماء المسلمين التي كانت في بيت الشيخ محند أمقران العشاشي بقرية بني عشاش، وفي نفس الوقت، يمارسون النشاط السياسي بالنضال في صفوف الحركة الوطنية، وكنت أرافقهم في المدرسة لا للتعليم بل للاستماع إلى ما ويدور بينهم من أحاديث ونقاشات حول النضال ومعاناة الشعب من ظلم واستبداد الاستعمار البغيض. فبدأت وأنا في سن الخامسة عشر من العمر، أستوعب ما تصبوا إليه هذه الطلائع الوطنية بالمواظبة على حضور دروس التوعية وشرح مضمون المنشورات السرية وغير السرية التي كانت تصدر عن الهيئات المسؤولة عن الحزب الوطني الذي كان في أوج نشاطه.

انخرطت في حزب الأمة بقسمة ناحية بني يعلى وكان يشرف عليها آنذاك السيد محند الشريف مدوني، وكنت أساهم في توزيع النشرية ليلا وكذلك المعلومات والتعليمات الشفهية متنقلا بين قرى ومداشر الناحية، وكانت قناعتي تزداد يوما بعد يوم بأنه لابد من إيجاد وسيلة للتخلص من كابوس الإستعمار الجاثم على صدورنا وهي قناعة لم تأتي من فراغ، بل هي نتيجة ما تراكم في ذهني من الأفكار التي نهلتها من احتكاكي بمناضلين علمونا معنى الوطنية وواجب التضحية في سبيل الله والوطن.

استمريت في النشاط المزدوج بين العمل اليومي كأجير عند الفلاحين والنضال في صفوف الحزب إلى غاية سنة 1954، حيث كانت نقطة التحول الفاصلة بين مرحلتي المقاومة السياسية والعمل الثوري المسلح.

1955 ..... سنة التصادم مع المصاليين

بداية سنة 1954، بدأنا في جمع التبرعات لصالح الحزب وشخصيا لم أكن أعلم بالخلافات الموجودة بين مصالي الحاج و أعضاء اللجنة المركزية وانشقاق مجموعة 22 التي فجرت الثورة إلى غاية نهاية ربيع 1955 ، حيث تبين لنا أن المجندين بالمنطقة كانوا من أتباع مصالي الحاج وكان عددهم حوالي 70 رجلا مسلحا، فحاول سي حميمي إقناعهم بالانضمام إلى صفوف مجاهدي جيش التحرير الوطني ، فأبوا ذلك و أصبحوا يروجون لفكرة أنهم هم الثوار الحقيقيون الشيء الذي أدى إلى حدوث مناوشات معهم ، ثم تطور الأمر إلى الاشتباكات المسلحة .

بادر بعض العقلاء إلى عقد جلسات صلح بين الطرفين، أذكر من بينها الجلسة التي عقدت في مسجد «أوقري» بقرية بني يعلى، لكن تعنت المصاليين أدى إلى تبادل إطلاق النار وأعيدت الكرة مرة ثانية بنفس المسجد وكنت من المكلفين بالحراسة، وفجأة ظهرت قوة عسكرية معادية قادمة إلى القرية، فتصدى لها الفريقان معا وألحقنا بها خسائر مادية وبشرية، وغنمنا قطعتي سلاح. في تلك الأثناء فر كل من سي محند الشريف ورابح لغبولي اللذان كانا



أسيران عند المصاليين إثر عملية توسط للصلح، والتحقا بصفوف المجاهدين. كلفت بعدها من طرف سي عبد الرحمان بحمل رسالة وتبليغها إلى المصاليين بقرية بني يعلى، فأخذت الرسالة وتوجهت إلى قرية إغيل خميس حيث يقطن زوج خالتي وهو السيد فرقان عمر، فاستقبلني هذا الأخير وأخبرني بأنه يعلم سبب مجيئي. أخذ مني الرسالة وأمرني بالعودة من حيث أتيت خوفا عليا من بطش المصاليين، وأخبرني أنه سوف يأتي من يبحث عني ليبلغني الرد في قرية بني حافظ، وفي طريق العودة التحقت بجيش التحرير الوطني، وجندت بصفة رسمية.

لم تمضي مدة قصيرة حيث جاء رجل يسأل عني في قرية بني حافظ، فأرسل الشيخ الصديق من يدعوني إلى الحضور، ولما أتيت وجدت مبعوث المصاليين، فطلب مني إيصاله إلى سي حميمي ليسلمه رسالة الرد. طلبت من إبن قريتي وصديقي السعدي جيابة، (وكان رجلا شجاعا) أن يرافقنا إلى قرية إغلدان فلم نجد سي حميمي هناك، فانظم إلينا سي محند أورابح واتجهنا إلى قرية تلمات واتصلنا بسي محند أعراف أيت إيدير، فأشار علينا بالتوجه نحو إلموثن.

وفي هذه الأخيرة، علمنا بغياب سي حميمي، فسلم المبعوث الرسالة إلى سي عبد الرحمان ميره الذي أمر من أتوا معي بالعودة وطلب مني البقاء معه. ولما حل الظلام، اصطحبني وسي المولود إلى قرية أورير أوعلي أين مكثنا بها يومين إلى أن جاء سي حميمي وأخذنا معه إلى قرية إسومار حيث كان له بها موعد مع المصاليين للتفاوض، وفعلا جرى اللقاء بحضور الشيخ يوسف الوافد من عين أزال، إلا أن اللقاء لم يأتي نتيجة وانصرف الجميع. ذهبت مع سي حميمي إلى أولاد علي بمنطقة عين لقراج وكان ذلك في شهر أكتوبر 1955.

بعد هذا اللقاء، تزايد نشاط المصاليين وذلك بالترويج بأنهم هم المجاهدون والآخرون فلاقة وخارجون عن القانون. كنا نتنقل باستمرار تفاديا للوشايات، وانتهى بنا المطاف في قرية فرعية حيث التقينا بالقائد عميروش، فأعطى الأمر إلى سي حميمي بمحاربة المصاليين والقضاء عليهم.

كلف سي حميمي فريق من المجاهدين (حوالي 40) بقيادة كل من علي أوباها ورابح لغبولي، بمهاجمة المصاليين المتواجدين بضواحي منداس وكان عددهم حوالي 30 عنصرا، فتم أسر 14 منهم ولاذ الباقي بالفرار. لا أعرف من الأسرى سوى عمي لعموري وسعيد أعراب وقد انظم إلينا جميع الأسرى فيما بعد وأصبحوا من المجاهدين المخلصين.

لما عاد الشيخ يوسف من اجتماع إسومار إلى الناحية الخامسة (الولاية السادسة فيما بعد) وأخبر قادة الأوراس بما حصل، أوفدوا إلينا 12 مجاهدا لتفنيد إدعاءات المصاليين بأن ثوار الأوراس معهم، إلا أنهم وقعوا في كمين غرب مدينة برج بوعريريج فاستشهد منهم عشرة ونجا اثنين هما أرزقي لوراس و محمد اعراب، إلتحقا بنا وبقيا على قيد الحياة إلى ما بعد الإستقلال.

عين القائد عميروش أرزقي لوراس كقائد عمليات، هذا الأخير رغب في ملاقاة المصاليين ليثبت لهم أن ثوار الأوراس ليسوا معهم، فكلفني بإبلاغهم رسالته حيث اتجهت إلى جامع تيلا حيث وجدتهم وسلمت الرسالة إلى قائدهم المدعو إبراهيم سطايفي دون علمي بأنه بلونيس، وبعد عودتي انضممت إلى مجموعة المجاهدين الذين اتجهوا إلى قرية أورير أوعلي لعقد اجتماع مع بعض قادة المصاليين .

في اللقاء التفاوضي مع المصاليين في قرية أورير أوعلي، انعقدت الجلسة التي شارك فيها 17 مجاهدا و 17 من المصاليين، طَوّقَنَا حراسهم بغية الغدر بنا لكن ذلك كان في حسباننا، حيث تصدينا لهم بإطلاق الرصاص، فقتلنا أحدهم وجرحنا آخر و أجبرناهم على الفرار، وتم أسر المفاوضين الـ17 وقد أعدم بعضهم و أطلق سراح البعض الآخر، وبالرغم مما حدث، استمر سي حميمي في محاولات إقناعهم بالعدول عن رأيهم ولكن سي عميروش أعطى الأوامر بعدم مهادنتهم والقضاء عليهم.

تنفيذا لأمر جبهة التحرير بمعاقبة القياد غير المتعاونين مع الثورة، قتلنا أحدهم ببني شبانة و أحرقنا منزل قايد ببوقاعة و أخذنا أسلحة الحراسة وكان ذلك في أواخر شهر ديسمبر 1955 . توجهنا بعد ذلك إلى قرية أيت جماتي حيث التحق بنا هناك بعض المجندين في الجيش الفرنسي وهم : موسطاش الحسين ، بلقاسم أططوح ، بايزيد جكال بعد فرارهم بأسلحتهم من ثكنة برج بوعريريج ، إنتقلنا بعدها إلى أسيف أوماسن لفك الحصار على أرزقي لوراس ومن معه من المشتبكين مع العدو ، غير أن وصولنا كان متأخرا أي بعد انتهاء المعركة واستشهاد سي أرزقي .

1956 .... سنة المخاض العسير

توجهنا بعدها إلى بني معوش، أين نصبنا كمينا لقوة معادية، فألحقنا بها خسائر فادحة وخرجنا من المعركة بدون خسائر تذكر مع الإشارة إلى أن هذه العملية كانت تحت قيادة سي حميمي وكان هذا في شهر جانفي 1956، قيل لنا فيما بعد أن عدد قتلى العدو كان حوالي 13 عسكريا فرنسيا.

خلال تنقلنا بين القرى، استضافتنا إحدى عائلات بني يعلى حيث بتنا في منزلهم، وللأسف وشى بنا أحد الأشخاص وقد بلغنا الخبر قبل مداهمتهم لنا، فخرجنا من القرية باكرا و تموقعنا بإحدى الغابات. كنا حوالي 05 مجاهدين، اقتفوا أثرنا في الثلج وكان عددهم حوالي 30 عسكريا فقط، لأن الواشي لم يكن يعلم عددنا فاشتبكنا معهم في حدود الساعة التاسعة صباحا وأسرنا منهم ثلاثة وفر واحد. غنمنا في هذه المعركة كل أسلحتهم تقريبا، وإثر المعركة وجد الرعاة أحد الفارين ضالا الطريق، فقتلوه وأتوا لنا بسلاحه، وأصيب في هذه المعركة سبعة مجاهدين.



أخذنا الجرحى إلى قرية اثْنَسَوْة حيث أحضر لنا سي عميروش طبيبا يدعى علي أوجهان مكث معنا مدة 10 أو 15 يوما، عالج خلالها الجرحى وتعلمت منه قليلا من مهنة التمريض، ويبدو أن هناك من أوشى بنا للمرة الثانية، فوجدنا أنفسنا محاصرين من طرف القوات الإستعمارية ولأول مرة أرى فيها الهيلكوبتر تحوم فوق رؤوسنا تقوم بإنزال العساكر من مكان إلى آخر. تمكنا من الخروج بصعوبة من الحصار غير أننا فقدنا شهيدين هما: عمر فشاوي من بني حافظ و محند أور مضان اوزلاقن لعجزهما عن الهرب نتيجة كسور بأرجلهم.

بعد خروجنا من الحصار، اعترضنا نهر شديد الفيضان لا يمكننا عبوره، فاتخذنا سبيلنا بمحاذاته، إلى أن أنجدنا الشيخ الطاهر أيت علجت بإرسال أربعة مسبلين حملونا على البغال وعبرنا إلى الضفة الأخرى، حيث قرية ثاموقرة أين استضافنا الشيخ أيت علجت لمدة ثلاثة أيام ثم انصرفنا إلى قرية شكبوا في جعافرة ثم بني يعلا.

انطلقنا بعد ذلك في حملة مطاردة فلول المصاليين من مكان إلى مكان إلى أن حاصرناهم في «عقار الأسفل»، فأسرنا منهم 13 ولقي 07 حتفهم غرقا في أحد الحواجز المائية والباقي فروا إلى نواحي مسيلة حسب ما وصلنا من أخبار من المجاهدين.

نتيجة هذه الأحداث التي وقعت، اختفت عناصر المصاليين من المنطقة وتم إجلاء بعض الثكنات من القوات الإستعمارية ، فكنا خلال الفصل الأول من سنة 1956 نتجول بين القرى و الداشر للتوعية و التحسيس ، وحدث أثناء وجودنا في ضواحي لثنين أيت معوش ، أن صادفنا مرور 4 شاحنات عسكرية قمنا بالهجوم عليها و تمكنا من قتل حوالي 30 عسكريا فرنسيا ، واستشهد منا مجاهدا اسمه أومازوز بفريحة ، ثم أرسل العدو تعزيزات لمحاصرتنا ، فخرج سكان قرية أوترونن لتعطيلها ،فقام الطيران بقنبلتنا لكن حظنا كان جيدا حيث تجنبنا الخسائر باستثناء إصابة المجاهد عبد المجيد دقوس بكسر في رجله، فأخذناه أثناء انسحابنا إلى قرية فريحة حيث يوجد مواطن يدعى العربي أو حمود مختص في الجبر بالطرق التقليدية فقام بجبره وأخذت عنه كيفية إجراء تلك العمليات العلاجية .

يجدر بنا أن نشير هنا، إلى أنه خلال سنة 1956 ، شهدت المنطقة أحداثا كثيفة ومؤسفة حيث شدد العدو من حصاره وبطشه بالمواطنين العزل بالقتل والتنكيل وبث الدعايات الهدامة مستعينا ببعض الخونة، الشيء الذي أثر معنويا على الكثير من المواطنين، فحدثت البلبلة وأفضى ذلك إلى وقوع تصفيات ومناوشات يطول شرحها في هذا المقام.

مؤتمر الصومام

كنت مساعد مسؤول فوج من الأفواج الثلاثة المكونة للفصيلة التي يقودها سي موح بأمر من سي حميمي تنقلنا إلى ضواحي جعافرة ، مكثنا بها 8 أيام ثم أبلغونا بأننا مدعوون لحراسة مكان انعقاد مؤتمر سينعقد بموقة منطقة البيبان، ضواحي أقبو، لكنه ألغي بسبب عثور المستعمر على الدابة المحملة بوثائق تخصه فأمرنا بالعودة إلى ضواحي تشوافت . وبعد 15 يوما، جاءنا سي حميمي و محند أكلي وأخبرانا بالقرارات التي اتخذت في مؤتمر الصومام وما يترتب عنها من إعادة تنظيم الجيش.

التنظيم الجديد

في التنظيم الجديد، عينت في الناحية الرابعة من الولاية الثالثة تحت قيادة بلقاسم أطوطوح ، أين خضنا معركة ساخنة خسرنا فيها شهيدين وعدد من الجرحى ، وعلمنا فما بعد أن خسائر العدو كانت 14 قتيلا و 7 جرحى ، وكنت من بين المجاهدين الجرحى حيث أصبت في كتفي الأيسر. انتقلنا بعدها إلى جبل قيلا، وفي هذا الأخير، هاجمنا العدو واستشهد منا 17 شابا من الطلبة الملتحقين بالثورة و أسر بعضهم ، ثم كلفت رفقة مجموعة من المجاهدين بإيصال كمية من القمح محملة على 27 بغلا إلى الناحية الثالثة، ولما وصلنا إلى قرية أيت حلة ،علمنا أن قوات العدو علمت بوجودنا وأنها قادمة إلينا . خرجت رفقة أربعة من زملائي للاستكشاف وفي طريق العودة اشتبكنا مع العدو فاستشهد أحدنا، وخرجنا من الحصار أما الباقون وعددهم 30 مجاهدا فقد نالوا الشهادة جميعهم، إلى جانب استيلاد العدو على 25 بغلا محملا بالقمح والألبسة والادوية وفرّ اثنان.

عينت بعد هذه الحادثة عريفا وشاركت في كمين قلعة بني خيـــار التي استشهد فيهـــا عبد الحميد صابر وقتل 7 جنود.

إثر استشهاد بلقاسم طوطوح ، عينت كمساعد عسكري للناحية الرابعة . انتقلنا إلى جبل سيدي إيدير حيث خضنا معركة كبيرة استعمل فيها العدو كل ما لديه من أسلحة وأسقطنا فيها طائرة وقتلنا 8 من جنودهم. خضنا بعدها معركة أولاد جلال ضواحي زمورة دامت يوما كاملا استشهد فيها 21 مجاهدا وجرح 23 كنت أحدهم، ودائما في أولاد جلال وبعد حوالي شهرين، نصبنا كمينا لقوة من الجيش الفرنسي في طريق عين اروة وألحقنا بها خسارة 13 قتيلا و17 جريحا دون خسارة تذكر في صفوفنا.

في أواخر 1957 ، كلفت رفقة 60 مجاهدا بإيصال حمولة 5 بغال من الأدوية إلى الناحية الثالثة، بتنا إحدى الليالي في قرية توريرت، ومع طلوع النهار، علمنا أن قوات العدو قادمة نحونا من ثكنة لثناين ببني معوش، فقررنا الخروج بسرعة لتجنب اندلاع المعركة داخل القرية، إلا أن الوقت لم يسعفنا فدخلنا معهم في الاشتباك وهبت لنجدتنا فصائل المجاهدين المتمركزة بالقرب من ساحة المعركة التي دامت إلى غاية الفترة المسائية خسر العدو خلالها 8 جنود وخرجنا نحن سالمين.

في بداية 1958 ،كلفت بقيادة فوج تنفيذ عمليات إلقاء القبض على الخونة، فقمنا بالعملية على أكمل وجه ثم كلفت رفقة بعض المجاهدين بإيصال ملف إلى مكان يقع بين الطاهير وسرج





دشرة معطية ايزعبوبن- نواحي بوقاعة

من اليمين: جناد عمر – عثمان زعبوبي – عيسى – احميمي – بلقاسم – عبد الحميد صبري – رابح لمطاعي – مبارك دربال .

الغول بالولاية الثانية، حيث ينعقد اجتماع بين العقداء الثلاثة، عميروش ، سي الحواس، وبوقرة و بعد ثلاثة أيام انفض الإجتماع ، فعاد سي الحواس إلى الولاية السادسة ثم رافقنا العقيدين عميروش وبوقرة إلى أن وصلا أزرو نبشار، فطلب سي بوقرة من سي عميروش أن يأخذني معه إلى الولاية الرابعة ، فأعتذر له بحجة أنه يحتاجني فودعناهما وعدنا إلى بوحمزة في المنطقة الأولى.

في مطلع سنة 1959 ، عينت مسؤولا لقسمة بني ورتيلان وكانت مهامي تنحصر في التوعية والتعبئة وتصفية الخونة والعملاء دام ذلك إلى غاية شهر أوت حيث رقيت إلى رتبة ملازم عسكري في الناحية الرابعة.

بعين المروى، نصبنا كمينا لأربع شاحنات محملة بجند العدو، فقتلنا منهم أربعة وغنمنا قطعتي سلاح وكيسين من الأرشيف. بعدها ورفقة كتيبة عبد القادر الباريكي، نصبنا كمينا لقافلة للعدو بطريق بوقاعة (سطيف) فأحرقنا 04 شاحنات وقضينا على من فيها عدا باستثناء جندي واحد تمكن من الفرار وغنمنا 33 قطعة سلاح دون خسائر في صفوفنا.

في إحدى الأيام، كنت رفقة 06 مجاهدين في منزل عيطوش بقرية أولاد علي، وتمت محاصرتنا من قبل قوة معادية، فتبادلنا معها إطلاق النار وخرجت من الحصار مصاب في يدي ولم ينجو معي غير سعيد واد المرس، وأما رفاقنا فقد حباهم الله بالشهادة. افترقت مع السعيد وذهبنا كل في اتجاه إلا أن القدر كتب لسعيد أن يقع في الأسر ويقتل من طرف الخونة رحمه الله.

كان لدي اتصال مع عنصرين من المجندين في الجيش الفرنسي بثكنة حمام قرقور، اتفقت معهم على تسهيل دخولنا إلى الثكنة يوم 14 جويلية 1961 لكن نتيجة خطأ في التنظيم ، وقع اشتباك في مدخل الثكنة أصيبت خلاله في عيني و رجلي اليمنيين وسقطت على الأرض، حملني رفاقي إلى إحدى المغارات السرية، حيث قدمت لي بعض الإسعافات، و نظرا لخطورة الإصابة في عيني خيرت بين الذهاب إلى تونس أو العلاج بمدينة سطيف فاخترت هذه الأخيرة. وبعد عدة محاولات من قبل الأطباء المتعاونين، انتهى الأمر إلى فقدان عيني نهائيا وعدت إلى الناحية الرابعة ، لنواصل مسيرة الجهاد إلى غاية وقف القتال يوم 19 مارس 1962 .



شهادة المجاهد مدني بوشيبان

حاوره / رياض بن مهدي



من اليمين : المجاهد بوشيبان مع المجاهد المدعو سعيد

المولد والنشأة

في البداية، أحييكم على اهتمام مجلتكم بجمع تاريخ ثورتنا المجيدة ونقله على لسان صانعيه كمصدر أول لبحوثكم، أما بعد، أنا مدني بوشيبان من مواليد سنة 1940 بقرية تاوريرث، ببلدية تفرق، بالقبائل الصغرى شمالي برج بوعريريج، إبن صالح وحجازي حمامة. عشنا طفولتنا على وقع البطش والجوع والفقر وشاهدون على كل الأساليب القمعية والوحشية التي سلطها الإستعمار الفرنسي على سكان الجزائر خاصة في الأرياف، ومنها بالقسمة الرابعة بالناحية الخامسة، المنطقة الأولى، بالولاية الثالثة التاريخية. نشأت في منطقة تتميز بجبالها وتضاريسها الصعبة في ظروف مزرية جدا، تفتقد المدارس والطرق و كانت الفلاحة مصدر قوت السكان . في تلك الفترة كان المسجد ملاذنا الوحيد لتعلم القرآن الكريم والتربية الإسلامية، وكان الحظ حليفنا أن نلنا قسطا من هذا التعليم على يد الشيخ بلجودي محمد السعيد رحمه الله.

متى وكيف تم تجنيدك في صفوف المجاهدين؟

في عام 1956، وبينما كان عمري لا يتجاوز 16 عاما، أذكر أنني وجدت المجاهد سي العربي بوبكر مساعد القسمة، يتوضأ لتأدية الصلاة ولما فرغ من الوضوء ولبس حذاءه العسكري، تقدمت منه و أبديت له رغبتي في الالتحاق بصفوف جيش التحرير، فرد علي: «يا لطيف، وهل تظن أن استقلالنا مؤجل إلى حين تجنيدك أنت؟». الحمد لله أننا التحقنا بالجهاد وعشنا وشهدنا فرحة الإستقلال.

ما هي أولى مظاهر وبوادر انتقال لهيب الثورة إلى المنطقة؟

لقد بدأت الهيكلة الثورية بالمنطقة في السداسي الثاني من عام 1955، والبداية كانت بتعليمات من القادة بضرورة إعلان القطيعة مع سلطات الاحتلال وعدم التعامل معها في الجانب القضائي والحالة المدنية و تجنب تسجيل المواليد الجدد في سجلاته الخاصة بالحالة المدنية، لكن بالمقابل، كان يجب تعيين من يتكفل بهذه المهمة عن طريق تشكيل اللجان الخماسية في كل قرية، وفي منطقتنا كنا نسميها باللجنة النظامية، تتشكل من خمسة أعضاء يتكفلون بالتنظيم وتسجيل المواليد والزواج والطلاق، إضافة إلى جمع الأموال لصالح الثورة والتنسيق والاتصال، وكل قرية تصلها الثورة إلا وتتشكل اللجنة الخماسية بها.

أما المسبلون فكانوا أفرادا شبه عسكريين و من مهامهم تنفيذ أوامر الثورة و جيش التحرير داخل القرى و في الجبال، من خلال مهاجمة مقرات العدو والمراكز الأمامية لعسكر الاحتلال بمساهمة الأهالي، و كذا تخريب المنشآت القاعدية للعدو كالجسور والطرق وأعمدة الهاتف والكهرباء، وكل هذا من أجل خلق صعوبة للاتصال والتنقل لدى عسكر الاحتلال الفرنسي. وقد شاركنا في مثل هذه العمليات حتى ونحن صغار في السن، خاصة أن جميع سكان المنطقة كانوا مجندين ومهيكلين لدعم الثورة التحريرية ومن ذلك المساهمة في تمويلها عن طريق الاشتراك بمبلغ «20 دورو»، وبفضل تلك الجهود باتت منطقتنا محررة بعد انسحاب عسكر فرنسا من منطقتي الماين والكانطيلا (جعافرة) سنة 1955.

في بداية سنة 1956، أعد جنرالات الاحتلال خطة معاكسة وبديلة تتمثل في قنبلة كل القرى، وفعلا القنبلة الأولى وقعت في قريتي تاوريرث في مارس 1956 باستخدام الطائرات «بـ 26»، و كان وزن القنابل يزيد عن ستة أو سبعة قناطير، حيث دمرت **القرى تدميرا رهيبا و كانت الخسائر المادية كبيرة ، أما من الجانب البشري، فالخسائر كانت أقل بفضل تعليمات قادة الثورة للأهالي بتحضير مخابئ خارج القرى والاختباء بها استعدادا لانتقام الجيش الفرنسي. القرية الوحيدة التي تكبدت خسائر بشرية فادحة جراء القنبلة، كانت قرية الماين في شهر سبتمبر 1956، حيث استشهد خلالها حوالي 160 أو 170 شخصا، لذا اعتبرنا هذا العمل الوحشي حكما لجنرالات العدو بـ «القتل والإعدام الجماعي» في حق الأهالي ، ناهيك عن تشرد البقية الذين أصبحوا دون مأوى.**

من أساليب العدو لعزل الثورة عن الشعب، إقامة المحتشدات وتجنيد الحركى. كيف واجهتم هذه المخططات ؟

في عام 1957 ، لجأ قادة جيش الإحتلال إلى نشر المراكز العسكرية الأمامية وإقامة المحتشدات التي أطلقنا عليها إسم «الحبس الجماعي للسكان»، من خلال



جمع أهالي أربع أو خمس قرى في قرية واحدة، وداخل كل بيت تجمع أربع أو خمس من العائلات المرحلة جبرا. لكن رغم ذلك، تجلت بقوة مظاهر الأخوة و معاني الوحدة تماما مثلما حدث خلال الهجرة النبوية الشريفة والتآخي بين المهاجرين والأنصار. فرنسا كانت تعي جيدا ما تقوم به، ولذلك حاولت فصل الشعب عن الثورة لإضعاف المجاهدين، فالشعب هو مصدر قوة ورزق الجيش و هو الممول و الممون له، لكن رغم الضغط الرهيب على الأهالي و التضييق عليهم داخل المحتشدات، الثورة بقيت مستمرة.

وبعدها ظهر تجنيد الحركى في النصف الثاني من عام 1957، وتقريبا تم نشرهم في المراكز العسكرية الأمامية، حيث تعرضت عائلات المجاهدين في القرى لأبشع المعاملات و التعذيب من طرف الحركى، دون نسيان فرق الدفاع الذاتي لاحقا والتي تعتبر النواة الحقيقية لتشكيل فرق الحركى التي كانت دوما في الصفوف الأمامية في الجولات الاستطلاعية و عمليات التمشيط لعسكر فرنسا بحكم معرفتهم للمنطقة التي كانوا يتواجدون بها .

شهدت الولاية التاريخية الثالثة عمليات عسكرية كبرى، كيف كان صداها وتأثيرها؟

سأحدثك أولا عن «حملة ديفور» لتمشيط جبال البيبان وحتى جبال الخناق في شهر ماي 1956، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الجنرال الذي قاد العملية وهو «ديفور»، وسخرت لها فرنسا قوة عسكرية عظيمة بلغت حوالي 15 ألف عسكري والعتاد الثقيل من طائرات ودبابات. كان الجيش الفرنسي في هذه العملية إذا دخل قرية سواها أرضا ونكل بأهلها ، ناهيك عن القتل الجماعي والإعتقالات، و قد دامت هذه العملية حوالي أربعة أيام، ومن الأهداف الكبرى الخفية لعملية ديفور، إرغام الأهالي على ترك قراهم ومداشرهم وإخلائها وبالتالي إجبارهم على العيش في المحتشدات.

العملية الثانية كانت «جومال» أو «المنظار»، وأطلق عليها هذا الاسم لأن المظليين الفرنسيين كانوا يبيتون في قمم الجبال، وفي الصباح الباكر يستعلمون أجهزة المنظار للبحث عن المجاهدين في الوديان والشعاب والمرتفعات، وأية حركة مهما كان نوعها، يليها قصف بالطيران على ذلك المكان. انطلقت هذه العملية في جويلية 1959 ولم تتوقف فعليا إلا سنة 1962، ومخطئ من يعتقد أنها توقفت في بدايات 1960، وتزامنت العملية مع غلق الحدود الشرقية والغربية للجزائر بالأسلاك الشائكة المكهربة (خطي شال وموريس)، وبالتالي كان صعبا جدا دخول الأسلحة من تونس والمغرب، **ولم يتبقى إلا الذخيرة والأسلحة التي حصل عليها جيش التحرير سابقا مثل «العشاري»، «موزير»، «لافرانت» و «باريطا إيطالية» وأسلحة أخرى، وهذه الأنواع نفذت تقريبا، مثلما حدث مع سلاح العشاري، حيث أصبحنا نعتمد على ما نحصل عليه من غنائم في الكمائن والمعارك مع جيش العدو.**

كان لعملية جومال تأثيرا بالغا جدا على الثورة والثوار.. لقد تعبت الثورة داخليا ولا أقول فشلت حيث قلّ عدد المجاهدين بعد إستشهاد الكثيرين وكثيرون منهم أيضا أسروا أو أصيبوا بجروح.. الأهالي في المحتشدات والضغط اشتد أكثر على الجبهة، كما أن الجبال والغابات أحرقت كلها تقريبا في هذه العملية الجهنمية.

كان الحل في تلك الظروف، هو عودة كل مجاهد للعمل بمسقط رأسه، حيث نصبنا كمائن وحصلنا على بعض الأسلحة، ونظرا لما لحق بنا من خسائر في الأرواح وتقلص عدد الثوار، تلقينا أوامر بتجنب الاشتباك مع العدو في معارك مكشوفة أو وجها لوجه، والاعتماد على حرب العصابات التي نجحنا كثيرا فيها .

لا شك أن المرأة لعبت دورا في مساعدة المجاهدين، فهل يمكنك ذكر نماذج عن ذلك؟

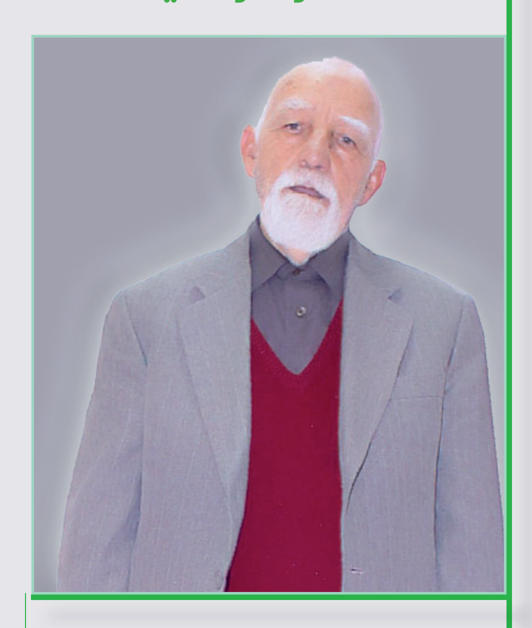
لقد لعبت المرأة الجزائرية دورا هاما و محوريا أثناء الثورة التحريرية، فعلى سبيل المثال **كانت المجاهدة الشهيدة بن تواتي صفية، والدة المحافظ السياسي بن براهم الصديق، المرأة الممونة الوحيدة بقرية أذرار سيدي إيدير، تواجد مركز لاصاص و الحركى. ورغم ذلك، مولت تقريبا قطاعا بأكلمه من مؤونتها الخاصة، وبسبب ابنها المجاهد، عذبت هذه البطلة و كنتها عذابا أليما، ومن ذلك قطع أجزاء من ثديها وتكسير عظامها ومفاصلها وهي حية، وواصلوا تعذيبهم لها قبل قتلها.** أما زوجة المجاهد بن براهم الصديق، فعذبت أيضا وعانت الويلات. وهناك أيضا السيدة المجاهدة معزة ربيعة التي ألقي عليها القبض وتعرضت للتعذيب الوحشي ووضعت مولودها بالسجن، وبقيت رهن الاعتقال والسجن والتعذيب هي ورضيعها حتى سنة 1962، والقائمة طويلة جدا للمجاهدات والشهيدات. والحقيقة أنه لما كان اليأس يكاد يسيطر على الرجال، واستشهد واعتقل كثيرون منا، وجدنا نساءنا حرائرنا بجانبنا لحمل لواء الثورة، وأشهد أنهن كن يقمن بالاتصال والتموين و إيواء المجاهدين في بيوتهن.

كلمة أخيرة لقراء مجلة أول نوفمبر

إن التاريخ أمانة و نحن ملزمون بنقله إلى الأجيال بصدق دون مبالغة أو نقصان. نحمد الله على استرجاع السيادة الوطنية، و أنا اليوم سعيد جدا حين أرى أبناء الجزائر متعلمين وفي مناصب سامية في القضاء والإعلام والصحة والتعليم والجيش، وأذكر أننا في أيام الثورة، حينما كنا نرى طائرة حربية فرنسية نسأل أنفسنا: «هل سيأتي يوم نرى فيه طائرة يقودها طيار جزائري؟». الحمد لله لقد تحقق ذلك بفضل الله ثم بفضل تضحيات الجزائريين.



شهادة المجاهد حسين بن مروان المدعو مولاي



أنا المجاهد حسين بن مروان «خنونة» المدعو مولاي، وللتوضيح فإن لقبي العائلي الحقيقي هو بن مروان أما لقب «خنونة» فهو لقب دخيل على العائلة تبناه جدي خلال الثورة كي يضلل به إدارة الاستعمار عن الهوية الأصلية لأفراد العائلة نتيجة مواقفهم المعادية لها، خاصة بعد رفضهم أداء الخدمة الوطنية الإجبارية وكذا الانصياع لدفع الضرائب التي أثقلت كاهل المجتمع الجزائري أثناء فترة الإحتلال ، وقد تم اعتماد هذا اللقب بصفة رسمية ضمن الوثائق الإدارية الرسمية إلى غاية مرحلة الاستقلال الوطني فثم تبنى اللقب العائلي الأصلي .

أنا من مواليد سنة 1941، نشأت في أحضان أسرة فقيرة محافظة تقطن بأحد دواوير ولاية قسنطينة تعيش من مصدر فلاحي بسيط. دخلت إلى كتاب القرية لحفظ القرآن الكريم ثم انتقلت إلى منطقة القبائل الصغرى لأواصل تعليمي بزاوية سيدي الحاج أحسين في سيدي عيش ثم زاوية سيدي يحي العيدلي بتموقرة وهذا في عام 1956.

حين بلغت السادسة عشرة، أصبح هاجسي الوحيد هو الالتحاق بصفوف المجاهدين كباقي أقراني وحمل السلاح ضد العدو المستعمر، ولم يكن الأمر سهلا لأن نظام الثورة كان سريا، لذا كان على الراغبين في الانضمام للمقاومة تنفيذ عملية فدائية مشروطة. في سنة 1957، اتصلت بالمجاهد السعيد ديلمي الذي أرسلني إلى المجاهد السعيد عياد من مركز قدور بن براهيم، حيث طلب مني مسؤول الفدائيين آنذاك تصفية أحد عملاء الجيش الفرنسي بمدينة العلمة. قبل التنفيذ، التقيت في دكان السيد محمد السوفي بمولف التركي (شهيد) و بوعكاز الزيتوني (شهيد) لتزويدي بالمعلومات الكافية عن تحركات العميل وتسليمي مسدسا.

وفي اليوم المحدد، رافقاني مع خالد عبد العزيز (شهيد) إلى نقطة تنفيذ العملية، لكن للأسف لم أتمكن من تصفيته بسبب الحراسة المشددة التي كانت حوله، ففضلت الانسحاب حرصا على حياة المجاهدين وعلى قطعة السلاح التي كانت بحوزتنا. وعند الساعة الواحدة والنصف زوالا، توجهت إلى سينما VOGUE حيث لمحت ابن المعمر الفرنسي (دمبرا) صاحب السينما المذكورة والمخمرة المجاورة لها، تابعت خطواته و عندما سنحت لي الفرصة أطلقت عليه النار وأرديته صريعا . بعد ذلك، سلمت المسدس لخالد عزوز (شهيد) وتوجهت نحو مركز اعراب قدور بتاشودة أين يوجد مسؤول الفدائيين سعيد عياد (شهيد)، لأشارك بعدها في عدة عمليات بالعلمة وضواحيها ضد مراكز العدو وهذا بعد أن نلت ثقة المسؤولين.

ومن بين هذه العمليات، قيامنا بحرق منزل معمر في مدينة العملة بعد أن أخذنا كل ما يملكه من أشياء قيمة، كما قمنا بحرق مزرعة المعمر (تيان دوبان)، إلى جانب تخريب السكة الحديدية في ضواحي بئر العرش ونصب كمين لسيارة نقل الصحف من قسنطينة إلى سطيف على مستوى جسر (جرمان)، وكانت مجموعة الفدائين متكونة من : المتحدث، قرشوش ، شارف الزايدي مناس ، بوداغة بلقاسم، ذويي الهاشمي،جريوي براهيم واليتيم موسى .

في شهر سبتمبر 1959، طلب منا جيش التحرير التوجه إلى الحدود التونسية بعد أن عقدنا اجتماعا مع سعيد بن طوبال المسؤول العسكري الذي شرح لنا طبيعة المهمة التي كلفت بها مجموعتنا المتكونة من : حسين خنونة المدعو مولاي، شارف زايدي، قرشوش فوضيل، موناس سعيد، دويي الهاشمي، بوداغة بلقاسم و جريوي إبراهيم. إنتقلنا بين جبال الجلفة، جبال أولاد عسكر، المنازل، السطح، جبل بن عافر إلى غاية وصولنا إلى جبل بن عافر إيدوغ بعنابة، حيث تفاجئنا في الصباح الباكر بطائرة كشافة ترمي مناشير تتضمن قائمة بأسمائنا، ويعدنا فيها الجنرال ديغول بالمعاملة الحسنة شرط تسليم أنفسنا إلى الجيش الفرنسي والتخلي عن حركة الخارجين عن القانون حسب قوله. تأكدنا حينها بوجود وشاية كشفت عن تحركاتنا.

انقسمنا إلى فوجين: الأول تحت قيادة بوهيدل الطاهر توجه نحو خط موريس وبعدها خط شال، أما الثاني بقيادة السرجان الطاهر فبعد أن قطع واد سيبوس قرب مدينة القحموصية، إتجه نحو خط موريس ليلا، ورغم انتشار دوريات الجيش الفرنسي، إلا أننا نجحنا في عبور الخط (كانت معنا بندقية نصف آلية وبندقية صيد وقنبلة فقط). كان ذلك إنجازا عظيما بالنسبة لي لأنني كنت في حالة صحية حرجة بسبب الألم الشديد الذي



كنت أعاني منه في ساقاي وأسفل ظهري، فأعانني بعض الجنود على اجتياز شوط من المسافة وهم عواز بوزيد، زعرور عمار وشايب الرأس.

ونظرا لاشتداد الألم، طلبت منهم أن يسبقوني ثم ألحق بهم بعد أخذ قسط من الراحة ولم أخبرهم بتدهور حالتي الصحية وعدم قدرتي على السير، لم أرد أن أكون سببا في تأخيرهم أو أسرهم أو استشهادهم لأن الثورة التحريرية كانت بحاجة إلى كل رجل منا. بقيت على تلك الحالة 15 يوما أشرب الماء من الوادي وأقتات من خشاش الأرض. بعد أن تمكنت بصعوبة من الوصول إلى ضواحي عين الكرمة، التقيت براعي غنم دلني على مكان تواجد مسؤول جبهة التحرير بقريتهم واسمه بشير، ذهبت إليه، فقام بتفتيش ملابسي خوفا من أن أكون عميلا للفرنسيين وقام باستجوابي بالتفصيل وحين تأكد من إخلاصي لوطني، قدم لي الإسعافات اللازمة لأن جسمي كان مليئا بالشوك حتى داخل عيني وأعطاني ثيابا جديدة بعد أن تمزقت ثيابي من كثرة الزحف .

في اليوم الموالي، طلب مني ألا أخرج لأن طائرة الاستكشاف تحوم حول المنطقة فمكثت عنده في الزريبة مع الغنم، لأضطر للمغادرة بعد أسبوع خوفا من أسري خاصة ان طائرة الاستكشاف لم تتوقف عن التحليق في المنطقة. لم أكن أدري أين أذهب، لكنني بدأت بالسير في تلك اللحظة وانا أدعو الله سبحانه أن يحفظني من كل سوء، وبعد ساعات من المشي وحلول الظلام، غلبني النعاس من شدة التعب فأويت إلى تحت صخرة كبيرة، وعند حوالي الساعة الثامنة صباحا، إذا بي أسمع حديث الجنود الفرنسيين فوق الصخرة التي كنت تحتها مباشرة وهم ينصبون أسلحتهم الرشاشة فوقها، فبقيت في مكاني في حالة سكون تام وفي نفس الوقت كنت أراقب حركاتهم.

بعد ساعة ونصف من الزمن، غادر الجنود المنطقة لأتابع سيري في الغابة لعدة أيام وقد صادفت في طريقي جنودا فرنسيين بصدد بناء ثكنة عسكرية للإقامة فيها، فأصابني الذعر لأنني كنت قريبا منهم، فعاودت الصعود إلى الجبل زحفا على بطني ولم ينتبه أحدا لوجودي. ثم توجهت بعدها صوب بوحجار ولم يكن الطريق آمنا، فقد كان موكب من الشاحنات العسكرية يسير في الطريق تحت حراسة طائرة عمودية، كنت أسمع صوت المحركات عندما كنت مختبئ في الغابة، لكنني لم أعرف أي اتجاه أخذته، هل هي آتية من عنابة نحو سوق أهراس أم العكس.

انتظرت ساعة من الزمن، وعند ابتعادهم قطعت الوادي متوجها إلى أحد المنازل لأسأل صاحبه عن جنود جيش التحرير فأجابني بالحرف الواحد: «جاءني جندي في سنة 1957 مصاب فأوصلته إلى جيش التحرير، ثم جاءني جندي في سنة 1958 لأتصل كذلك بجنود جيش التحرير وأوصلته إليهم». فقلت له: « اليوم نحن في سنة 1959، جاء دوري فأكمل معروفك وأوصلني إليهم فإنني أضعت كتيبتي».

فقال لي أنه في حدود العاشرة ليلا سيأتي الجنود إليه كي يأخذوا المؤونة من عنده، وفعلا جاؤوا في الوقت المحدد فأخبرهم عن وضعي، فقال لي أحد المسؤولين أنه ليلة أمس قام جنوده بحماية ومرافقة الكتيبة التي كنت معها من خط شال في الحدود الجزائرية التونسية، علما بأنه كانت فرقة من الجنود تحت قيادة صالح بوحجار تقوم بمرافقة وحماية الكتائب التي تعبر خطي شال و موريس من الجزائر إلى تونس أو القادمة من تونس إلى الجزائر، ثم تناول العشاء وتوجهنا إلى جبل بني صالح، إلى غاية وصولنا إلى المركز المسمى (مركز المائدة) فنمنا هناك وفي الصباح، تلقيت العلاج وبقيت هناك حوالي 10 أيام .

حين تماثلت للشفاء، عبرت مع بعض الجنود خط شال باتجاه الحدود التونسية ووصلنا في منتصف الليل عند فيلق سليمان هوفمان حيث أخذنا قسطا من الراحة. وفي الصباح، اتجهنا إلى موقع تمركز عبد الرحمان بن سالم مسؤول المنطقة الشمالية في الحدود الشرقية، ثم إلى مركز تدريب جيش التحرير « واد مليز » بتونس بعد أن رفضت عرض أحد المسؤولين في مركز أركان الجيش بغار دماء أن أبقى معهم ضمن صفوف الشرطة العسكرية.

بقيت في مركز (واد مليز) حوالي شهرين، وكنا نتلقى تدريبا يوميا مكثفا وشاقا ثم اتجهنا في مجموعة متكونة من 50 جنديا لعبور الحدود الجزائرية بالأسلحة والذخيرة، وفي طريقنا، مكثنا عدة أيام في مركز فيلق الشاذلي بن جديد في (واد بغلة)، ليتم تقسيمنا بعدها إلى فيالق وكنت ضمن الفيلق 24، الكتيبة رقم 3 بقيادة علي بوحجة المدعو علي الفلفلي، وقد قمنا بعدة عمليات وكمائن من بينها الهجوم على ثكنة لقوارد .

وفي أحد الأيام، كنا نتهيأ مع حوالي 12 جنديا للقيام بعملية على مستوى خط شال، فإذا بأحد الجنود يدوس بقدمه على أحد الألغام المغروسة تحت الأرض فانفجر ليصاب خمسة منا بجروح بليغة وكانت إصابتي على مستوى الركبة، وقد قصف الجيش الفرنسي المكان مباشرة بالمدفعية الثقيلة لأنه كان متيقنا من وجود جنود جزائريين في المنطقة. إستشهد اثنان من جنودنا وأصيب البعض الآخر بجروح، فرجعنا إلى مركز الفيلق ثم انتقلنا إلى مستشفى (غاردماء)، وبعد حوالي أسبوع، رجعنا إلى الميدان إلى غاية 19 مارس 1962.



من شهـــــداء ثورتنـــا التحريـــة

بقلـم/ عمر خضراوي

الشهيد طيهار الصديق

يسرني أن أضع بين أيدي قراء مجلة أول نوفمبر حصيلة ما استطعت جمعه من معلومات حول حياة الشهيد الرمز طيهار الصديق نقلا عن أسرته وبعض المجاهدين ، مساهمة مني في الحفاظ على مآثر من قدموا أرواحهم فداء لهذا الوطن الغالي.



مولده ونشأته

ولد الشهيد طيهار الصديق بن السعيد وابن الجوهر تيطراوي سنة 1923 بمنطقة المرقب من تراب بلدية ونوغة ولاية المسيلة، في عائلة بسيطة تشتغل بالفلاحة وتربية المواشي. ترعرع في جو عائلي محافظ تشرب منه الشهيد معاني النبل والأخلاق الفاضلة، التي مكنته من التفرد بحب والديه له جزاء ما كان يغمرهما به من بر وإحسان رغم أنه لم يدخل المدرسة ولم ينتسب إلى أي كُتّاب كباقي أبناء العائلات الريفية التي عاشت على هامش الحياة، إلا أنه عوض ذلك بما ألهمته مدرسة الحياة من قيم الرجولة والإبـاء، فشب ناقما على أوضاعه متبرما من شظف العيش وضيق الحياة، لأنه لم يجد أمامه من سبيل لتأمين متطلبات حياته إلا باقتحام مجال العمل مبكرا في مساعدة والده في الفلاحة وتربية الماشية، عساه يخفف من عبء تلك الأجواء الملبدة بغيوم الإستبداد والظلم التي عاش يصارع قساوتها بصبر وأناة حتى صار شابا يافعا مكتمل البنية مع انطلاقة ثورة التحرير.

انخراطه في صفوف المسبلين

بدأ نشاطه الثوري بمجرد وصول أولى طلائع المجاهدين إلى قريته المسماة عين ساعد الواقعة في نطاق الناحية الأولى من المنطقة الثانية التابعة للولاية التاريخية الثالثة، مع بداية سنة 1956 ، حيث وجد الفرصة سانحة لإفراغ ما كان يعتمل في صدره من بغض وكره شديدين للسياسة الاستعمارية المقيتة، فانخرط ضمن صفوفها عن قناعة تامة بدافع حسه الوطني الفياض، الذي لفت إليه اهتمام القادة : سي البشير، و سي نصر، وسي محند آكلي، فاختاروه ليكون على رأس خلية العمل المنصبة على مستوى قريته، فانطلق يعمل بلا هوادة في مختلف مجالات العمل الثوري حتى في أحلك الظروف وأشدها تعقيدا، واضعا مصلحة الثورة فوق كل اعتبار في سعيه الدؤوب عبر التجمعات السكنية للدعاية وبث الروح الوطنية لتعبئة الجماهير حول الثورة إلى جانب قيامه بمهام الاتصال والتموين مع ما يستدعيه تأمين الوضع من سهر دائم على جمع المعلومات الضرورية عن تحركات العدو، فكان فعلا همزة وصل بين المجاهدين والسكان خاصة بعد أن حول بيته العائلي إلى محج لأفواج المجاهدين الذين كانوا يتقاطرون عليه من كل حدب وصوب نظرا لوقوعه في مكان إستراتيجي محصن بعيدا عن الأنظار والطرقات التي تعبرها الآليات الفرنسية، مما وفر للمجاهدين كثيرا من الأمن والسكينة، ومكنه من التحرك على أوسع نطاق في سبيل نشر الثورة، والحفاظ على سيرورتها بالناحية التي كان يتحرك في ربوعها ليل نهار.

استمر على هذه الحال مستميتا في عمله النضالي، دون أن يعيقه عائق على تسيير مركز الإيواء والإطعام الذي جعل بيته مقرا له وسخر زوجته تيطراوي علجية لترعى بمفردها شؤونه بكل ما يتطلبه من توفير للغذاء والأمن لقوافل المجاهدين الذين يحلون ليلا بالمركز بأعداد كبيرة تصل في الكثير من المرات إلى نحو ثمانين مجاهدا ما بين مجند ومسبل، مما يكلفها في أغلب الحالات من عجن وطهي اكثر من 60 قرصا من الخبز في اليوم الواحد وفي عز حرارة الصيف، بما في ذلك إعداد كميات هامة من طعام الكسكسي المحضر باللحم الذي يكون في الغالب من أغنامه الخاصة قبل أن يخصص لجيش التحرير قطيعا خاصا يرعى به ضمن أغنامه بمعونة أبنائه.

التحاقه بالثورة التحريرية

ولما أصبح محل بحث ومتابعة من طرف جنود الاستعمار وأعوانه، وتعرض منزله





المجاهدة تيطراوي علجية أرملة الشهيد

للمداهمة والتفتيش ، أبدى له المجاهدون رغبتهم في أن يكون ضمن صفوفهم في الجبل، فالتقت رغبته برغبتهم وحمل السلاح صحبة إخوانه المجاهدين عن قناعة وطواعية، مفضلا العيش في الجبال وبين الشعاب على نعيم الحياة تحت ذل الاستعباد والهيمنة ،فهب ليشارك إخوانه ميادين القتال، بشجاعة نادرة دوخت فلول الغزاة وأعوانهم حتى شهد له بالبطولة النادرة أحد المستعمرين الغلاة المسمى(كيلوان) الذي قال فيه أنه من أخطر الفلاقة وأكثرهم شجاعة ونشاطا، ولا بد من القضاء عليه مهما كان الثمن،خاصة بعد نجاحه في الكمين الذي نصبه على قارعة الطريق لأحد العساكر الفرنسيين، واستطاع الإجهاز عليه وحرق سيارته من نوع جيب مع الاستيلاء على ما كان معه من سلاح وذخيرة، مما أثار حقد العدو الذي تقفى أثره بكل ما يملكه من وسائل استخبارتية .

إستعمل الشهيد أسلوب المراوغة للتملص من قبضتهم عن طريق الإشارة على عائلته بضرورة تغيير المكان بين الحين والآخر بحجة تتبع مضارب الماء والكلأ لمواشيهم حتى تتسنى له إمكانية التردد على منزله ، وهو ما تحقق له بالفعل حسب شهادة زوجته التي قالت: "كان يأتينا مصحوبا بعدد هام من المجاهدين بمختلف وظائفهم ورتبهم العسكرية، فمنهم القادة والجنود والأطباء والمرضون ، للتزود بالمؤونة تارة أو لأخذ قسط من الراحة، مثلما حدث ذات مرة عندما استقبلت في بيتي اثنتي عشرة مجاهدة كنّ يعملن كممرضات ضمن صفوف المجاهدين وقد أصبن بكدمات حادة في أرجلهن، فمكثن عندي بعض الوقت طلبا للراحة والعلاج مما أصابهن جراء قطعهن لمسافات طويلة، كما تحول بيتي عقبها وبداية من شهر جوان سنة 1957 ، إلى ملجأ للمشردين من أهل الوادي وملوزة بعد تردي الأوضاع الأمنية التي عاشتها المنطقة عقب المجزرة المعروفة إعلاميا بمجزرة ملوزة، حيث وجدنا أنفسنا مجبرين على مغادرة المكان لمواصلة العمل في مركزي الحطاب و القصيبة الواقعين في وسط جبلي مشرف يمكنه من رصد تحركات العدو من بعيد قبل وصوله إلى المركز، غير أن مكوثنا به لم يستمر طويلا حتى أصدرت السلطات العسكرية الفرنسية في إطار سياسة عزل الثورة، أوامرها بإخلاء المكان فورا والرحيل إلى ملوزة" .

وبالرغم من تأزم الأوضاع الأمنية التي كانت تعيشها المنطقة، فإنها لم تزد الشهيد إلا إيمانا بعدالة ومصداقية القضية التي ظل ينافح عنها بكل صدق وإخلاص، مما جعله موضع ثقة وتقدير قادته، فكلفوه مرة بتوصيل رسالة من جبال لدريعات(حمام الضلعة) إلى مسبلي وأعيان ملوزة يدعونهم فيها إلى وضع الترتيبات اللازمة لزيارة العقيد عميروش إلى المنطقة، ورغم خطورة المهمة وما تستدعيه من سرية تامة، فإن الشهيد أداها بأمانة واقتدار مفوتا على الأعداء فرصة الوصول إلى ما تحمله الرسالة من معلومات، ولما لم يجد العدو من وسيلة للقبض عليه، لجأ إلى الانتقام منه عن طريق الزج بولديه (لخضر ومحمد) في السجن لعدة أيام ، رغم أن أكبرهما حينئذ لم يكن يتجاوز سنه اثنتي عشرة من العمر، وتوجهوا بهما إلى الثكنة العسكرية، بما في ذلك قطيع الأغنام الذي استولوا عليه وشحنوه هو الآخر على متن الشاحنات العسكرية .

إلقاء القبض عليه

بعد مسيرة حافلة بالبطولة والجهاد، ينتهي مشواره الثوري بالقبض عليه في شهر جوان سنة 1960 إثر وشاية مكنت قوات العدو من الاهتداء إلى مخبئه في مكان عار يسمى(التريبة) جنوب بلدية تارمونت والقبض عليه رفقة كل من: لبصير مسعود بن غزالة من سيدي عيسى، وشيخي محمود من ونوغة، وصفصاف من تارمونت، حيث وجدوا أنفسهم مطوقين في الصباح الباكر بحشد عسكري كبير مدعم



بآليات حربية لا قبل لهم بها، يطلبون منهم الخروج وتسليم أنفسهم دون مقاومة، لكن الشهيد فضل الموت في مخبئه على أن يسلم نفسه لقمة سائغة لزبانية الموت، فأطلق لسلاحه العنان في وجوههم عساه يفوت فرصة القبض عليه إما بالنجاة أو الاستشهاد في سبيل الله تخلصا من الأسر وآلام الاستنطاق، لكنهم ردوا عليه باستعمال القنابل المسيلة للدموع التي انفجرت عليه في مخبئه، وأفقدته الرؤية، كما شوهت وجهه وأحرقت ملابسه على جسمه، مما سهل عليهم عملية الإمساك به حيا صحبة رفقائه الذين ألقي عليهم القبض خارج المخبأ.

في المعتقل

وبعد الإمساك بهم، اقتادوهم جميعا في إحدى المركبات العسكرية إلى ثكنة بني يلمان التي مكثوا بها حوالي سبعة أيام يعانون آلام الاستنطاق وتبعاته المتمثلة في تعرضهم لأبشع أنواع التنكيل والقمع الهمجي، قصد إرغامهم على البوح بأسرار الثورة بشتى ألوان التعذيب النفسي والجسدي الذي أدى بهم إلى قطع أذني طيهار الصديق عساهم يرغمونه على البوح بما يريدون الحصول عليه من معلومات، إلا أن ذلك زاده إصرارا على التشبث بمبادئ ثورته المباركة، كما شهد عليه أحد الموقوفين بالثكنة المدعو وناس أحمد الذي صادف اعتقاله وجود الشهيد هناك فتقرب من زنزانته بإيعاز من أحد المجندين في صفوف الاستعمار الفرنسي، وحين رآه الشهيد أوصاه بأن يطمئن جميع المتعاملين مع الثورة في القرية، وأن يكونوا جميعا على ثقة تامة في قدرته على مواجهة العذاب، مؤكدا له بقوله: " إنهم لن ينتزعوا مني أي معلومة مهما كانت الظروف "، وهكذا ظل على العهد الذي قطعه على نفسه حتى يئسوا من مراودته فحولوه إلى المكتب الثاني بالمسيلة لمواصلة استنطاقه تحت التعذيب الجهنمي لمدة عشرين يوما أخرى، التقى خلالها بشخص آخر من أقاربه يسمى تيطراوي علــــي بن الدراجي الذي اهتدى إليه هو الآخر بتوجيه من مجند جزائري هالته حالة المقبوض عليه حينما رآه ينزف وعليه أسمال محترقة، فحرك ذلك في قلبه دواعي الشفقة، فاتفق مع النزيل الجديد بأن يستغل فترة حراسته لتزويد ابن قريته بالغذاء والدواء، وستر جسمه بملابس أخرى، وذلك ما تم تنفيذه في بضع لحظات قبل أن يتفطن عساكر العدو إلى العملية.



بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين

شهادة إشعار بإسداء وسام

شهيد

بمقتضى القانون رقم 84-03 المؤرخ في 2 يناير 1984، وعملا بالمرسوم رقم بتاريخ

تؤدى هذه الشهادة على سبيل الإشعار بإسداء رئيس الجمهورية وسام شهيد حرب التحرير الوطني

للسيد: الصديق طيهار

المولود في 1923 ملوزة ابن السعيد وجوهر

والذي استشهد فداء للوطن. والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار

الجزائر في وزير المجاهدين

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾

وسام الشهيد طيهار الصديق

استشهاده

وبعد أن أعاده الجلادون إلى ثكنة بنــي يلمان مرة أخرى، قاموا بالطواف به عبر العديد من التجمعات السكنية وبين جبال المنطقة، في محاولة أخيرة منهم للظفر ببعض المعلومات تحت ضغط العذاب ، لكنه ظل مصرا على موقفه الصلب حتى تأكدوا من عدم جدوى ما يقومون به، عندئذ أركبوه على بغلة وانطلقوا به من ثكنة بني يلمان تحت حراسة مشددة تتزعمها فرقة كبيرة من عناصر الخيالة وشقوا به قرى أهل الوادي وملوزة لإرهاب المواطنين بما سيؤول إليه مصير كل متعامل مع الثورة، حتى انتهوا به إلى جبل ملوزة، حيث استقر بهم المطاف في المكان المسمى "أم الخرشف" الواقع بأعالي ملوزة أين تم إعدامه بتاريخ 09 فيفري 1961 داخل مغارة مهجورة ، ثم سدوا عليه بابها بالحجارة، وعادوا أدراجهم دون أن يعلم أحد بمصيره، إلى أن وصل بعد أيام خبر إعدامه إلى العائلة عن طريق المدعو الرحماني الذي تلقى الخبر من طرف فرقة الدرك الوطني التابعة لمدينة المسيلة، في حين ظل مكان استشهاده مجهولا إلى أن نالت الجزائر استقلالها، عندما علمت العائلة بمكان استشهاده عن طريق أحد الخونة (....؟؟؟...) ليعاد دفنه في مقبرة الشهداء بأهل الوادي في شهر سبتمبر سنة 1962.

وهكذا تنتهي فصول هذه الملحمة الجهادية التي تسنم الشهيد ذروتها بكل صدق وإخلاص إلى أن ارتقت روحه إلى معراج الخلود مخلفة وراءها رصيدا نضاليا لا تنسفه أقلام المحرفين والجاحدين ، مهما حاولوا دس الشكوك في تاريخ الجزائر الناصع ...

من رفقاء الجهاد

لوشكيس(من الياشير). عبد القادرعزيل المدعو السحنوني (بريكة). سي البشير(بسكرة). ومن بلاد القبائل: محند واكلي. سي الطاهر – محند أيدير– مخلوف – حميمي – سي رزقي – سي ناصر – سي عبد الله – سي الحاج، ومن المنصورة : قصابي بايزيد – مسطاش مخلوف. علاوة رابح (أولاد أخلوف). لبصير مسعود بن غزالة. جلول جعيجع. عبد الرحمن بن يونس. سليم محمد. اسعيد حبوش. بن عويرة عيسى ـ صفصاف.... وغيرهم كثير..

المجد والخلود للشهداء الأبرار

تحيا الجزائر



العقيد الشهيد علي ملاَّح



بقلم/ عبد العزيز وعلي

الحقيقة أن القائد علي ملاَّح أكبر من أن يُعَرَّفَ ، فهو الرجل الذي نشط وجاهد في الولايات التاريخية الثلاث :

في الولاية 3 : من أول نوفمبر 1954 إلى أواخر 1955 .

في الولاية 4 : من أوائل 1956 إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام في أوت 1956 .

في الولاية 6 : من سبتمبر 1956 إلى شهر ماي 1957 تاريخ استشهاده .

ومهما يكن من أمر ، فإنّ القائد علي ملاَّح قد ولد سنة 1924 في ضواحي تيزي غنيف بتيزي وزو، منحدرا من أسرة دينية عريقة مناضلة. تربَّى في أحضانها على التقوى والسلوك الحسن، وعلى الثورية وحب الوطن، وقد تتلمذ – أولا – على والده الشيخ أحمد ملاَّح الذي كان إماما في بعض المواقع هناك، أين كان يُفتي ويُوَجِّه و يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وقد علَّمه المبادئ العلمية وبعض أحزاب القرآن، مع الإشارة إلى أن الشيخ أحمد هذا – بالإضافة إلى كونه إماما مشهورا بالمنطقة – كان مجاهدا أين استشهد في الميدان سنة 1959 ، ما جعلنا نقول أن علي ملاَّح شهيد وابن شهيد .



المهم أنَّ علي ملاَّح تنقل إلى مختلف المواقع المعروفة بالجهة للمزاولة وإكمال الدراسة، حتى تَخَرَّجَ منها متحصلا على مستوى علمي معتبر، حيث حفظ القرآن الكريم وتحسَّن مستواه العلمي لاسيما في العلوم الفقهية وعلوم اللغة العربية، وذلك بعد المجهود المرهق الذي بذله في التحصيل العلمي .

التحاقه بصفوف الحركة الوطنية

...ثم بعد تأثُّره وتَأسُّفه الشديد على تلك المجازر الإرهابية البربرية التي نفّذها هَمَجِيُّو الاستعمار الفرنسي في 8 مَاي 1945 في مختلف الجهات من الوطن، دخل علي ملاح الميدان السياسي حيث انخرط في صفوف الحركة الوطنية لِيُسْمِعَ صوته من هناك .

وهكذا إذًا، التحق علي ملاَّح بصفوف الحركة الوطنية وعمره لم يتجاوز الـ 21 سنة، حيث أصبح بعد فترة وجيزة من أبرز عناصر الحزب وأنشطها بالجهة. ثم أصبح مسؤولا عن قسمة الحزب بالجهة أين شارك في تنظيم الانتخابات لاختيار أعضاء المجلس الوطني، وذلك في سنة 1948 . وفي هذه الأثناء، كانت سلطات العدو تَجِدُّ في البحث عن علي ملاَّح للقيام بأسره لمحاكمته ولكن محاولاتهم تلك دائما تذهب سَبَهْلَلًا، حيث يَفشلون في العثور عليه ما يجعلهم يلجئون إلى القضاء أين أصدرت محكمة ذراع الميزان حكما غيابيا في شأنه، يقضي بسجنه عامين اثنين مع دفع غرامة مالية قدرها 2000 فرنك فرنسي، وهنا لم يبق أمام علي ملاح إلاَّ الالتحاق بالجبل والانضمام إلى المنظمة الخاصة .

نعم، وكذلك فعل أين وجد هناك في الجبل : كريم بلقاسم وأوعمران وأعْمَرْ أث الشيخ ومـوح أطويل وغيرهـم ممن التحق بالجبال في أواخـر الأربعينـات، وبقي هنـاك مـع الجماعة يتدربون ويُحَضِّـرُون أنفسهم لليومِ الموعود، يجمعون الأسلحة ويَخْزُنُون الذخيرة إلى غاية أول نوفمبر 1954 . وأخـيرا حلَّ أول نوفمبر وحـانت سـاعة الصـفر، فأطلقت الرصاصة الأولى معلنة انـدلاع الثـورة الكبرى ونُفِّذَت على الفور عدة عمليات عسكرية ضد مصالح العدو، وضد مراكز الشرطة والـدرك والإدارات ومزارع المعمرين في مختلف الجهات بالقطر.



حيث كان علي ملاَّح ممن حَضَّر لهذا اليوم وقاد في ليلته فوجا هاجم به بعض مراكز العدو في عزازقة، في تيقزيرت وفي غيرهما من القرى والأعراش والمدن التي كان يشرف عليها لدى اندلاع الثورة.

نعم، وهناك تعرض لحادث في جوان 1955 يَتَمَثَّلُ في إصابته بطلقة نارية في اليد، والطلقة انْفَلَتَتْ بعفوية من ماسورة سلاح سي السعيد بْريروش أثناء قيامه بتنظيفه وتشحيمه ، وقد عالجه الدكتور أوصدِّيق الذي كانت له عيادة آنذاك في مدينة عزازقة، ثم بعد ذلك انتقل إلى ضواحي ميشلي التابعة لمنطقة أعمر أث الشيخ لمواصلة العلاج المكثف حتى شُفِيَ ليجد نفسه في أوائل 1956 في الولاية 4 .

مع الإشارة إلى أن حوض الصومام لم يتمكن من المشاركة في عمليات أول نوفمبر لخلافات سياسية، إذ راجت في هذه الآونة بعض الإشاعات بالمنطقة حول واقع الثورة ومصدر شرارتها !؟ الأمر الذي جعل سي احميمي فاضل والحاج لعمارة أثْ أومْعُوش وشخصيات أخرين يَهُبُّونَ إلى عرش يَلِيلِتَنْ أين أَلْفَوْا في قرية ثيزيط علي ملاَّح ومعه عمرو أث الشيخ ... وهناك وقع نقاش حول مصدر الشرارة، وكان مما قاله علي ملاَّح لضيوفه الصوماميِّين :

(إنَّ هذه الشرارة عبارة عن ثورة الشعب الجزائري بقيادة جبهة التحرير وسَيَعْقُبُها النصر المبين إن شاء الله، أمَّا أنتم فما عليكم إلا أن تنشطوا في الميدان بتخريب مصالح العدو الإقتصادية ومناوشة مراكز الشرطة والدرك وإعدام الخونة و...)، ثم عاد سي احميمي والحاج لعمارة إلى منطقة الصومام وذلك في أواخر نوفمبر 1954. المهم انطلقت الأعمال التخريبية بالجهة وكانت على أنجح ما يُرام .

هل حضر القائد علي ملاَّح في مؤتمر الصومام؟

الجواب هو مايلي :

...قد تكوَّن وفد المنطقة 4 (الولاية 4) ومعها العاصمة من السادة : اعمر أوعمران، عبَّان رمضان، علي ملاَّح، الصادق دهيلس ... وفعلا فقد وصل هؤلاء إلى أوزلاڨن في أوائل أوت 1956، أين وجدوا أعضاء الوفود الآخرين في المكان ينتظرون وصول وفد المنطقة الأولى (الولاية 1) وانتظروا معهم ... ولكن طال الانتظار، حيث اعتبر الجميع ذلك فرصة لمراجعة مشروع وثيقة الصومام . نعم راجعوها وأقرُّوها ووقَّعوا عليها ، وفي هذه الأثناء، وقع حدثٌ في العاصمة وهو وقوع الرائد عز الدين في الأسر، الأمر الذي جعل عبَّان رمضان يُكَلِّف علي ملاَّح والصادق دهيلس بالأَوْبَة الفورية إلى العاصمة للإطلاع على أسباب الحدث وما نتج عنه في عين المكان، بينما واصل أعضاء الوفود الأخرى انتظارهم وصول وفد الولاية 1 .

وهكذا إلى أن أيِسُوا من حضورهم ليتفقوا بعد ذلك على الشروع في عقد جلسات المؤتمر ابتداء من 13 أوت 1956 . ولم يحضر الأيبَان إلى العاصمة في الجلسات ، وفي هذا المؤتمر، تم تعين علي ملاَّح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية كما وقع تعيينه قائدا للولاية 6 بعد ترقيته إلى عقيد. باقتراح من القائد التاريخي الحكيم : محمد العربي بن مهيدي ووافقه الجميع، وذلك نظرا لكفاءته العالية في كل المجالات.

أجل، ويعتبر ذلك من باب إسناد المسؤولية إلى أهلها ووضع الأشياء في محلِّها ، وكيف لا ، والحال أنه تربَّى أخلاقيا وسلوكيا في أحضان عائلته الدينية المناضلة، وتكوَّن علميا وثقافيا في رحاب مختلف الزوايا بالقبائل ، وتكوَّن سياسيا ونضاليا في صفوف الحركة الوطنية ، وتدرَّب عسكريا وقتاليا في مواقع المنظمة الخاصة.

المهم أنه غادر تراب الولاية 4 في أواخر سبتمبر 1956 أو في أوائل أكتوبر من نفس السنة، وذلك بعد ما أخذ فصيلةً من الأبطال كحرس له ، وصل إلى تراب الولاية 6 ، أين أُسْتُقْبِلَ من طرف مجاهدي تلك الجهة استقبالا حارا، وخاصة بعد ما لاحظوا فيه الثقافة الدينية والثقافة العربية والفصاحة التوجيهية إذا ما صحَّ التعبير ، ثم باشر مهامه في الميدان بكل جدية وإخلاص.

ولكنه شعر في الأخير بأن الولاية 6 في حاجة إلى إطارات كُفْأَة في مختلف المجالات لمساعدته علىً تطوير هذه الولاية الشاسعة الهامة التي تشبه قارة بكل المواصفات . وقد كان العدو يَحْلُم بأن يُنْشِئ في ربوعها إمبراطورية بترولية .

هذا ما جعل علي ملاَّح يشعر بالحاجة الماسة إلى إطارات كُفْأَة لمساعدته على تطويرها في الهيكلة والنشاط العسكري خاصة، وذلك على غرار الولايات المجاورة .

وفعلاً، فقد شرع في البحث بالجهة عن هذه الإطارات الكُفْأَةٍ ، و لعلَّ خلايا مخابرات العدو





بقلم / الأستاذ محمد حليس

الشهيد محمد ادهان



الشهيد ادهان محمد بن يحي من شباب الجزائر القلائل الذين جمعوا بين شعلتي العلم والجهاد وبين شرف الإستشهاد ،كيف لا وقد كان ممّن حملوا كتاب الله عزّ وجلّ منذ الطفولة ومن المثقفين الذين ألهمتهم القضية الوطنية منذ الشباب ؟. لقد استطاع الشهيد البطل أن يوفّق بين الطموح الشاب المؤمن بالقضية الوطنية وبين تجسيدها ميدانيا بالالتحاق بجيش التحرير

المنتشرة في كل مكان بالجهة قد اكتشفت هذا والتقطت البحث الحثيث من طرف علي ملاّح، مما جعلها ترمي بعميل كُفْء إلى الساحة لاختراق أسرار الثورة .وهذا العميل هو الشريف بن سعيدي وهو ضابط في صفوف الجيش الفرنسي شارك في حروب الهند الصينية ، وقد ولد في ضواحي المدية سنة 1925 ، حيث تظاهر في ذلك اليوم بأنه في إجازة في مسقط رأسه وقد التقى به علي ملاّح وناقشه وحاوره ، وقد أعجب به أيّما إعجاب من حيث أنه قوي الشخصية، فصيح اللسان خبير في الأمور العسكرية، جريئٌ ذكيٌ، مُكَوَّنٌ عسكريا وسياسيا ، وقد كاد أن يَصِيحَ مِنْ حيث لا يشعر بطريقة نيوتن: وَجَدْتُها.

نعم، وجد ضالّته في هذا الكائن، حيث أذنَ له بالالتحاق بصفوف الثورة أين شرع في نشاطه ذي الشِّقَّين :

فالشّقُّ الأول: ظاهري علنيٌّ، حيث أظهر مهارته في التدريبات والنشاطات والتوجيهات العسكرية في الميدان، وكذا التظاهر بالثورية المفرطة والندم على تلك الأيام التي قضاها في الجيش الفرنسي سابقا، ثم التظاهر بالانضباط والطاعة لقادته، وكذا تجنيد وتكوين الفصائل لاسيما في عرشه وضواحيه، الأمر الذي جعل القيادة الجهوية تُوَشِّحُ صدره بالنياشين وكَتِفَيْه بالرتب العسكرية المتوالية، حيث وصل في ظرف قياسي إلى تكليفه بقيادة كتيبة، بل وصل إلى العضوية المنطقية كنائبٍ لقائد المنطقة سي أحمد الرُّوجي .

أما **الشّقُّ الثاني:** فهو سرِّيٌّ باطنيٌّ يتمثّل في تحركاته المشبوهة في الميدان، حيث ينشط في زرع الفتن والعنصرية و الجهوية الحاقدة، ما مَفَادُهُ أنَّ هؤلاء الوافدين من الشمال استحوذوا على الرتب العسكرية والقيادات السامية على حساب أبطال الجهة، وقد وجد آذاناً مُصْغية في عرشه وضواحيه. وفي هذه الأثناء، شرع في تكوين قوة عسكرية خاصَّة مُعْظَمُ عناصرها من مسقط رأسه ، وتَلَقَّوْاً أمرا سريا بأنها لا تَأْتَمِرُ إلا بأمره استعدادًا لتنفيذ إجرامه، وكيفَ لا، والحال أنه يطمع للوصول إلى قيادة الولاية6 .

نعم، افتتح ذلك باغتيال أحمد الرُّوجي قائد منطقة ، والقيام بتنصيب نفسه خَلَفًا له كقائد منطقة، و عيّنَ اثنين من عرشه كنائبين له وذلك في شهر أبريل 1957، ثم تَلا ذلك اغتيال قائد الولاية علي ملاَّح ونائبه عبد الرحمان جوادي و25 فردا من أعضاء الفصيلة التي ترافق دائما قائد للولاية .

وأمام تزايد خطر هذا المجرم العميل بالجهة، تحرك قائد الولاية 4 العقيد سي امحمد بوقرة في اتجاه موقعه للقضاء على هذا المجرم العميل الخطير، الأمر الذي جعله يلجأ إلى السلطات العسكرية الفرنسية للاحتماء بها .

وبذلك، اكتُشِفت حقيقتُه وأُزيحَ الغموض عن هدفه الجهنمي، وخاصة بعد ما تلقَّى مباشرة من طرف تلك السلطات ترقية إلى عقيد، والتزوج بفرنسية وتعيينه على رأس بعض الوحدات العسكرية التي تَتَكوَّنُ من 850 فردا من الحركى الهمجيين، ونقطة تمركزهم هي منطقة عين بوسيف، وهم على قاب قوسين أو أدنى من وحدات عسكرية أخرى تابعة للحركة الوطنية الجزائرية M.N.A بقيادة المجرم عبد الله سالمي المتمركزة بدورها في ضواحي بوسعادة وعددهم 800 فردٍ .

النهاية : .... وأخيرًا أُجْبِرَ القائدان المجرمان الخائنان على الاستسلام وتسليم ما معهم من أسلحة وذخيرة وعتاد عسكري إلى الهيئة التنفيذية المؤقتة، وكل ذلك وقع في ضواحي بوسعادة في أواخر ماي 1962، بحضور رئيس الهيئة المؤقتة وحضور والي المدية والجنرال الفرنسي الناشط في الجهة وبعض ضباط الولاية4 نعم استسلموا وسلّموا ما معهم من عتاد عسكري ، وهم بذلك كما قيل : مُكْرَهٌ أخاك لا بطل .



الوطني وهو في زهرة الشباب، إذ أنه التحق برفاق السلاح ولم يتجاوز الثانية والعشرين من العمر. ولم يكتف محمد ادهان منذ التحاقه بالجبل سنة 1957 بعد عودة قسرية من فرنسا، بدوره كجندي ثم كضابط في جيش التحرير، بل تبنى سياسة توعية وتنظيم وتوجيه من خلال المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، وبواسطة كتاباته البناءة في "صدى الجبال" التي كانت بمثابة المنبر الذي تألق فيه الشهيد بمقالاته الملتهبة بالوطنية.

المولد والنشأة

ولد محمد بن يحي بن علي ادهان وروينة حورية بنت بوجملين عام 1933 بسيدي خالد في ولاية بسكرة، وكانت سيدي خالد – رغم حجمها – من الحواضر التي تسيّست مبكّرا، حيث انخرط بعض مناضليها من الرّعيل الأول في نجم شمال إفريقيا منذ الوهلة الأولى من تأسسيسه سنة 1926 كيف لا وهي المنطقة التي أنجبت المناضل الرمز الشهيد زيان عاشور، أحد المقربين من الزعيم البطل الشهيد مصطفى بن بولعيد رحمهما الله وجميع الشهداء الأبرار..

وعلى غرار أترابه من الأطفال في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ البلاد، أرسل الوالد الابن في سنّ مبكرة إلى كتاب سي بن صالح شقرة فحفظ عنه القرآن الكريم في سنّ حديثة ، مع تفوّق كبير في القراءة والكتابة، حيث أصبح الطّفل محمد فيما بعد، من أحسن الخطاطين والمحرّرين باللغة العربية.

وفي ذلك الجو المفعم بالنضال السياسي، نشأ الطفل محمّد متطلّعا إلى ما يحدث حوله وفي العالم من خلال الصّحف الوطنية ولاسيما البصائر التي كانت تصل شيخه بن صالح عن طريق البريد أو من خلال بعض الصحف العربية التونسية والمصرية على الخصوص. وزيادة على الصحف والمجلات ظهرت في تلك الفترة وسيلة الراديو لتفتح فضاء جديدا لتواصل المعلومات والأخبار عبر موجات الأثير، وأصبحت الإذاعة وخاصة " صوت العرب" من القاهرة و "هيئة الإذاعة البريطانية" من لندن من الوسائل الإعلامية المهمّة التي صارت تنقل ما يحدث في كامل المعمورة، ولا نغفل أنّ إذاعة صوت العرب وإذاعة تونس تحوّلتا أثناء الثّورة المباركة إلى منابر لجبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة.

وزيّـادة على حفظه لكتاب الله وتفوّقه في الدراسة، نال محمد قسطا من تعلّم اللغة الفرنسية مما مكّنه من فضاء إضافي ليطّلع على مواد إعلامية جديدة لم تكن متاحة من قبل، وقد مكنته ثقافته من وعي مبكّر بالأوضاع المزرية التي تعيشها بلاده بسبب الإستعمار وأصبح بإمكانه مقارنتها بالأوضاع التي تعيشها البلدان الأخرى.

ولم تكن الأحداث المتعاقبة التي تزامنت مع الشاب محمد ادهان خلال الخمسينيات من القرن الماضي لتغيب عن روح توّاقة للمستقبل، مفعمة بالأمل، ولابدّ من أنّ انتصار ثورة يونيو في مصر سنة 1952، والهزيمة القاسية التي تعرضت إليها فرنسا في الهند الصينية وخاصة في معركة ديان بيان فو سنة 1954 (وهي المرحلة التي سبقت اندلاع ثورة التحرير المباركة بأشهر قليلة) ثم حصول كل من تونس والمغرب على استقلالهما سنة 1956 في أقل من سنتين بعد اندلاع ثورة نوفمبر المظفّرة بالجزائر، تكون قد حرّكت روح الشاب التوّاق إلى الحرية، ولم تكن حوادث 08 ماي 1945 الدامية التي تزامنت ومراهقة الطفل لتمر بدون تأثير على ذهن ثاقب مثل ذهن الطفل محمد، ولا الأحداث السياسية الوطنية وتكوين المنظمة الخاصة التي تلت المرحلة التي آمن فيها الشعب الجزائري بأن الإستقلال يؤخذ ولا يعطى.

ولقد أصبح الشاب محمّد أدهان، وهو لم يكد يخرج من مرحلة الطفولة، من أنشط الشباب الذين انخرطوا في حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بإيعاز وتوجيه من معلمه الإمام شقرة سي بن صالح الذي حفّز فيما بعد الكثير من طلبته من حملة كتاب الله على الالتحاق بجيش التحرير الوطني ، حيث سقط الكثير منهم في ميادين الشرف وعلى رأسهم الشيخ بن صالح نفسه في بداية الثورة على غرار الكثير من أترابه.

الهجرة إلى فرنسا

هاجر سي محمّد ادهان إلى فرنسا قصد العمل ، لكنه سرعان ما انخرط في العمل السياسي هناك فبلغ – نظرا لمستواه العلمي وتكوينه السياسي – قمة النضال مع مجموعة من السياسيين المرموقين في دار الغربة.

وكانت مرحلة الهجرة التي اطلع فيها على أوضاع العمال الجزائريين واحتك خلالها بالمناضلين والسياسيين من كل مناطق الوطن، من العوامل التي أذكت حسّه الوطني وألهبت مشاعره التحررية ضد الإستعمار الفرنسي الغاشم.

ولقد مكّنته شجاعته الأدبية وحرصه على مسيرة الثورة المباركة من الجرأة على مساءلة الزعيم مصالي الحاج في شأن الحركة الوطنية التي أنشأها منذ ديسمبر 1954، ولم يكن لها الوقع الإعلامي الذي حظيت به جبهة التحرير الوطني في الأوساط الإعلامية العربية والدولية. ولم تكن إجابة مصالي مقنعة ولا شافية عن التساؤل الجريء المباشر الذي طرحه المناضل محمد ادهان بطريقة انعكاسية مباشرة أربكت زعيم تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) ، وخوفا عن سلامة المناضل المتحمّس محمد ادهان نصحه بعض المسؤولين في الحزب بمغادرة فرنسا إثر الملاسنة الحادّة التي وقعت بينه وبين الزعيم التي قد تؤدي به إلى عقوبات صارمة قد تصل إلى حدّ التصفية الجسدية المدبرة.

عودته إلى الجزائر

بعد لقاء المناضل محمد أدهان بالزعيم الحاج مصالي في 1957 ، تحول الحوار إلى جدال حول قضية جيش محمد بلونيس، فحذره أحد المسؤولين ونصحه بمغادرة التراب الفرنسي خوفا على حياته لكن في هذه المرحلة من الثورة،



منعت فرنسا الجزائريين من الرجوع إلى أرض الوطن إلا أن هذا المسؤول سهل له الرجوع رفقة صديقه المناضل جباري ابراهيم الذي استشهد فيما بعد، وفي طريقهما إلى سيدي خالد جنوب مدينة بوسعادة، تمّ توقيفه من طرف جنود بلونيس في حاجز عسكري ثابت وكان اغلب الجنود يعرفونه ، حيث تم احتجازه يومين عندهم، فتأكد من الحقائق وأنه على حق في رأيه.

التحاقه بجيش التحرير الوطني

ومن ثمّة، اقتنع المناضل المثقف الواعي بضرورة التحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني عبر جهاز المنظمة المدنية لجبهة التحرير.

وبعد أن رتّب أموره مع المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، مكث مدة قصيرة يجمع المعلومات الكافية عن الأوضاع السياسية والعسكرية، وذلك باتصاله بقدامى المناضلين والقادة قبل أن يتصل بقيادة الثورة في الأوراس ومن الأعمال التي سارع بها على الفور منذ التحاقه بالجبل، إعادة تشكيل لجنة جبهة التحرير وتنظيم شبكات الإمتثال بين الثورة والشعب قبل أن يلتحق بجيش التحرير الوطني بقيادة سي الحواس، وبسرعة مكّنته ثقافته الواسعة وماضيه النضالي ووعيه السياسي من تسلّق سلّم الترقيات إلى أن وصل إلى رتبة ملازم في جيش التحرير.

ولم يقتصر عمل سي محمد ادهان على العمل العسكري التقليدي كجندي ثم كضابط في جيش التحرير، بل عمل على نشر الوعي بين الجنود وبين المدنيين على السواء. ومن الوسائل الجديدة التي استعملها، المقالات الصحفية التي كان ينشرها في مجلة "صدى الجبال" التي كانت تكتب بالآلة الراقنة وتسحب بالرونيو لتوزع على الجنود وترسل بعض النسخ منها إلى القسمات لتصل إلى القاعدة الشعبية وكانت مقالاته تنمّ عن ضابط مثقف، دقيق التحاليل، مطلعا عن الأوضاع الدولية، متفائلا بالنصر على العدو، في ثوب من الأسلوب الواضح الذي يترجم عزيمة المجاهد المكافح الذي يؤمن بالقضية الوطنية.

كان سي محمد ادهان – زيادة على عمله الإعلامي داخل جيش التحرير – مقررا بليغا ومحررا جيدا للرسائل التي كان يتولى كتابتها بخط يده وإرسالها إلى أطراف مختلفة، خاصة إلى قسمات 75، 76 و77 الواقعة تحت مسؤوليته. وكان رحمه الله يمتاز بالصرامة في العمل والسرعة في تنفيذ الأوامر التي تصدرها قيادة الثورة أو ما يقتضي الظرف.

استشهاده

حاول الملازم محمد ادهان في أواخر أيامه أن يحافظ على روح الشعلة الثورية الوطنية بين أفراد الشعب بتغذيتها بعناصر من الشباب والشخصيات المهمة النافذة لتعمل مجتمعة في إطار الجبهة الموحدة ضد الإستعمار، وكانت مساعيه تتراوح بين النجاح والفشل في خضم ثورة عارمة لا تسمح بالتسويف والمماطلة. ولقد قادته جرأته في هذا الإطار التنظيمي إلى التوجه إلى سيدي خالد مسقط رأسه بدون أن يتوخى الحذر المطلوب من جيش العدو، لكون إتفاقيات حاسمة كانت تجري على قدم وساق بين الحكومة المؤقتة وفرنسا في إيفيان، ولم يكن يتوقع أنه سيقع في فخ محكم لجيش الإستعمار الذي حاصره مع خمسة من رفاقه في إحدى واحات ضواحي البلدة.

كان لابد عليه أن يخوض معركة ضارية عشية يوم عيد الفطر المبارك الموافق للسابع من مارس عام 1962 (1 شوال 1382 هـ)، تم حصارهم ببيت معزول بسخيفة بسيدي خالد ولاية بسكرة، فوقعت معركة استشهد فيها ادهان محمد مع خمسة من رفاقه: قاسمي ابراهيم ، هاني عبد الحفيظ ، قوطار محمد ،سعدوي قويدر وهاني محمد بن الخينش و كان ذلك أحد عشر يوما فقط قبل الإعلان عن وقف القتال في 19 مارس 1962، تتويجا لمفاوضات إيفيان التي أدت إلى استفتاء تقرير المصير واستقلال الجزائر بعد أن ارتوت بدماء شهدائها، ولم يكتف العدو بقتل المجاهدين البواسل، بل ذهب إلى حدّ عرض جثثهم.



الشهيدان الشقيقان محمد (على اليمين) ورابح ادهان

لقد كان الشهيد محمد ادهان رحمه الله نموذجا للشباب الجزائري المثقف الواعي الذي أدرك مبكرا ظلم الإستعمار الفرنسي، فعمل على مقاومته بكلّ الوسائل المتاحة من تحصيل للعلم وممارسة للنضال السياسي في صفوف حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، ونشر للوعي في الأوساط العمالية بالمهجر، وأخيرا بالصعود إلى الجبل لنيل شرف الشهادة في سبيل تحرير الوطن المفدّى.

وقد أقامت لهم السلطات المحلية بالتنسيق مع وزارة المجاهدين نصبا تذكاريا يخلد ذكرى مآثرهم في ساحة الشهداء بالحيّ الشرقي من مدينة سيدي خالد ، مع الإشارة إلى أنه لم يتم العثور على جثامينهم الطاهرة .

المجد والخلود للشهداء الأبرار

تحيا الجزائر

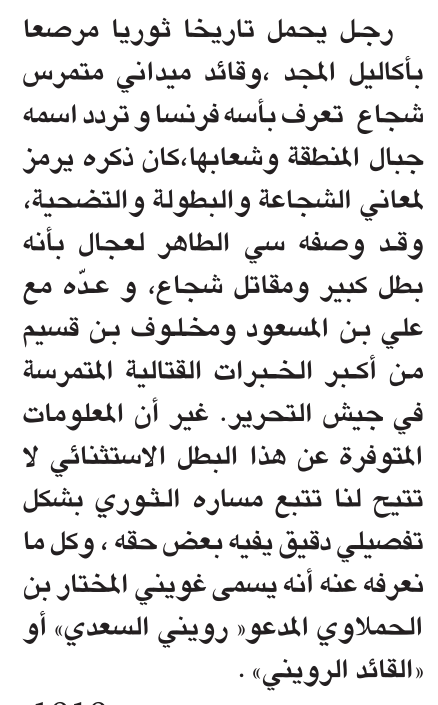




الشهيد الرويني السعدي
المدعو القائد الرويني

بقلم / الدكتور عبد الحميد عباسي





رجل يحمل تاريخا ثوريا مرصعا بأكاليل المجد ،وقائد ميداني متمرس شجاع تعرف بأسه فرنسا و تردد اسمه جبال المنطقة وشعابها،كان ذكره يرمز لمعاني الشجاعة والبطولة والتضحية، وقد وصفه سي الطاهر لعجال بأنه بطل كبير ومقاتل شجاع، و عدّه مع علي بن المسعود ومخلوف بن قسيم من أكبر الخبرات القتالية المتمرسة في جيش التحرير. غير أن المعلومات المتوفرة عن هذا البطل الاستثنائي لا تتيح لنا تتبع مساره الثوري بشكل تفصيلي دقيق يفيه بعض حقه ، وكل ما نعرفه عنه أنه يسمى غويني المختار بن الحملاوي المدعو« رويني السعدي» أو «القائد الرويني» .

من مواليد بلدية بن سرور سنة 1919، نشأ في أسرة ريفية بسيطة تعيش على الفلاحة وتربية الماشية بالبراري القريبة من مدينة بن سرور، ونتيجة لظروف العيش القاسية التي فرضها الاستعمار على عموم أبناء الشعب الجزائري، ورغبة منه في تحسين أوضاعه المادية وأوضاع أسرته الصعبة، فقد تطوع للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سنة 1943 في غمرة اشتعال الحرب العالمية الثانية ، وتم تحويله على الفور إلى ألمانيا للمشاركة ضمن صفوف الجيش الفرنسي الذي كان آنذاك يخوض الحرب مع الحلفاء ضد ألمانيا النازية ودول المحور، و قد اكتسب الشهيد من وراء تلك المشاركة خبرة عسكرية قتالية جيدة .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، واصل الشهيد عمله في صفوف الجيش الفرنسي،و كان ضمن القوة العسكرية الفرنسية التي تمركزت ببرج الآغا بوادي الشعير بعد استيلاء الفرنسيين على هذا المبنى السكني، ومصادرته بالقوة القاهرة من أسرة بن الضيف وتحويله إلى مقر مركزي وقاعدة متقدمة لقيادة الجيش الفرنسي إثر اندلاع الثورة، بقرار من قائد الفرع العسكري بسور الغزلان في 01 جوان 1956.

ومع اشتداد لهيب الثورة التحريرية المباركة، أدرك الشهيد بحسه الوطني أن مكانه الطبيعي ينبغي أن يكون إلى جانب شعبه المكافح ضد فرنسا الإستعمارية ، فقرر في بداية شهر جوان سنة 1956 الفرار من الجيش الفرنسي والالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني بمعية خمسة من رفاقه ، وقيل أربعة، كما أكد لي ذلك الرائد سي الطاهر لعجال وهم : الرويني السعدي، سليمان سليماني المدعو «لكحل»،أحمد عسوس ، عبد القادر الذبيح (أضاف بعضهم إلى هؤلاء بن عون عمار) و بمساعدة الشهيد بن صوشة عبد القادر الذي قدم لهم بعض الملابس المدنية لمساعدتهم على التنكر والاختفاء، وباتوا ليلتهم تلك بناحية وقيس شمالي وادي الشعير، حيث اتصل بهم الشهيد مسعودي علي بن عبد الله الذي تعرّف على الرويني السعدي كونه من أبناء المنطقة .

من الفارين مع الشهيد رويني السعدي من ثكنة برج الآغا



الرائد سليمان سليماني المدعو لكحل



الشهيد عبد القادر الذبيح (من اليسار)



وفي الصباح، ربط الاتصال بينهم وبين قيادة جيش التحرير في منطقة النسينيسة، ومن ثمة التحق الشهيد بقيادة جيش التحرير بجبل الميمونة في شهر جوان 1956 ، وتدرج في الرتب والمسؤوليات داخل صفوف الجيش إلى أن وصل إلى رتبة مساعد وتولى الإشراف العسكري على منطقة الميمونة، وباعتباره جنديا متمرسا في القتال واستعمال السلاح، فقد خاض الشهيد البطل الرويني السعدي مع جيش التحرير معاركه الأولى بالمنطقة ومنها: معركة الزرقة التي جرت أحداثها في 05 فيفري 1957 إلى جانب كل من ميهوبي عامر وعلي مهيري ومعارك وكمائن أخرى بالمنطقة .

وقد عرف الشهيد لدى رفاقه ومسؤوليه بالشجاعة والإقدام والإخلاص وحب التضحية ، حيث يروي أحد المجاهدين أنهم كانوا في جلسة ليلية في إحدى ليالي شتاء سنة 1957 مع القائد الرويني، وأثناء الحديث، دعا الله أن يرزقه الشهادة قبل أن يتحقق الاستقلال، فرد عليه المجاهد عطية بن الضيف الذي كان حاضرا ودعا له بالسلامة وطول العمر، فقال القائد الرويني له: « إن الشهادة في سبيل الله غاية مثلى يسعى إليها كل مجاهد مخلص لله ولوطنه».

حضر الرويني السعدي معركة الميمونة الخالدة يوم الاثنين 08 أفريل 1957 التي يسميها البعض أيضا بمعركة رمضان ،و هي من أشرس وأقسى المعارك التي شهدتها الولاية السادسة ومن كبريات معارك الثورة التحريرية عبر الوطن .

وقد تصادف وجود المجاهد والشاعر الشعبي المداني رحمون في ميدان المعركة، فأصبح شاهدا ومشاهدا لكل تفاصيلها ومجرياتها، فما كادت المعركة تنتهي حتى وصف أحداثها وسجلها شعرا على هذا النحو:

بسم الله بْديتْ نَنْظَمْ في الأشعـــار **** حسب اللغة الدارْجَة يا سَامعين
نْهار الميمونة راه عقّب في اللي صار **** كنت حاضرْ فيه نُنظر بالعينين
قبْل طْلوعْ الشمْس جات قـوّة الكُـفارْ**** خَمَسَة عَشْر ألاف من المُجرمين
يُضـربُو يمينْ ويسَـارْ بْقــــوة **** حتى من الطيرات سَتّة وثْلاثـين
عسكر راسة خامجة الجنس الحقار **** فيهم بعض اعربْ من الخائنين

ويصف الشاعر مشاهد تلك المعركة الضارية وما أسفرت عنه من نتائج:

استَعَدّتْ لبْطالْ جْنودْ الافتخار **** لِحبْ القتال كانوا فرحانينْ
من الصبحْ للّيْلْ لا من فيهم بارْ **** كمثل الأسود جملة غضبانين
الرويني الشهيد بعثْ لْنا الاخبار **** قال جهتنا راكم متْهنيين
هذا اليوم انذوّقْ العدو لمرار **** كاس الموت انْشربوه للطاغين
ابدات المعركة من أول نهار **** ماتت رَبْعمية بغير المجروحين
ثمنية طائرات سقطو محروقين **** هذا اللي مفهوم عند المجرمين
نحن خمسة جْنود استشهدوا حدّتْ الاعمار** وعَدْهُم ربي في الجنـة حيين

و كان الشهيد الرويني قائد هذه الملحمة وبطلها ونجمها وشهيدها بلا منازع، ومازالت هذه المعركة تحمل اسمه في الذاكرة الشعبية لأبناء المنطقة حتى اليوم ، فهم يسمونها معركة الرويني، وقد استمرت يوما كاملا حالف النصر فيها جيش التحرير ،وكانت يوما عسيرا على الفرنسيين ، إذ بلغت خسائرهم بين 650 جنديا حسب تقدير استخبارات جيش التحرير، و 400 جنديا من بينهم النقيب سانكا قائد العملية وفقدان خمس طائرات حسب تقديرات وكالات الأنباء الأجنبية.

وتمثلت خسائر جيش التحرير الوطني في استشهاد ثلاثة شهداء منهم : القائد الرويني السعدي الذي أصابه صاروخ قذفته طائرة B29 و هو واقف ورشاشه بيده يكبر و يطلق النار على الأعداء،وكان بذلك أول شهيد عسكري بالقسمة 52، ودحماني أحمد بن الحاج عامر آخر الشهداء العسكريين بها.

ويتذكر رفيقه المجاهد المسعود لمجد أحد أبطال الميمونة استشهاد قائده فيقول :« مازلت أذكر اللحظات الصعبة التي استشهد فيها الرويني وكان هو المسؤول عنا ، تعرض لقصف الطائرة في مواجهة مكشوفة وأصابته شظية فقضت عليه » ، وظل جثمان الشهيد الطاهر معلقا في قمة شاهقة بجبل الميمونة إلى غاية سنة 1974 حسب رواية المجاهدين جباري عبد الحفيظ و خير الدين برابح.

بعد ذلك تمّ نقل رفاته الطاهرة ودفن في موكب مهيب يليق بمقامه وتضحيته بمقبرة الشهداء بمدينة بن سرور في ذكرى عيد النصر، بحضور رفاق السلاح وبعض قادة الولاية التاريخية السادسة وعائلة الشهيد وأصدقائه، وتكريما للشهيد أطلق اسمه على مركز الحماية المدنية بمدينة بن سرور بإشراف وحضور السيد والي الولاية وجمع غفير من المجاهدين والمواطنين .

المجد والخلود للشهداء الأبرار
تحيا الجزائر



الشهيد عبد الرحمن لطرش

بقلم/ المجاهد السعدي لطرش



المولد والنشأة

ولد الشهيد عبد الرحمن لطرش يوم الأربعاء 27 ماي 1936 بدوار منتانو قرية سيدي موسى دائرة عموشة شمال ولاية سطيف، من أبوين على قدر كبير من الإلتزام الديني. كان أبوه الحاج عمار من خيرة القوم، يدير مدرسة قرآنية، وأمه يمينة معطي بنت الحسين تنحدر هي كذلك من عائلة متشبعة بالعلم والأخلاق، حيث كان أبوها من سكان المنطقة المعروفين بصلاحهم وأخلاقهم العالية. تلقى عبد الرحمن تنشئة قائمة على الحياء والالتزام في أسرة محافظة متشبعة بالروح الوطنية والثورية، تضم إلى جانب الأبوين عشرة 10 إخوة ستة ذكور وأربعة إناث.

وتعتبر أم عبد الرحمن السيدة يمينة من خنسوات المنطقة؛ حيث قدمت لثورة التحرير - إلى جانب نضالها الثوري، المتمثل في تقديم المساعدات للمجاهدين، من إطعام وجلب المؤونات التي يحتاجها المجاهدون- ثلاثة أبطال لم يتوانوا عن تلبية نداء الواجب الوطني؛ فبالإضافة إلى عبد الرحمن -أحد هؤلاء الثلاثة - الأخوين محمد السعيد المدعو صالح والسعدي، حيث أن الأولين استشهدا في ميدان الشرف على التوالي: محمد السعيد استشهد يوم 28 ماي سنة 1957، وعبد الرحمان استشهد يوم 10 جانفي سنة 1961، والثالث المجاهد السعدي الذي مازال على قيد الحياة أطال الله عمره.

تعلمه

تعلم في الكُتَّاب على يد عدة مدرسين، أهمهم الشيوخ: سي صالح معطي وخنتوت أحمد و لطرش بوزيد - رحمهم الله - بمسقط رأسه، ثم انتقل لزيادة رصيده العلمي والديني بعد ذلك إلى زاوية سيدي موسى تينبدار الواقعة قرب مدينة سيدي عيش غرب ولاية بجاية سنة 1949، ومنها إلى زاوية سمعون بجبل أكفادو بنفس المنطقة، أين تمكن عبد الرحمن الشاب آنذاك من تعميق معارفه الفقهية واللغوية وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم على يد الشيوخ: سي صالح أوقاسي وعبد القادر الزيتوني و سي أحمدى الوغليسي. عاد بعد ذلك لقريته سنة 1953، هاجر إلى فرنسا بغرض العمل، غير أنه لم يتأقلم مع الوضع هناك، ثم رجع لمسقط رأسه في السنة الموالية، وأصبح معلما للقرآن الكريم في الزاوية التي كان يديرها أبوه.

التحاقه بصفوف الثورة و تكوينه العسكري

توقف عن التدريس، لأن الواجب الوطني ناداه، فلبى عبد الرحمن النداء، وكان في مستوى هذه المسؤولية التي كان يشعر بها منذ صغره، حيث التحق بصفوف جيش التحرير الوطني رفقة الشباب الجزائري في سنة 1956 وهو في ربيع العمر، وذلك بالولاية التاريخية الثانية، الناحية العسكرية الأولى، المنطقة الأولى، القسم الثالث المسمى بمنطقة "بابور"، نسبة إلى سلسلة جبال البابور الواقعة بين ولايتي سطيف وجيجل.



أُرسل سنة 1957 إلى مركز التدريب بـ"وادي عسكر" بولاية ميلة حاليا، وقد أظهر خلال فترة التدريب نشاطا وتفوقا متميزين. تخرج بعد ذلك برتبة "رقيب"، ثم رُقي إلى رتبة "مساعد أول"، بعد أن استدعي مرة أخرى للتدريب والتكوين العسكري والسياسي، وذلك بناحية "لقرارم" بنفس الولاية السابقة. اختير في وقت لاحق عضوا ضمن اللجنة الخماسية التي تتولى قيادة القسم الثالث، وذلك بعد انخراطه في العمل السياسي، إلى جانب العمل العسكري. كما عُيِّن أيضا في منصب مسئول قسم التموين برتبة ملازم في القسم العسكري ببابور، ضمن لجنة تضم الى جانبه عددا من المجاهدين؛ من بينهم اسماعيل بوعوينة، عمار بوقصيرة، وعبد الحفيظ بن علاق. بقي عبد الرحمن يشغل المنصب سالف الذكر إلى غاية استشهاده.

فرقة الكوماندوس والشهيد عبد الرحمن - لمدرب

تأسس فوج رجال الصاعقة (الكمندوس) سنة 1957، وقد ترأسه الشهيد بورياشي العربي، ثم توالى على قيادته كل من الشهيد محمد جدادرة، تواتي لخضر، وبوصفصاف عمار المدعو "الرواية".

تضم فرقة الكوماندوس ثلاثة وثلاثون (33) جنديا، وهم على التوالي:

الشهداء: بورياشي العربي، تواتي لخضر، لعقاب السعيد، بوصفصاف عمار، ماضي عبد المجيد، المجاهد السعيد، المجاهد حمو، محمد جدادرة، ملول السعيد، بوجملين عبد المجيد، ضيف الله عبد الحميد، خليفة بوذراع، بوفاسة مبارك، كبور صالح، بوذراع دحمان، هلال موسى، فورماس الشريف، بن ناصر الطيب، كرواط إبراهيم، عبد الرحمن لطرش، جاهل السعيد، تواتي خليفة، بن ناصر عمر، حزير قاسي، كرواط عمار، صدقة علي، موسى لكحل و قشو السعيد.

المجاهدون: بن دريس بلقاسم الملقب بالقاهرة ، بوزيد الخالدي الملقب بالمخلص، بتي موح -اسم ثوري-، رحال ساعد، مومن عبد الكريم.

استشهد إبان ثورة التحرير من هذه الفرقة ثمانية وعشرون شهيدا، وعاش الخمسة الأخرون إلى ما بعد الاستقلال. لقد كان هذا الهيكل العسكري التنظيمي والتنفيذي –المتمثل في فرقة الكمندوس– على قدر كبير من الفعالية في مواجهة الجيش الفرنسي المدجج بشتى أنواع أسلحة الدمار.

تلقى عبد الرحمن تدريبا عسكريا مكثفا في فوج رجال الصاعقة (الكومندوس) بالقسم المذكور سابقا، ويروى عنه أنه كان شجاعا ومحاربا باسلا، شارك صحبة رفاقه في معارك عديدة ضد العدو الغاشم الإستدمار الفرنسي الجبان، وقد لقّبه رفاقه بـ"لَمْدَرَّب" لبسالته القتالية وخفته وشجاعته في اقتحام مواقع العدو، حيث يروى عنه أنه سريع البديهة يتفطن للمكروه بقدرة فائقة، إلى جانب ثقته الكبيرة في النفس، وإيمانه العميق بشرعية الثورة المسلحة. عرفت عنه هذه الصفات القتالية، بعد المعركة التي شارك فيها والمسماة "معركة أولاد عيسى" نسبة للمكان الذي وقعت فيه، حيث روى أحد رفاقه –وهو المجاهد موسى لكحل– بأنه أثناء الإشتباك مع العدو، حذر عبد الرحمن من الوقوف، وأن يلتزم مكانه، فأجابه عبد الرحمن لاتخف أنا مدرب. وقد عرف بعد ذلك بهذا اللقب طوال مسيرته الجهادية.

كما كانت كلمة لمدرب تتردد حتى على ألسنة الأعداء من عملاء الاستعمار ولعلها بمثابة اعتراف منهم بقوة وشهامة عبد الرحمن. وتروي نساء قريته حكايات كثيرة عن خوف هؤلاء العملاء من ظهوره في أي لحظة، حيث كانوا يهمسون في آذان بعضهم البعض أثناء مرافقتهم العساكر في عمليات المداهمات والتفتيش عبارة " أسرع حتى لا يلحق بنا لمدرب".

بعض المعارك التي خاضها الشهيد

كانت هذه المعارك تجرى في منتهى القسوة والشراسة، وتنتهي في العديد من المرات بالنصر لرفاق "لمدرب"، مخلفين ضربات موجعة بالعدو، سواء على المستوى البشري والمادي، أم على المستوى النفسي والمعنوي، حيث كان العدو يعود خائبا متذللا، يجر ورائه الهزائم، رغم العدة والعتاد الذي يملكه. في المقابل نجد البسلاء والشجعان عبد الرحمن وزملاءه مكللين بالنصر، وعلى رأسه التفوق المعنوي المتمثل في زيادة الثقة بالنفس، ما عزز في نفوس المجاهدين الإعتقاد بإمكانية انتصار قوة صغيرة مسلحة بالإيمان والتوكل على الله، على قوة كبيرة بالعدة والعتاد، ضعيفة أو منعدمة الثوابت والمبادئ السامية. وكان من أهم عوامل انتصار رفقاء المدرب، إضافة لتوكلهم على الله، تلك المعرفة والدراية الكبيرة بنقاط ضعف العدو، هذا الأخير الذي كان يعتمد في الكثير من الأحيان على شلة من الخونة والعملاء، والتي لا تكاد تخلو منها ثورة من الثورات التي خاضتها شعوب العالم الثالث ضد قوى الإمبريالية، وما تزال.

* معركة سيدي موسى سنة 1957

قامت فرقة من الجيش الفرنسي أتت من مركز "لوزين" بوادي البارد، شمال ولاية سطيف في صبيحة يوم الثلاثاء 28 ماي 1957، وقامت بتطويق المجاهدين، الذين كانوا متواجدين بمسكن الحاج عمار، الذي كان بمثابة مركز بقرية سيدي موسى مسقط رأس عبد الرحمن، حيث اقتحم الجيش الفرنسي المركز بعدما انصرف منه المجاهدون، الذين لوحقوا بإطلاق النار عليهم، وسقط منهم ثمانية 08 شهداء، منهم شقيقه الشهيد محمد السعيد المدعو صالح.



* معركة أولاد مومن سنة 1957

وقعت في شهر سبتمبر 1957 بمشتة "أولاد مومن" غرب بلدية عين الكبيرة، حيث كانت كتيبة من المجاهدين آتية من الولاية الثالثة التاريخية، متوجهة إلى تونس لجلب السلاح، غير أن مخابرات الإدارة الفرنسية كانت تتابع تحركات هذه المجموعة، التي دخلت إقليم القسم الثالث بالولاية الثانية، في يوم من أيام شهر سبتمبرمن نفس السنة. وصلت هذه المجموعة إلى المشتة وتمركزت داخل مساكن متفرقة، وفي الصباح الباكر فإذا بها تفاجأ بقوات الجيش الفرنسي تقوم بعمليات تطويق شامل على مستوى القسم، أين كانت هناك وحدات أخرى من المجاهدين والتي من بينهم فرقة الكومندوس. وقعت عدة اشتباكات دامت حتى الساعة الثانية بعد الزوال من نفس اليوم، وقد أفضت هذه الإشتباكات إلى قتل العديد من العساكر، حينها تدخلت القوات الجوية بالطائرات، وصبت جام غضبها بالقصف العنيف على المنازل، فسقط أكثر من سبعين 70 شهيدا في كامل القسم وفي أماكن مختلفة.

* معركة أولاد عيسى سنة 1958

وقعت بالمكان المسمى "بودفلاون" باولاد عيسى ببلدية تيزي نبشار في 7جويلية سنة 1958 حيث وبعدما كان سكان المشتة يتعرضون لإعتداءات متكررة من قبل عساكر الإستدمار الفرنسي. طلب السكان من المجاهدين التصدي لهذا الظلم والتصرفات المشينة، فلبى رفقاء عبد الرحمن نداء الأخوة فقامت فرقة الكومندوس بنصب كمين للجيش الفرنسي في المكان المذكور، فبينما توجه جيش العدو البالغ عدده حوالي 44 فردا كعادته في الساعة الثامنة صباحا إلى المشتة، وما إن دخلوا منطقة الكمين حتى انطلق بارود المجاهدين في أجواء إيمانية تترجمها صيحات الله أكبر، ووطنية تتخللها رغبة ملحة في الإنتصار واسترجاع الحق المسلوب. دامت الاشتباكات وتبادل إطلاق النار حوالي 30 دقيقة، حيث تم فيها القضاء على معظم عساكر العدو، أما من المجاهدين فقد استشهد المجاهد السعيد جاهل، كما أصيب المجاهد علي لكحل بجروح على مستوى رجله، وكان من غنائم المجاهدين في هذه المعركة جهاز اتصال لاسلكي، وبندقية نصف آلية من نوع فيزي قارا، ومسدس من نوع 9 ملم. وقد كان بالإمكان الحصول على قدر كبير من الأسلحة لولا تدخل طائرات العدو لملاحقتهم.

* معركة لجوادة يبابور سنة1960

تعتبر معركة "لجوادة" من أكبر المعارك في المنطقة طوال ثورة التحرير، وقعت المعركة في التاسع عشر من شهر جانفي 1960 بين جيش التحرير الوطني، ومنهم فرقة الكومندوس، وبين القوات الإستدمارية الفرنسية بمنطقة لجوادة بجبل بابور، حيث كانت المنطقة مغطاة بالثلوج التي تساقطت عليها قبل أيام. وفي اليوم التاسع عشرمن نفس الشهر كان الجو صافيا فقامت وحدات الجيش الفرنسي بجمع عدد ضخم من قواته للقيام بعملية الهجوم على مركز جيش التحرير بالمنطقة، وفي صبيحة ذلك اليوم المبكر قامت وحدات الجيش الفرنسي بعملية إنزال بواسطة طائرات الهيليوكوبتر قصد اقتحام المنطقة، فحاصرت مشتة لجوادة التي كان فيها عبد الرحمن ورفقاءه في فرقة الكومندوس، إلى جانب فرق أخرى من المجاهدين.

قامت طائرات العدو بقصف المنطقة، حينها بادر المجاهدون بإبعاد السكان وإبعادهم عن المشتة، فتفرقت فرق المجاهدين إلى وحدات صغيرة متقاربة وأعطيت الأوامر بالتسلل في جميع الاتجاهات لحماية الوحدات الصغيرة. لكن قصف الطائرات العنيف منع جل التحركات، غير أن المجاهدين بادروا بإطلاق النار على بعض العساكر الفرنسيين، الشيء الذي أوقف قصف الطائرات فاختلطت الأمور، فأصبحت المعركة جد خطيرة على الجميع. وفي مساء ذلك اليوم بدأت قوات الجيش الفرنسي في جمع وحداتها قصد مغادرة المنطقة، وفي تجمعها قرب المشتة كانت هناك مجموعة من المجاهدين متكونة من أربعة أفراد لم تصبها عملية القصف، ولم تكن مكشوفة لدى العساكر الفرنسيين، حينها أطلق المجاهدون الرصاص على تجمع العسكريين الفرنسيين فأوقعوا بهم ضربة موجعة قيل حينها من طرف شهود عيان أن الجيش الفرنسي خسر أكثر من 28 عسكريا.

وقد سقط في هذه المعركة من بداية القصف حوالي ستين 60 شهيدا، منهم حوالي 30 شهيدا من فرقة كومندوس تابعة للولاية الثالثة في مركز "الخنقة الحمرة" ببابور جراء القصف الجوي.

استشهاده

استشهد بعد وشاية من أحد العملاء الذي أخبر العدو بمكان وجوده مع زميليه كبورعبد القادر، ولحسن الحامدي، بمنزل أحد السكان في قرية صرفدة الواقعة على الحدود بين عموشة وعين الكبيرة، حيث حاصرتهم القوات الفرنسية وفق خطة أعدوها خصيصا للقضاء عليهم جميعا. كان ذلك يوم الثلاثاء العاشر من شهر جانفي سنة 1961، من أيام الشتاء القارس حيث كانت الثلوج تتساقط، وبعدما شعر الثلاثة بوجود العدو، انصرفوا إلى الخارج وقطعوا الوادي نحو الوجهة المقابلة للمنزل تحت الطريق الرابط بين عموشة وعين الكبيرة، و تمكنوا من الفرار، غير أن عساكر العدو تفطنوا لذلك ولاحقوهم، وما دام الجو كان لا يسمح بتحليق الطائرات، أو بسهولة تحرك المركبات العسكرية، فقد صعب اللحاق بهم، غير أن



العساكر واصلوا عملية اللحاق بهم، بعد أن طلبوا تعزيزات عسكرية إضافية. وفي أثناء تبادل إطلاق النار، وُجهت نيران دبابات العدو نحو المجاهدين الثلاثة الأبطال الذين واصلوا تقدمهم، فأصابت تلك الرصاصات الغاشمة عبد الرحمن وعبد القادر كبور فزفتهما شهيدين إلى رب العالمين، وقد نجا الباسل المجاهد لحسن الحامدي من هذه النيران غير أنه وقع أسيرا لدى العدو، ويروي المجاهد أن الشهيد عبد الرحمن قاوم ببسالة وشجاعة، وأصاب بعض العساكر بجروح ، حتى سقط في ميدان الشرف وهو يردد الله اكبر تحيا الجزائر.

دفنه سكان الدوار في المكان نفسه الذي استشهد فيه رفقة زميله الشهيد كبور عبد القادر في أرض بور قرية صرفدة ، قرب أشجار الصفصاف التي ماتزال شاهدة على الحادثة وعلى بطولة الشهادة وشموخ القضية، و بعد استقلال الجزائر نقل رفات عبد الرحمن إلى المقبرة بمسقط رأسه. استشهد عبد الرحمن مخلفا زوجه وأم أولاده الثلاثة، واستشهد أكثر من مليون ونصف المليون شهيدا، لتعلو كلمة الله والوطن، وتحيا الجزائر حرة مستقلة.



مكان استشهاد عبد الرحمن لطرش و عبد القادر كبور و إلقاء القبض على المجاهد لحسن حامدي

الشهيد مورد محمد

من إعداد / الأستاذ مطلق عمار



ولد الشهيد مورد أحمد بن علي بن الصوطي سنة 1923 بمدينة بريان- ولاية غرداية، إبن علي و عكاكة أم الخير. كبر وترعرع بين أحضان عائلته وعشيرته من عرش أولاد سيدي يحي المشيشي الحسني من فرقة أولاد موسى بن ابراهيم، .حفظ القرآن الكريم بكتاتيب مدينة بريان وتعلم الفقه والدين من مشايخها وعلمائها الأجلاء .

تشبع بالروح الثورية من خلال احتكاكه بالوطنيين الذين كانوا محل ترحاب من طرف والده المجاهد علي بن الصوطي مورد الملقب بأب الثورة ببريان ، حيث انتقل بعد ذلك إلى الجزائر العاصمة ليشتغل بمصنع الإسمنت برايس حميدو مثله مثل كل الجزائريين آنذاك، حيث تعرف على العديد من الوجوه الثورية أمثال أمحمد دوارة و غيرهم.

وبعد عودته إلى مسقط رأسه بريان، اشتغل الشهيد مورد أحمد برعي الغنم والإبل لصالح عائلته ، ولم يمكث وقتا طويلا في المهنة ليلتحق سنة 1956 بصفوف المجاهدين الأشاوس بتشجيع من والده ، غير أن الذين يعرفونه يقولون أن ذلك لم يكن إلا الفتيل الذي أشعل النار ، حيث كان رحمه الله محتقنا من الأوضاع التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين ، وواصل الشهيد في أداء واجبه الوطني بإخلاص و شجاعة في صفوف جيش التحرير إلى غاية استشهاده في معركة جبل السحاري بمنطقة ولاية الجلفة المعروفة بشدتها ووقعها على جيش الاستعمار الفرنسي وهذا في شهر جويلية سنة 1959 ، وبقي قبره ورفاقه في الشهادة إلى يومنا هذا مجهولا بسبب استحالة الوصول إلى تلك المنطقة النائية غير معروفة من طرف العامة بإستثناء بعض المجاهدين الذين نشطوا بها ، حيث لجأ إليها الأبطال وكبدوا فيها جيش المستعمر خسائرا كبيرة في الأرواح والعتاد.



من شهداء ولاية عنابة

من إعداد / المكتب الولائي للمجاهدين بعنابة

الشهيد عميرات الطاهر

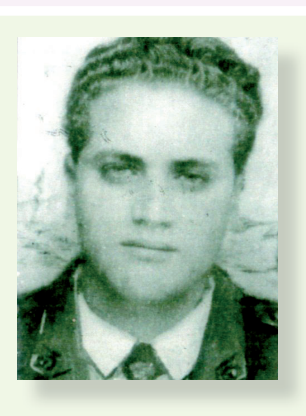
ولد الشهيد الطاهر عميرات بتاريخ 05 ماي 1926 في بلدية تريعات ، دائرة بالرحال ، ولاية عنابة ، ابن الطيب وبونويبة العانس ، عاش وترعرع في وسط عائلته التي كانت متشبعة بحب الوطن ومتعطشة لمناخ الحرية ، وكانت مقيمة في دوار العمامرة في منازل هشة بعيدة عن المحيط العمراني وخالية من المرافق الضرورية لحياة الإنسان، حيث لم يتمكن في مرحلة طفولته من مزاولة التعليم في المدارس الفرنسية لأن أبناء سكان الأرياف غير معنيين بذلك.ولما بلغ سن الرشد، زاول مهنة الفلاحة ورعاية المواشي لإعالة أسرته.

وفي سنة 1953 ، تهيكل الشهيد في حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية وشارك في لقاءات سرية رفقة نخبة من مناضلي القاعدة الحزبية وذلك في أماكن بعيدة عن أنظار العدو، الأمر الذي ساهم في تنمية وعيه الوطني الثوري و الإنخراط في صفوف جبهة التحرير الوطني بعد إندلاع الثورة التحريرية، وأفادها بإمدادات مادية ومعلومات استخبارية .

وفي سنة 1959، اكتشف أمره من قبل العدو ولكنه تمكن من الإفلات من قبضته ليلتحق بوحدات جيش التحرير الوطني ناحية جبال إيدوغ، حيث شارك في عدة عمليات ثورية مسلحة ضد قوات الاحتلال الفرنسي بالمنطقة .

في منتصف سنة 1960 ، انفجرت قنبلة مفخخة على مجموعة من أعضاء جيش التحرير الوطني وذلك في خنقة بوشوكة ببلدية التريعات ، وعلى إثرها نال الطاهر عميرات الشهادة في ميدان الشرف بينما أصيب رفقائه بجروح من بينهم قائد الناحية عميرات عمار المدعو تريعات، وصياد محمد وخالي موح الذين كانوا يحملون المؤونة على البغال.

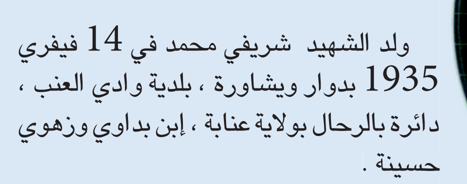
الشهيد شقرون محمد الصالح



ولد الشهيد شقرون محمد الصالح بتاريخ 27 أفريل 1936ببلدية عنابة ، إبن عمار وبلقاسم فلة، عاش وترعرع في وسط عائلته الميسورة الحال التي كانت مقيمة في مدينة عنابة. وفي مرحلة شبابه، زاول تعليمه الابتدائي في مدرسة فرنسية بمسقط رأسه ، وعند بلوغه سن الرشد، ناضل في هياكل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بالمنطقة مكتسبا تجربة نضالية وأفكار ثورية رفقة العديد من المناضلين الوطنيين.

إلتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني منذ البداية، مزودا الثورة بالمواد الاستهلاكية والمعلومات الاستطلاعية ، وفي سنة 1957، اكتشف أمره فانضم إلى أفواج جيش التحرير الوطني بجبال ايدوغ، حيث شارك في عدة كمائن و معارك استهدفت مواقع العدو العسكرية وممتلكات الأقدام السوداء. وبفضل نشاطاته الثورية، أصبح مسؤولا سياسيا في ناحية جبال ايدوغ، وفي سنة 1960، فاز بالشهادة في معركة ضد قوات العدو بضواحي مدينة عنابة .

الشهيد شريفي محمد



ولد الشهيد شريفي محمد في 14 فيفري 1935 بدوار ويشاورة ، بلدية وادي العنب ، دائرة بالرحال بولاية عنابة ، إبن بداوي وزهوي حسينة .

عاش طفولته بين أحضان أبويه وعائلته التي كانت مقيمة في دشرة ريفية بمرتفعات جبل ايدوغ، وكان الشاب محروما من مزاولة التعليم في المدارس الفرنسية ، وظل يتحصل على معاش عائلته من خدمة الغابات ومنتوجات الأشجار المثمرة .

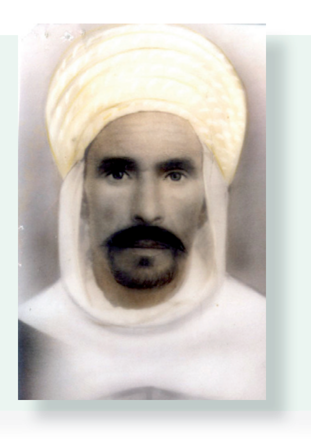
وفي شبابه، تجند في صفوف العدو ثم فر بسلاحه وانظم إلى جيش التحرير الوطني سنة 1958 بناحية جبل ايدوغ، و بمعية فوج من الجيش شارك في الكثير من العمليات الثورية مكبدا قوات العدو خسائر معتبرة إلى جانب تدمير منشآته الإقتصادية وحرق ممتلكات المعمرين .

وفي يوم 24 جوان 1959 وأثناء عملية تمشيط واسعة من طرف الجيش الفرنسي بجبال ايدوغ، وقعت معركة بين فوج من المجاهدين وفرقة عسكرية بقرب من قرية وادي العنب ليسقط شريفي محمد شهيدا في ميدان الشرف تاركا بصماته الوطنية وأثاره الثورية راسخة في أذهان الجزائريين .



من شهداء ولاية برج بوعريريج

من إعداد / المكتب الولائي للمجاهدين ببرج بوعريريج

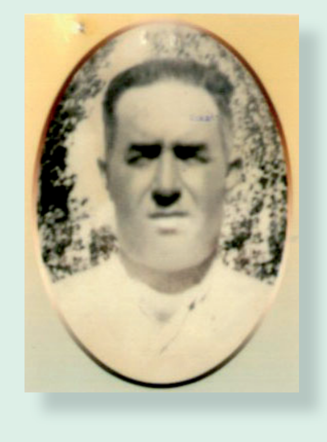


الشهيد شناح عبد الرحمان

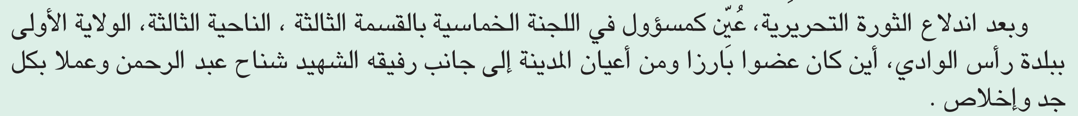
من مواليد عام 1914 برأس الوادي، ابن معيش وعدالة زينب، نشأ في أحضان أسرة ريفية محافظة معروفة بالكرم والضيافة . اشتغل الشهيد بالفلاحة وتربية المواشي وكان من سماته التواضع مما جعله يتمتع بثقة واحترام أهالي المنطقة كواحد من أعيان المدينة .

بعد اندلاع الثورة التحريرية، كان الشهيد شناح عبد الرحمن من الأوائل الذين التحقوا بصفوفها بالقسمة الثالثة، الناحية الثالثة، الولاية الأولى، وفي أوائل سنة 1957 عُيِّن كعضو باللجنة الخماسية ببلدة رأس الوادي وساهم في عدة أعمال كجمع الاشتراكات وتوزيعها وجمع المؤونة والاتصال إلى غير ذلك. سقط في ميدان الشرف يوم 07 فيفري 1958.

الشهيد بن خليفة براهيم



من مواليد عام 1912 برأس الوادي، ابن خليفة و طالب الزهرة ، نشأ في أسرة ريفية متوسطة الحال، إشتغل بالفلاحة ولما بلغ سن الرشد عُيِّن كمسير لمزرعة أحد المعمرين بالمنطقة.



وبعد اندلاع الثورة التحريرية، عُيِّن كمسؤول في اللجنة الخماسية بالقسمة الثالثة ، الناحية الثالثة، الولاية الأولى ببلدة رأس الوادي، أين كان عضوا بَارزا ومن أعيان المدينة إلى جانب رفيقه الشهيد شناح عبد الرحمن وعملا بكل جد وإخلاص .

وفي يوم 07 فيفري 1958 ، وبعد إحدى العمليات الفدائية التي قامت بها مجموعة من المجاهدين برأس الوادي والمتمثلة في اختطاف بعض الخونة وإعدامهم خارج المدينة ، قامت قوات المستعمر بحملة تفتيشية انتقامية واسعة في المنطقة، وعلى إثرها تم إلقاء القبض على كل من شناح عبد الرحمان وبن خليفة براهيم ، حيث تعرضا لكل أنواع التعذيب والاستنطاق في الثكنة العسكرية برأس الوادي دون جدوى ، وبعدها جيء بهما إلى باب السوق الأسبوعية في الصباح الباكر وأطلق عليهما الجنود الرصاص دون أية محاكمة. لقد بقيت جثتيهما معروضة بباب السوق لفترة تحت أنظار كل الوافدين قصد زرع الرعب في أوساط الأهالي.

الشهيد شناح المداني



ولد الشهيد شناح المداني بتاريخ 1901 ببلدية رأس الوادي في أحضان عائلة تشتغل بالفلاحة وتربية المواشي ، ولما بلغ سن الرشد واصل عمله في نفس الميدان و كانت له علاقات متينة مع الفلاحين وتجار المواشي وكان من الذين يُسْتَشارون في مختلف القضايا الاجتماعية لمواطني الجهة .

لما اندلعت الثورة التحريرية، انضم الشهيد إلى صفوفها مبكرا و كان غالبية المعمرين أنذاك يعرفونه معرفة جيدة نظرا لنفوذه وشجاعته ، لذلك و غيرة منه كانوا يضغطون على السلطات الإستعمارية لاعتقاله عدة مرات كلما وقعت عملية فدائية برأس الوادي.

في فيفري 1958 ، قام الفدائي الشهيد الصالح مزعاش بتنفيذ عملية بطولية ناجحة في رأس الوادي تتمثل في تصفية «نريلا » و هو أحد المعمرين الخطرين، و قد تصادف ذلك مع تواجد الشهيد المداني شناح في السجن رفقة علي بودينار ، الحاج النايلي قيدوم و المسعود قيدوم المدعو بلباز ، وفي نفس يوم هذه العملية تمّ اغتيالهم من طرف العدو بالثكنة العسكرية برأس الوادي في المكان المسمى عين الهامس انتقاما لمقتل نريلا. .





الشهيد محمد حدوف



من إعداد / عمار عيادي
مدير سابق للمجاهدين

مولده و حياته النضالية

ولد الشهيد محمد بن عمار حدوف في الولجة من عرش آيث ملول، بلدية لمصارة ولاية خنشلة حاليا. ابن عمار وبلخيري فاطمة، متزوج و أب لطفلين: نور الدين ولزهر.

الشهيد من عائلة محافظة ومتواضعة كانت تمتهن الفلاحة الجبلية والصحراوية، لم يسعفه الحظ كباقي أترابه من الجزائريين أن يلتحق بالمدرسة نظرا لسياسة التجهيل التي فرضها الإستدمار الفرنسي على الجزائريين.

انخرط الشهيد محمد حدوف في صفوف حزب الشعب مع رفاقه من دوار الولجة، و تحضيرا لاندلاع الثورة، كونوا خلية لجمع الأسلحة تحت قيادة عبد الحفيظ سوفي وعبد الوهاب عثماني بالتنسيق مع مصطفى بن بولعيد.

التحاقه بالثورة

كان الشهيد ضمن الفوج الأول الذي قام بتنفيذ عمليات ليلة الفاتح من نوفمبر بالولجة، والمتكون من عدة أعراش في المنطقة :أيث ملول أيث اغزوث ، ايبرجين رفقة عبد الحفيظ سوفي، عبد الوهاب عثماني ، محمد الدراجي فرحاتي، مسعود شقرون ، عقون محمد ابن سعيذ ، مساعيد محمد الصغير ابن التومي ، بوعلي بلقاسم بن احمد معمر ، مبروكية ابراهيم وآخرين، حيث قام الفوج بـ:

- تخريب معمل الخشب للشركة الأمريكية (Depôt Americain) وحرق المخزون.
- قطع جسر العساكر.
- قطع الطريق بين ملاقو وأسول.
- قطع طريق لمصارة بوحمامة على مستوى لخزوم.
- اقتحام مكتب القايد في الولجة.

أهم المعارك والكمائن التي شارك فيها

- معركة ثامرصيط – مارس 1955 .
- معركة المركاض – بلدية لمصارة حاليا .
- معركة إيغزر المالح بالولجة بقيادة محمد امزيان نصيب، و التي قتل فيها الرائد الفرنسي المدعو بولحية و تمّ إلحاق خسائر فادحة في صفوف العدو عدةً وعتاداً.
- معركة البغال قرب خيران أين تم أسر 8جنود فرنسيين.

ذهب بعدها محمد حدوف في دورية نحو تونس من أجل جلب السلاح والمعدات، و بعد رجوعه عُيّن مسؤولا بناحية تاجموت بني ملكم نواحي ولاية بسكرة، وقاد فيها عدة معارك بطولية مجاهداً وقائداً ملقنا العدو دروسا في الشجاعة و البطولة .

في شهر فيفري 1959 ، إنتقل إلى المنطقة السادسة من الناحية الرابعة بالولاية الأولى، و عُين فيها برتبة ملازم أول و شارك هناك في عدة معارك منها معركة واد امسيون 1959.

وفي سبتمبر من نفس السنة، شارك في معركة في منطقة اسلانيس ناحية بابار جند لها الجيش الفرنسي قوات كبيرة من العدو طائرات ودبابات ومدفعية، و قد صمد المجاهدون أمام هذه القوة وقاوموا ببسالة وكبدوا العدو خسائر فادحة،حيث قضوا على عدة ضباط وعدد كبير من الجنود ،بينما استشهد عدد كبير من رفاق محمد حدوف الذي ظل يدافع باستماتة وشجاعة منقطعة النظير إلى أن أصيب بجروح خطيرة أدت إلى أسره ونقله إلى خنشلة، حيث تعرض لعملية التعذيب والاستنطاق بشكل وحشي رغم جراحه، إلا أن العدو لم يصل إلى مبتغاه فقام بإعدامه رميا بالرصاص في 09 سبتمبر 1959 في الساحة العمومية لمدينة خنشلة .

يذكر أحد رفاقه المقربين، أن أحد الحركى طلب من الضابط الفرنسي المشرف على عملية التعذيب ومن ثم الإعدام أن يسلم له شخصيا جثمان الشهيد البطل انتقاما من عائلته، وقد دفع مبلغا ماليا كبيرا من اجل الحصول على الجثمان الطاهر، حيث أخذه ووضعه فوق دبابة للتمثيل به أمام مرأى ومسمع الشعب مردداً : «هاهو محمد أوعمار اللّي يفتخرو بيه رانا جبناه واقتلناه، وهذا مصير كَل الفلاقة اللي بقاو « .

لكن هيهات دوام الحال من المحال واستقلال الجزائر آتٍ لا محالة والدهر كشّاف، فالبطل استشهد مًن أجل الجزائر ورأسـه مرفوعٍ والخائن الجبان يبقى أبد الدهر مهزوماً ومعروفا باسم القومي ابن القومي. الشهيد مدفون في مقبرة خنشلة .





الشهيد حيدار بن سليمان المدعو الإفريقي

من إعداد /محمد حيدار

هو الشهيد حيدار بن سليمان المعروف أثناء الثورة بالإفريقي،ولد سنة 1926 بعسلة (ولاية النعامة)،ابن عبد القادر و بلحيا خيرة، خلف الشهيد احيدار أباه على زاوية سيدي احمد المجذوب كمقدم لها ابتداء من سنة1952 ، و كان له – إلى جانب الأخوات – أربعة إخوة هم: محمد، الطاهر، بحوص وابراهيم، وكلهم سقطوا شهداء في ميدان الشرف رحمهم لله. نشأ الشهيد في وسط متشبع بمنظومة القيم المعروفة في الريف الجزائري الصحراوي، اعتمد سكان حواضره على النشاط الزراعي، وانصرف سكان بواديه إلى تربية الماشية وتجارة القوافل، وقد إستغل الشهيد مركزه كوكيل زاوية ذات سلطة روحية على إقامة علاقات اجتماعية واسعة مع أبرز أعيان قبائل المنطقة، حيث لعبت أسواق الماشية التي عرفت بها مدينتا العين الصفراء والمشرية، دورا هاما في لقائه بالناس وتوطيد علاقاته بهم .



نشاطه السياسي و التحاقه بالثورة التحريرية

انخرط عام1947 إلى جانب والده وأعمامه في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية / حزب الشعب سابقا ، ومكث مُقدما للزاوية التي احتضنت في عهده أولى اجتماعات التحضير لثورة أول نوفمبر 1954 بإشراف الراحل بوشريط في النصف الأول من عام1956 ، كما نجح الشهيد في مهام التنظيم والتعبئة وجمع التبرعات والأسلحة وإحصاء القنّاصة والتأسيس لفروع الثورة بالمنطقة، حيث ساعده على هذا النجاح، كونه مقدم زاوية مشهورة وذات سمعة محترمة لها العديد من المريدين والأتباع والزوار، والرفاق في العمل السياسي يحظون بالاحترام.

تمّ اختياره قائد عرش، وأصبحت الزاوية مركزا للثورة إلى أن اكتشف أمرها من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي في النصف الثاني من سنة1956 ، فأصبح الرجل ملاحقا مما اضطره إلى تغيير إقامته بين البدو والحضر من باب التمويه، ثم التحق بجيش التحرير حيث عين مرشدا (مشرفا على إرشادية سميت باسمه) هكذا جاءت في الوثائق: " إرشادية الإفريقي" ،والمرشد أصبح يُعرف في مقررا ت مؤتمر الصومام بالمحافظ السياسي، وهذا الأخير كان مستويات كما هو معروف.

وزاره بالمنطقة القيادي قايد أحمد المدعو الرائد سليمان أثناء جولته كنائب لقائد المنطقة الثامنة يومها.

شارك الإفريقي في عدة معارك واشتباكات،منها اشتباك حجرة واقف قرب جبل بني سمير، واشتباك جرف التربة في أكتوبر 1958 ،ثم اشتباك بالناحية الجنوبية من منطقة شماريخ رفقة شقيقه الشهيد ابراهيم المدعو الطالب ابراهيم وآخرين.

وأخيرا معركة جبل فزوز ضمن سلسلة جبال القصور بولاية النعامة، في02 جويلية1959 التي صنع الشهيد ملحمتها بمعية أخيه ابراهيم،وفيها استشهد رحمه الله رفقة الشهيد الطاهر مختاري (السمغوني الأصل)، وقد كانوا ثلاثة فقط ببندقية واحدة.

وتعتبر هذه المعركة التي جرت وقائعها بالوادي الأوسط من هذا الجبل، من المعارك الشهيرة التي شهدها تراب الناحية الثانية من المنطقة الثامنة للولاية الخامسة. وقد جاءت تفاصيل جانبها العسكري على الخصوص، في وثيقة كتبها الشهيد حيدار إبراهيم المعروف بالطالب إبراهيم، وهو شقيق حيدرا ورفيقه في تلك المعركة، كُتبت بتاريخ 17 من نفس الشهر، أي بعد 17 يوما فقط من تاريخ وقوع المعركة. (نسخة منها مرفقة بالمقال).



مختصر حول مجريات المعركـــة من خلال الوثيقـة

لم تتعرض وثيقة الطالب ابراهيم إلى مرحلة ما قبل المعركة، وهو ما جعل هذه الفترة محل روايات متعددة بلغت حد التضارب أحيانا، فقد استهلت الوثيقة رواية الأحداث انطلاقا من تمركز كل من المجاهدين الثلاثة والجيش الفرنسي بجبل فزوز، مثبتة تاريخ المعركة وهو يوم الخميس الثاني من شهر يوليو (جويلية) سنة 1959 بالضبط.

ومعنى هذا، أن تمركز القوات الفرنسية لم يسبق تواجد المجاهدين بمكان المعركة على الأقل،فهي قد كانت في أثرهم، وهذا ما يؤكد كلام السيد الحاج عبد الكريم قدوري ـ وهو شاهد عيان جاءت به القوات الفرنسية أسيرا إلى عين المكان يومها في جملة أسرى آخرين حوالي الساعة الرابعة مساء لإجلاء القتلى والجرحى، وهو زمن نشوب المعركة كما أفاد الحاج قدوري عبد الكريم . إذن، فالمجاهدون سبقوا القوات الفرنسية إلى أواسط الجبل.

وحسب الوثيقة، فإن الطرفين تواجها قتاليا ابتداء من الساعة الرابعة مساء، فور أن اقتربت من موقعهم طلائع الجيش الفرنسي المهاجمة من كل حدب وصوب ، وكان بحوزة المجاهدين بندقية واحدة من نوع بلج، ومسدس بيد الشهيد الطاهر مختاري.

تسارعت وتيرة المعركة بعد قيام القوات الفرنسية بتكثيف نيرانها صوب موقع المجاهدين و محاولتها الاقتراب منهم، لكن الشهيد بن سليمان حيدار المدعو الإفريقي ـ وهو قناص تقليدي ـ كان يرد المهاجمين بالرصاص، فقتل منهم نتيجة ذلك عددا هاما اختلف الرواة في تحديده، بينما أشارت وثيقة الطالب ابراهيم، إلى أن عدد كل القتلى بمن فيهم من قتلهم صاحب الوثيقة اثر استشهاد شقيقه بلغ 65 بين قتيل وجريح.استمر الأمر كذلك إلى غاية الساعة السادسة مساء، حيث سقط حيدار بن سليمان شهيدا رحمه الله، ورغم أن استشهاد الطاهر مختاري جاء لاحقا في الزمان لاستشهاد حيدار، فإن الوثيقة أشارت إلى الاستشهادين جملة واحدة، فتحولت عملية الدفاع إلى الطالب إبراهيم (صاحب الوثيقة) الذي قاتل العدو إلى غاية الساعة الثامنة والنصف ليلا، ثم انسحب من بين صفوف العدو مستغلا ظلام الليل زاحفا ومنبطحا عند انطفاء الأضواء الكاشفة المرسلة جوا بين الحين والأخر، إلى أن ستره الله. ليستشهد في معركة أخرى (معركة سهل الشرشيرة) في أوائل عام 1961 رحمه الله والشهداء أجمعين.

وثيقة الشهيد ابراهيم حيدار الخطية في وصف معركة جبل فزوز



من مجاهـــدي ثورتنـــا

في ذكرى رحيل المجاهد مولود قاسم نايت بلقاسم

بقلم / الأستاذ الطاهر دحماني
قسم الفلسفة / المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة



مرت علينا هذه السنة ذكرى غير عادية وهي الذكرى الـ27 لفقدان عالم عامل و مخلص للدين و الأمة و الوطن، ورغم تصنيفه في خانة الرجال الذين قلما يجود الزمان بمثلهم على الأمم، فإن ذكرى مولود قاسم نايت بلقاسم إنقضت في صمت مطبق دون أن نستخلص منها ما ينبغي من دروس وعظات في سيرة ومسيرة هذا الرمز المميز والمثير للسجال والجدل .

عرف الراحل بشدة تمسكه و غيرته على ثوابت الهوية الجزائرية بكافة مكوناتها و أبعادها – إسلاما و عربية و أمازيغية – وهو من طينة الرجال القلائل الذين ساهموا في إيقاظ الهمم، وتحفيز العزائم،ومناصرة قيم التجديد والوعي لأبناء الجزائر في التدين والتنمية والتحضر، حيث عكف على تكريس حياته لإعلاء مكانة اللغة العربية، وتحصين قلاع أمننا التاريخي والثقافي والهوياتي بأعمق المعاني، وأوسع المفاهيم.ولا أدل على ذلك، مما تركه لنا بعده، في رصيد سيرته العطرة وكتاباته الراقية،ومواقفه المشرفة...ويكفي التذكير ببعض بصماته البارزة في هكذا مواقع، ومناصب شغلها بجدارة.

إذ لم يبخل مولود قاسم نايت بلقاسم بعطائه بكفاءة وإقتدار في تشريف مهامه بإسهاماته الفكرية ومواقفه النضالية التي تترجم أصالة معدنه النفيس ومواقفه الوطنية، العاكسة لقناعاته المبدئية الممزوجة بالحدة والحرارة والثبات على المبادىء وقت الشدة، لإحقاق الحق المرو إبطال الباطل الزهوق.

تلك هي الصبغة التي تلونت بها كافة المعارك الحضارية التي خاضها، والتي قل نظيرها في أيامه ضد الخصوم و الأعداء على مختلف الجبهات. وهو ما نحاول إبراز بعض ملامحه، بما يتناسب مع المساحة المتاحة في هذه السانحة الإعلامية، بغية التذكير بما تناهى إلى علمنا من محاسنه، على إمتداد فقرات هذا المقال المتواضع طمعا في تقصي بعض آثار الحكمة، وتجليات الحقيقة اللتين كانتا هاجسا مركزيا في خطابه وحصائل يومياته،علنا نوفي هذا المناضل العقلاني، والمفكر الإستثنائي، ولو قليلا قليلا من حقه المغيب، و التذكير بكبير فضله علينا في ذكرى رحيله التي يعز علينا مرورها مر الكرام، وكأنها لاحدث ،وهي نكسة للجزائر، وخسارة للجزائريين.

ولو كانت ذكرى الحال عند الأمم التي تحترم أقدار رجالها..لأطلق إسمه على بعض المؤسسات والجامعات وأقيمت له المعارض والندوات والتكريمات والملتقيات، وكتبت بعض مقولاته الخالدة بماء العين قبل ماء الذهب الخالص. ورفعت صوره عاليا عاليا كما ترفع على رؤوس الأشهاد الرايات والمعلقات.لكن هيهات هيهات.



المسار و الأفكار

في البدء، أفضل التمهيد بالإنطلاق من تتبع أهم خطوات مسيرة الفقيد، ومحاولة إقتفاء أبرز المحطات الكبرى، ورصد الأحداث المؤثرة في سيرته الذاتية، لا سيما تلك التي تركت بصمات واضحة في سيرته ومواقفه، حيث نجعلها توطئة وظيفية، و مدخلا تمهيديا ميتودولوجيا لموضوعنا لكشف الملامح العامة لتوجهاته الفكرية و الفلسفية العامة. ثم التعرف على مقارباته السوسيوثقافية، والإحاطة بمختلف رؤاه وتصوراته ، مع تحليل أبعاد شخصيته وفهم الظروف الإجتماعية والسياسية التي صقلتها، وتأثير الحقب التي عايشها وتأثر بها، وذلك بالتعرف على مصادر تكوينه العلمي، والغوص إلى أبعد مدى ممكن في أعماق مساره الثقافي والسياسي والأيديولوجي،علنا نصل إلى الإلمام بتفاصيل طروحاته الحضارية و نضع أيدينا على أقصى ما وصل إليه على إمتداد عمره القصير من نفائس الحكمة وكنوز الحقيقة و كل ما تضمنه خطابه المتاح بين أيدينا في معالجته الأمن الثقافي من جهة،و الجهود الحاصلة في تعزيزه و ترقيته من جهة ثانية.

ورغم مطالعاتي المتأنية و قراءاتي المتفحصة مرارا وتكرارا الكل ما عثرت عليه مما خلفه فقيدنا من كتابات ودراسات ومقالات،ورغم مشاهداتي لتسجيلات سمعية وبصرية لمحاضراته وردوده وتعقيباته ومداخلاته ومطالعتي لكل ما عثرت عليه مما كتبه الآخرون عنه بعد رحيله...،إلا أنني أكتفي بإمعان النظر والتأمل في جملة من النقاط المفصلية التي تبدو لي ذات أهمية للإقتراب قدر المستطاع من مقارباته الحضارية المتسمة بالعمق والشمولية والدقة، أعرضها على هذا النحو:

البطاقية العائلية

الإسم: مولود قاسم. اللقب: نايت بلقاسم. الإسم الثوري : سي بلقاسم الوطني. إسم الأب: محند أوالسعيد محمد السعيد.إسم الأم: حفصة بايموث.إسم الجد: علي.

له أخوان يكبرهما سنا كان يرعاهما و يتكفل بشؤونهما المادية ، و هما:علي وعبد الله.

الحالة العائلية: متزوج و أب لولدين، إختار لهما إسمين يترجمان عمق تعلقه بالبعد الهوياتي للأمة، وهما: يوغرطة بالنسبة لإبنه الحاصل على شهادة الدكتوراه في الطب وإسم : جزائر للبنت.. وله ثمانية أطفال تحت الكفالة ، وهم أبناء شقيقه.

مولده و نشأته و تحصيله العلمي

ولد الفقيد في26 جانفي 1927،في قرية بلعيال، بمنطقة أيت عباس، بلدية إغيل أعلي،دائرة أقبو المختلطة، ولاية بجاية . و«من عادات أهل منطقة القبائل خلال هذا الشهر المصادف للمولد النبوي الشريف في ربيع الأول – ربيع الأنوار- أن يطلقوا إسم مولود على الذكور من الأبناء، و يطلقون إسم فاطمة على الأنثى، تيمنا و تبركا باسم وسيرة الرسول الكريم و بأهل بيته» .

وقد بدأ تعليمه الأول كالعادة في مسجد القرية، حيث تعلم قواعد اللغة العربية ، وأصول النحو والصرف ومبادئ الفقه والحديث والحساب وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم. وفي الوقت نفسه، كان يزاول دراسته بالفرنسية في مدرسة الآباء البيض ،ثم إنتقل إلى زاوية سيدي يحي العدلي في مطلع أربعينيات القرن الماضي، ومكث فيها زهاء أربعة سنوات، توجها بحفظ ما تيسر من القرآن الكريم على يد الشيخ الفاضل محمد الطاهر بن مقران أيت علجت (ولد خلال سنة 1912 بقرية تاموقرة ببجاية، و هو في الوقت الراهن يرأس لجنة الفتوى بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وعمره حوالي 104 سنة).ثم إلتحق مفكرنا بمدرسة التربية و التعليم بقرية قلعة بني عباس، التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونهل منها العلوم اللغوية والشرعية، وتتلمذ فيها على يدي الأستاذ المرحوم الشيخ محمد الصالح بن عتيق، وقد تمكن مترجمنا من الحفظ عن ظهر قلب لعديد المتون الرائجة في النظام التربوي آنذاك مثل: متن بن عاشر، والأجرومية، و الجوهرة، والجزرية .

وفي سنة 1946، إلتحق مفكرنا بجامع الزيتونة في تونس، التي وصلها مغامرا دون جواز سفر و لا وثيقة إثبات الهوية ، وقد حالفه الحظ في مسعاه بعد جهد جهيد وتمكن من قطع المسافة الفاصلة بين الجزائر وتونس (تبسة – تالة) سيرا على الأقدام تارة ، وممتطيا ظهور البغال مع بعض تجار السوق السوداء من جزائريين و تونسيين تارة أخرى.

وفي سبيل طلب العلم و إكتساب المعرفة،تجشم الفقيد قطع عديد المسالك الوعرة، بين الجبال والوديان و الشعاب... خفية و خوفا من الوقوع بين أيدي رجال المراقبة الفرنسية آنذاك .

وتحصل على شهادة الأهلية بملاحظة (حسن) في جوان 1948، وكان دفتره بجامع الزيتونة الأعظم ، يحمل الرقم / 24802، وتشرف برئاسة المنظمة الطلابية لإتحادية حزب الشعب للطلبة الجزائريين حتى سنة 1949.وبعد ذلك ،إنتقل إلى باريس للدراسة بمعهد اللغات الشرقية، غير أنه سرعان ما عاد في شهر فيفري سنة 1950 إلى القاهرة وتحصل على منحة لدراسة الطيران العسكري بالعراق، لكن ظروفا موضوعية قاهرة إضطرته إلى التسجيل في كلية الآداب بجامعة القاهرة في مصر لتحضير شهادة الليسانس تخصص الفلسفة، و إنضم إلى قسم فلسفة التاريخ. (وكانت تسمى جامعة فؤاد الأول سابقا، قبل ثورة يوليو 1952).

بالإضافة إلى حرصه الشديد ومواظبته الدائمة على حضور محاضرات عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، وغيره من النشاط الفكري والأدبي والعلمي لكبار عمالقة الفكر والفن والسياسة والأدب في مصر آنذاك . وقد تحصل صاحبنا على شهادة الليسانس في فلسفة التاريخ خلال سنة 1954 بتقدير الإمتياز، وكان ترتيبه الأول بجدارة بين طلبة تلك الدفعة . كما أنه كان الطالب الجزائري الوحيد مع أقرانه الدارسين، من جنسيات مصرية و سودانية ولبنانية وغيرها.



وتقديرا لتفوقه العلمي المشهود، أقدمت إدارة الجامعة المصرية على مكافأته بتكريم رمزي تاريخي، ومنحته إقامة على نفقتها لمدة شهر كامل، بأحد أكبر الفنادق السياحية بالإسكندرية.

قصته مع شهادة الدكتوراه

وخلال شهر أكتوبر من السنة نفسها(1954)، سجل في جامعة السوربون العريقة بباريس لإعداد شهادة دكتوراه دولة في الفلسفة حول موضوع الحرية عند المعتزلة تحت إشراف البروفيسور الفرنسي Maurice De Gandillac ، وعكف على إعداد جزء من تلك الرسالة العلمية، غيرأن ظروف إندلاع ثورة نوفمبر المسلحة ومضايقة وملاحقة البوليس الفرنسي له في باريس، وحصائل نشاطه في النضال السياسي والديبلوماسي.كل ذلك وغيره مما لم نذكره من عوامل ذاتية وموضوعية... لم يترك مفكرنا ليكمل إنجاز مشروع رسالة الدكتوراة التي كان بينه وبينها خرط القتاد .

وثمة موقف إنساني مشرف في الإيثار و نكران الذات، يسجل بحروف من تبر ونور في صحائف هذا المفكر، وهو أنه تنازل طواعية عن مكانه و منحته الدراسية الخاصة بتحضير الدكتوراه في جامعة باريس، وأصر على إقتراح تفضيل منحها لطالب جزائري آخر. و تمكن ذلك الطالب من نيلها ، و تبوأ منصبا مرموقا فيما بعد.و بمثل هذا السلوك الحضاري، فقد كان مفكرنا من معدن الرجال الكبار ، و من طينة الرجال النوفمبريين الذين يفضلون الإحتراق كالشموع ليضيئوا دروب الآخرين .

ثم سافر إلى براغ في 1956، و منها إلى بون في ألمانيا الغربية سنة 1957 لإعداد مشروع رسالة دكتوراة فلسفة حول موضوع (مبدأ الحرية عند الفيلسوف الألماني Emmanuel Kant غير أن حساسية وكثافة مهامه النضالية، وتعدد نشاطاته السياسية و الديبلوماسية في جبهة التحرير الوطني، و تحركه السياسي الدؤوب في عديد دول أوروبا الشرقية و الغربية... دفاعا عن الإسلام و العربية و إستعادة إستقلال الجزائر و هويتها ... مسجلا إيثاره الكبير في تلبية نداء الدين والوطن والشعب وغيرها من العوامل التي لا يتسع المقام لذكرها،وهي التي دفعته للتضحية بالدكتوراه مرة أخرى، لمناصرة ما هو خير وأبقى،وهي الغصة الأكاديمية التي طالما حزت في نفسه كثيرا وظل شديد التأثر بها لسنوات طويلة. فرغم تفوقه الدراسي الباهر، وطموحه الشديد في الزيتونة، حيث كان الأول في دفعته لسنة 1949، وتفوقه في جامعة القاهرة، حيث كان ترتيبه الأول سنة 1954، لكنه فضل التضحية بالدكتوراه في السوربون وألمانيا وأخيرا في الجزائر بعد إستعادة الإستقلال.

إن عمر المرء قصير مهما إمتدت بصاحبه الأيام و توالت الأعوام .. والشاهد أن كثرة الأشغال تأكل الأعمار أكلا... وهي التي لم تترك لصاحبنا فسحة للتفرغ لهذه الرسالة العلمية المرموقة، رغم أنه في منظور كثير أنصاره وخصومه: كان مؤهلا أكاديميا لإنجاز الدكتوراه بامتياز وكان مرشحا فوق العادة لإفتكاكها من أي محفل علمي ،كما كان بوسعه مناقشتها بأكثر من لغة أوروبية ، و كان بمقدوره الظفر بها من أي جامعة شرقية أو غربية ، بمنتهى الجدارة و المهارة.

سجنه ومحاكمته

خلال سنة 1947 ، وفي مسقط رأسه، كان يقوم بتعبئة الناس ضد فرنسا بعد مجازر 08 ماي 1945، فبلغ عنه (القايد) وألقي القبض عليه وزج به في السجن، وتمت محاكمته في بجاية، وأدين بعشر سنوات سجنا، و500.000 فرنك غرامة.

وقد تكفل حزب الشعب الجزائري الذي كان مناضلا في صفوفه بتعيين محاميين للدفاع عنه، وبعد إستئناف الحكم في المحكمة العليا بالجزائر العاصمة، حصل على حكم قضائي نهائي بالبراءة.

وساهم في مفاوضات إيفيان 1961 بسويسرا وذلك بتكليف من رئيس الوفد سعد دحلب، حيث أنجز دراسة تاريخية عن الصحراء والحدود الجزائرية لتكون وثيقة دعم في المفاوضات، و هي رد على المفاوض الفرنسي جوكس و ذلك حتى ديسمبر سنة 1961.

لما كان مولود قاسم شابا رفض أداء الخدمة الوطنية في صفوف الجيش الفرنسي، فاعتبرته فرنسا من العصاة، وقد ذاق الفقيد ويلات الإعتقال السياسي ظلما مرتين على يد فرنسا ولو لمدة قصيرة لما كان عمره لا يتجاوز 16 سنة في آقبو ببجاية (يونيو – نوفمبر سنة 1947)، ثم سجن مرة ثانية بتحريض من فرنسا بسبب نشاطه السياسي في بون بألمانيا قبل إستعادة الإستقلال (خلال شهري أفريل – يونيو سنة 1961) .

نشاطه بعد استرجاع الإستقلال

وعقب إستعادة الإستقلال، عاد بمعية وفود جبهة التحرير الممثلة للحكومة الجزائرية المؤقتة بالخارج، وتم إلحاقه بوزارة الشؤون الخارجية وتقلد عدة مناصب سامية، من بينها: رئيس قسم البلدان العربية في 1964، ثم مدير الشؤون السياسية برتبة وزير مفوض (1964-1966). و كلف بمنصب مستشار سياسي و ديبلوماسي في



رئاسة الجمهورية (1966-1970)، ثم وزيرا للتعليم الأصلي و الشؤون الدينية (1970-1977)، ثم وزيرا لدى الرئاسة مكلفا بالشؤون الدينية (1977-1979)، ثم مستشارا بالرئاسة (1979-1983)، ثم مكلفا بمشروع المجلس الأعلى للغة العربية سنة 1984. كما عرف عنه ذلك الحرص الشديد لتعلم اللغات، والتميز بالقدرة على تطويع الكتابة العلمية والصحفية، والتمكن من التحدث بطلاقة بخمس لغات كاملة: العربية والفرنسية والإنجليزية و الألمانية و السويدية.

وفي الوقت نفسه ، كان مولعا بتعلم لغة الآخرين بشكل عصامي، اقتناعا منه أن من تعلم لغة قوم أمن مكرهم، حيث كانت لديه دراية بشكل أقل، وبدرجات متفاوتة لأكثر من عشر لغات أوروبية أخرى ، وهي اللغة اليونانية واللاتينية و الجرمانية والصقلية -أي السلافية- وعدة لغات رومانية أخرى).

وهذه النزعة العصامية في تعلم اللغات، تدفع الباحثين والتربويين إلى طرح علامة الإستفهام والتعجب والإندهاش حول المستوى المتواضع المؤسف لأغلبية طلبتنا اليوم في تعلم اللغات الأجنبية، و ضعفهم الملحوظ من حيث التحصيل العلمي الهزيل، والتمكن اللغوي المخجل في مختلف المستويات التعليمية.

كتبه و مؤلفاته

- Arabishe liga Bonn.BRD.Algérien، وهوكتاب للتعريف بالجزائر وتاريخها، ولو كنا على شيء من الوفاء، لترجمنا هذا الكتاب إلى اللغة العربية باعتباره أحد وسائل جهادنا، وإذا كنا اليوم نحرص بشدة على صيانة بنادق المجاهدين و ألبستهم وأشيائهم و نضعها في المتاحف، فينبغي ألا يكون حرصنا على ما كتب دفاعا عن حقنا ، أقل من حرصنا ومحافظتنا على تلك الأشياء.

وقد كتبه في الأصل باللغة الألمانية بين سنتي 1957 – 1958، و تكفلت بطبعه جامعة الدول العربية خلال فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر، وهذا الكتاب النادر هو باكورة مؤلفاته و طالما حاولنا العثور عليه، ولم نتمكن من الإطلاع عليه لإنعدامه في السوق، و حتى لدى بعض أقاربه وأصدقائه وأحبابه.

- إنية وأصالة ، صدر سنة 1975 ، نشرته وزارة الشؤون الدينية في مطبعة دار البعث بقسنطينة و النسخة التي بحوزتنا صادرة عن دار الأمة بالجزائر، طبعة 2013، تمتد على 650 صفحة وتحتوي على 76 مقالا.
- أصالية أم إنفصالية، و هو كتاب في جزئين،نشرته وزارة الشؤون الدينية ،مطبعة البعث بقسنطينة، سنة 1980. والنسخة التي بحوزتنا صادرة عن دار الأمة بالجزائر،طبعة 2013. يتوزع هذا الجزء على 415 صفحة، و يتضمن مقدمة طويلة إمتدت على 72 صفحة، ويضم 20 مقالا. أما الجزء الثاني فتتكرر فيه مقدمة الجزء الأول، ويقع في 428 صفحة،ويتضمن 32 مقالا.
- شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830، طبع بدار البعث بقسنطينة في جزئين سنة 1985. والنسخة التي بحوزتنا من طبع دار الأمة بالجزائر لسنة 2012،يتضمن الجزء الأول 256 صفحة ، أما الجزء الثاني فيحوي 395 صفحة.
- ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر،أو بعض مأثر ثورة الفاتح نوفمبر، تم طبعه في مطبعة البعث بقسنطينة من قبل وزارة الشؤون الدينية سنة 1983، والنسخة التي بحوزتنا من طباعة دار الأمة لسنة 2007 تحتوي على 253 صفحة، وهو كتاب ثقافي تاريخي غير مسبوق، عنوانه يلخص مضمونه.تطرق في فصله الأول إلى الوضع العام للجزائر سنتي 1953 و 1954، وتناول في الفصل الثاني ردود الفعل على الفاتح نوفمبر في الجزائر وفي فرنسا، وفي الفصل الثالث عالج ردود الفعل الحاصلة خارج الجزائر و فرنسا.
- وللفقيد إسهامات فكرية أخرى عبر عديد الصحف والمجلات والدوريات في شكل مقالات و بحوث و ردود و تعقيبات و تغطيات وحوارات... قد تم نشرها في الجزائر بين سنتي 1947 و1949 بجريدة (الشعب) و (المنار) وغيرهما . وفي تونس، صدرت له مقالات بجريدة (لسان العرب)، ولديه مقالات منشورة في سوريا سنة 1953 بصحف (البيان،الفيحاء،الزمان و النصر). وكذلك بمصر في القاهرة بين سنتي 1950-1954 في مجلة (علم النفس). كما نشر و كتب مقالات فكرية و سياسية باللغة الألمانية في مدينة بون بألمانيا الغربية إبان الكفاح التحريري، و في شرق أوروبا في النمسا، والسويد و فنلندا ، حيث قام بنشر وجهات نظر في صحيفة (Die Arabishe Korrespondenz). ولديه إسهامات فكرية و ثقافية باللغتين



العربية والفرنسية في إذاعة وتلفزة لندن ببريطانيا ، ولديه مخلفات أخرى في الإذاعة والتلفزة الجزائرية وعدة أعمال متناثرة في الصحافة الجزائرية.

فضلا على كثير من المحاضرات و المداخلات والمناقشات في الملتقيات و الندوات و المحافل الفكرية والثقافية داخل الوطن وخارجه... بعضها إسهامات فكرية نوعية ، وطروحات ذات أبعاد حضارية ...غالبيتها لم تجمع و لم تنشر إلى يومنا هذا حسب عديد المقربين منه، و يبدو لي أن ضيق الوقت ، لم يسعفه للتفرغ للتأليف و الكتابة، ولم يمتد به العمر طويلا ليكتب مذكراته علها تكون شاهدا على مساره و سيرته و مواقفه من الأحداث التي عاشها.

مدرسته الفكرية

الدارس المنصف لخطاب مفكرنا، يدرك أن مولود قاسم كان صاحب طرح فكري أصيل وجريء، وخطابه يتسم بالعمق و الدقة ،و تجده يسمي الأشياء بمسمياتها مباشرة، دون لف ولا دوران، ولا مراوغة، لأنه كان مثقفا رساليا، ملتزما بقضايا مجتمعه، وكان حاملا لمشروع ثقافي حضاري مدرسي متكامل، في طرحه المنهجي و التنظيري. إن ثقافته الفلسفية العميقة، ومطالعته الفكرية الكثيرة ... جعلته يتأثر بالفيلسوف إبن سينا والفيلسوف الألماني فيخته، والفيلسوف المصري أستاذه عثمان أمين، و في أسلوبه التهكمي، كما تأثر بالفيلسوف اليوناني، المعلم الأول الشهير سقراط.

وقد أخذ عن الفلاسفة المسلمين فكرة الإنية والأصالة .. والتي ما فتىء يصدح بها في شموخ و كبرياء داخل الجزائر وخارجها وفي مختلف المحافل والظروف، مشددا على أنه غير مجتث الجذور و جذور أصالته ضاربة في أعماق التاريخ .كما أن المتتبع لمساره التاريخي الثري، والمتفحص لنسقه الفكري الممتد من المقاومة العسكرية للإحتلال الفرنسي للجزائر، مرورا بنضاله في الحركة الوطنية و الإصلاحية.. إلى جهاده بالقلم واللسان في ثورة التحرير، وإنتهاء بمشاركته في معركة البناء و التشييد بعد إستعادة الإستقلال ... يلاحظ تقاطع قناعات مولود قاسم مع أفكار الشيخ عبد الحميد بن باديس و صديقه الفيلسوف مالك بن نبي، وتأثره الواضح بالفيلسوف الألماني فيخته الذي إتفق معه في ثلاثية الدفاع عن الدين و اللغة و الوطن.

مدرسته الفكرية يلخصها الشعار الخالد لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

(الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا)، وهي عصارة ثقافته التي تنهل من معين الوسطية و الإعتدال، ومجادلة الغير بالتي هي أحسن. ويتضح تأثره بنهج الجمعية التي تأسست في 05 ماي سنة 1931 بنادي الترقي في الجزائر العاصمة، وهي جامعة للناس فيما تفرقوا فيه من دين الله، و هي تفخر بأنها قامت بإحياء فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فوظيفتها هي وظيفة المعلم المرشد الناصح في تعليمه، وفي إرشاده الذي لا يبغي من وراء عمله أجرا و لا محمدة.

وقد كابد مفكرنا وصابر وعانى الأمرين في تخندقه خلف هذا الخط الفكري بسبب توجهاته الإسلامية التنويرية العقلانية... ووقوفه ذلك الموقف النقدي العنيد من سلبيات الفكر الغربي و الفكر الشرقي معا، حيث ظل ناقدا ذكيا للأوضاع و الأفكار، وصاحب رؤية عميقة.. وقد ساهم في فتح العيون على أهمية الإنية والأصالة، وأهمية عناصر الهوية الثقافية والحضارية للجزائر،و المتمثلة حسبه، على الترتيب في أربعة عناصر أساسية وهي: الإسلام واللغة العربية والتاريخ المشترك و الوطن الجزائري.

إنتقاله إلى الرفيق الأعلى

إن معظم فترات حياة الفقيد كانت حافلة بالنضال و التضحية ، حيث كان يصل ليله بنهاره لخدمة الجزائر والعربية والإسلام، والمتفحص لسيرته ومسيرته، يلاحظ مدى إنشغاله بالقضايا الحضارية الكبرى للأمة، في مقابل تفريطه في مآربه الذاتية ، و إغفاله عن تلبية متطلباته الفطرية الإنسانية، فلم يقدم على الزواج مثلا ، سوى في أخريات أيام حياته في سبعينيات القرن الماضي بعد تجاوزه سن الأربعين بقليل، وفي نهاية المطاف، إبتلاه الله بمرض عضال أنهك جسده وقواه . لكنه ظل نعم العبد صابرا محتسبا، إلى غاية إقتراب أجله ، حيث وافته المنية ، ورحل عن هذه الدنيا الفانية عن عمر ناهز 66 سنة و دفن بالجزائر العاصمة، يوم 27 أوت 1992.و قد قضى الفقيد من عمره زهاء نصف قرن بلا كلل في خدمة قضايا الإسلام و العرب و المسلمين . فضلا عن دفاعه المستميت، وتفرده بإمتياز قل نظيره في المنافحة عن خصوصيات الهوية الجزائرية.

بيـــان 06 مارس 2019

تعرف الساحة الوطنية هذه الأيام حراكا شعبيا غير مسبوق استقطب كل شرائح المجتمع وتمحور حول فكرة أساسية وهي طي صفحة تراكمات واقع مؤلم يترتب عن ممارسات لم تكن في مستوى مواكبة تطلعات شعبنا المشروعة في توظيف إمكانيات البلاد فيما يهيؤها لتنفيذ مشروع يضمن لأبناء هذا الوطن ترقية حقيقية اقتصادية واجتماعية وثقافية .

وإزاء تطورات هذا الواقع فإن المنظمة الوطنية للمجاهدين باسم كافة المجاهدين الذين سجل التاريخ مكانتهم في سياق مسيرة الأمة كطليعة متميزة كان لها شرف قيادة الشعب الجزائري أيام ثورة التحرير المجيدة لافتكاك حريته و إلحاق الهزيمة بالمحتل الفرنسي تسجل اليوم بكل فخر و اعتزاز ما تميز به الحراك الشعبي الذي اتخذته الساحة الوطنية و برهن من خلاله أحفاد جيل نوفمبرعن سلوك حضاري سادته روح المسؤولية و الانضباط ما أثار إعجاب العالم و هي صورة مشرفة تعكس ما يتحلى به الإنسان الجزائري اليوم .

إن المنظمة الوطنية للمجاهدين تسجل بكل أسف أن الآمال في انطلاقة تنموية حقيقية تحرر الإنسان الجزائري من تداعيات ما ترتب عن عشرية الدم و الدموع التي عانى من ويلاتها و حالت دون تمكنه من مواصلة بناء مستقبله و تستجيب لمقتضيات ما عرفه المجتمع الجزائري من تحولات عميقة خلال العشريتين الأخيرتين قد بعثت اليأس في النفوس خاصة شريحة الشباب التي حرمت من حقها من فرص عمل تفتح الأفاق أمامها لبناء مستقبلها الأسري و الاجتماعي في الوقت الذي تشكل فيه تحالف غير طبيعي بين أطراف فاعلة في السلطة و بين عناصر مغمورة ما لبثت أن فرضت نفسها على المستوى الاقتصادي كقوة استثمارية وهمية فتحت أمامها أبواب الاستفادة بصورة غير مشروعة و الاستحواذ على أموال طائلة من خزينة الدولة تحت غطاء تشجيع المستثمرين الوطنيين مما هيأ الظروف أمامها لحكم ارتباطها بجهات مسؤولة في هرم السلطة لامتلاك ثروات طائلة في ظرف قياسي جعلها تعرف لدى الخاص و العام بزمرة المال الفاسد و هو وضع خطير يتنافى تماما مع آمال شعبنا و تطلعه المشروع لرؤية ثمار جهود وتوظيف قرارات وطنية بصورة مدروسة، تسمح بدفع هذا الوطن على طريق التقدم كما نص عليها بيان أول نوفمبر 1954 .

إن المنظمة الوطنية للمجاهدين ترى أن الردة التي ألمت بالمشروع الوطني هي التي أملت على المجتمع الجزائري بشرائحه المختلفة واجب الخروج للشارع و المطالبة بتجسيد الشعارات التي رددوها باعتبارها الترجمة الحقيقية لإرادته والاحتكام في كل خطوة يراد قطعها للنصوص القانونية ولأحكام الدستور .

إن المنظمة الوطنية للمجاهدين تحيي الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير الوطني المتمسك بصلاحياته الدستورية وأسلاك الأمن الوطني بمختلف تشكيلاتها على الحس الوطني الذي يتمتعون به .

المجد و الخلود للشهداء الأبرار

الأمين العام بالنيابة
محند واعمر بن الحاج

بيـــــان 20 مارس 2019

تحرير جبهة التحرير الوطني (54 - 62)

مبكرا أيقن المجاهدون مرة أخرى بفضل حدسهم الثوري الذي لا يخطئ و ارتباطهم الوثيق بوجدان شعبهم أنهم أكثر الفئات الاجتماعية أهلية لفهم أبعاد الرسالة الحضارية التي ما فتئت الجماهير الشعبية تُعبر عن مكنوناتها من خلال حراكها الذي تحتضنه الساحة الوطنية اليوم .

إنه لمن الطبيعي أن يسجل سياق الأحداث الجارية هذا الإدراك العميق لمجرى تفاعلات المشهد الوطني من قبل رفاق الشهداء الذين خلد تاريخنا المعاصر أمجادهم و آمنوا قبل غيرهم بما تم الإجماع عليه اليوم و يجري الإعداد له وهو إعادة صياغة مقومات بناء دولة وطنية ديمقراطية شعبية تستمد مرجعيتها من بيان أول نوفمبر وتستلهم التحولات العميقة التي عرفتها مسيرة شعبنا خلال مرحلة ما بعد استرجاع الاستقلال الوطني وتتفاعل مع ما أفرزه مسار العلاقات الإقليمية والدولية من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية يتوجب استشراف تأثيراتها على الصعيد الوطني.

ومن منطلق هذا الإدراك فإن الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين باسم كل المجاهدين تؤكد أن الحراك الشعبي القائم لا يُعبر فقط عن مطالب وطنية مشروعة بقدر ما هو استفتاء شعبي يعكس المطامح العميقة التي يتوجب على جميع الشرائح الوطنية مواصلة النضال السلمي من أجل تجسيد بنودها .

و بالنظر لأهمية مسار الحراك الشعبي فإن دقة المرحلة و خطورتها تفرض علينا في هذا الظرف التاريخي وجوب فك الارتباط بين جبهة التحرير الوطني (54-62) و بين حزب جبهة التحرير الوطني الذي تم توظيفه طيلة أزيد من نصف قرن كمطية و غطاء لمن تداولوا على حكم البلاد و تحميله مسؤولية الإخفاقات التي عرفتها مسيرة التنمية الوطنية .

فعلى الجميع اليوم أن يُمعن في التمييز بين جبهة التحرير الوطني التي قادت إبان ثورة التحرير الشعب الجزائري لتحقيق النصر على الاستعمار الفرنسي وبين حزب جبهة التحرير الوطني الذي أصبح اليوم عنوانا لكل مظاهر الفساد مما دفع الحراك الشعبي في خضم تفاعلاته لرفع شعار "جبهة التحرير الوطني إرحلي" (F.L.N DEGAGE) و هي دعوة تفرض على الجميع إجهاد الذاكرة في استحضار ما ترمز إليه هذه الأحرف الثلاثة من تضحيات وطنية جسيمة . وهنا لا ينبغي إدراج ذلك إلا ضمن مسعى تنامي الشعور الجمعي بوجوب تحرير جبهة التحرير الوطني وإنزالها المكانة التاريخية اللائقة بها كمؤسسة مرجعية استشرافية وطنية ومستقلة ضمن منظومتنا الدستورية المقبلة كأهم معلم مرجعي في تاريخنا المعاصر وحظر توظيفها من أية جهة كانت باعتبارها تراثا تاريخيا مشتركا لكل أبناء الشعب المخلصين وبذلك يتم الحسم بعد حين من الدهر فيما يُنسب لهذه الجبهة عن قصد أو سوء نية في ظل تجاذبات حزبية ظرفية .

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

الأمين العام بالنيابة
محند واعمر بن الحاج

بيـــان 31 مارس 2019

التمسك بتطبيق الدستور استجابة للإرادة الشعبية

أمام أهمية دقة وخطورة التطورات التي تشهدها الساحة الوطنية في هذه الظروف، و دعما لإرادة الجماهير الشعبية بوجوب التمسك بتطبيق الدستور في معالجة الانشغالات المطروحة عقدت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين يوم الأحد 31 مارس 2019 بمقرها الوطني اجتماعا كرسته لدراسة المستجدات القائمة وفي ضوء ذلك مبادرة قيادة الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير الوطني المتضمنة تأكيد النظر في إمكانية تطبيق المواد 07 و 08 و 102 من الدستور كمنطلق أساسي يستجيب للرغبات الشعبية في معالجة الأزمة التي تواجهها البلاد .

وإزاء ذلك وبالنظر لوجاهة هذه المبادرة فان الأمانة الوطنية تثمن عاليا مسعى المؤسسة العسكرية الحريصة على حماية أمن واستقرار البلاد وضمان انتقال دستوري سلس نحو بناء دولة ديمقراطية شعبية تستجيب لطموحات وأمال الملايين من المواطنين الذين احتضنتهم مختلف جهات الوطن واعتبار ذلك المخرج الوحيد للتخلص من منظومة الحكم القائم واقامة جمهورية ديموقراطية شعبية تكرس القيم والمبادئ وتحقق الأهداف التي أمنت بها قوافل شهدائنا الأبرار كما نص على ذلك بيان أول نوفمبر 1954.

بيـــان 14 أفريل 2019

وجوب الاستجابة للإرادة الشعبية

بانشغال كبير يشوبه قلق عميق تتابع الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين تطور الأحداث الجارية على الساحة الوطنية و هي تدرك تماما أبعاد الأخطار التي يمكن أن تمس بأمن و أستقرار البلاد ما لم تتم المبادرة بالاستجابة للمطالب الشعبية المشروعة التي عبرت عنها من خلال حشودها المشهودة عبر مختلف جهات الوطن مما يشكل في حقيقة أمره استفتاء عاما لا يمكن تجاهل أهميته بالنسبة لضمان تحول سلس يستجيب لرغبات شعبنا العميقة في بناء مستقبله على الأسس و القيم التي ضحت من أجلها البلاد بقوافل من أبنائها الشهداء و تطلع اليها بيان نوفمبر 54 و هو يستشرف أفاق بناء دولة ديمقراطية شعبية هذا التوجه المبدئي المشروع يفترض استحضاره من قبل من يعنيهم الأمر وهم يتحملون في هذه الظروف مسؤولية التحكم في توجيه مسار الأحداث مما يفترض الحرص على اداج مسعى معالجة الوضع في اطار مواكبة التطلعات الشعبية التي ما فتئت حنايا هذا الوطن تردد صداها .

ان الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين و انطلاقا من امانها الراسخ بما تم الاجماع عليه وطنيا، فإنها تأكد مرة أخرى تطلعها لرؤية مبادرة تسمح بالاستجابة لما طالبت به جماهرنا الشعبية و هو ما يعني المبادرة بما ينسجم ويستجيب لتلك التطلعات و أن التغاضي أو اغفال الاستجابة للمطالب الشعبية قد يفضي لبروز إفرزات خطيرة تمس بأمن واستقرار وطننا المفدى وتفتح الأفاق أمام أعداء شعبنا داخليا وخارجيا وإقليميا ودوليا لاستغلال الظرف القائم فيما يخدم أجندتهم التي ندرك تماما عواقبها الوخيمة على حاضر و مستقبل أجيال شعبنا .

الأمين العام بالنيابة
محند واعمر بن الحاج

بيــــان 21 ماي 2019

تصور المنظمة الوطنية للمجاهدين لتجاوز الأزمة

تمثل هذه الورقة تصورا أوليا قد يساهم في معالجة الوضعية التي تواجهها بلادنا في هذه الظروف وذلك بالنظر لما تحمله من إرهاصات عميقة يصعب توقع مآلاتها رغم تقاسم الجميع القناعة بإمكانية حدوث تحول تاريخي في مسيرة مجتمعنا يسمح بانبعاث دولة وطنية ديمقراطية، تستمد مرجعيتها من معطيات شعبها التاريخية و الحضارية و تتغذى مطلقاتها من القيم والمبادئ والأهداف التي نص عليها بيان ثورة أول نوفمبر 1954 .

أمام أهمية المنحى الذي قد يأخذه مسار الحراك الشعبي الذي أنطلق بتاريخ 22 فيفري 2019 فإن المنظمة الوطنية للمجاهدين و من منطلق إدراكها لخطورة التفاعلات التي قد تشهدها الساحة الوطنية جراء تأجيل مسعى البحث عن الحل المناسب للأزمة القائمة، تفاديا لما قد ينجر عن تأجيل ذلك من مخاطر غير متوقعة تمس بوحدة شعبنا و تطال أمنه واستقراره خاصة في هذه الظروف، حيث تتصاعد وتيرة تأزيم الأوضاع إقليميا و دوليا مع التشديد هنا على وجوب عدم إغفال الدور المشبوه الذي ما فتئت الأوساط التقليدية المعادية لإرادة شعبنا في التخلص من الهيمنة في أشكالها المختلفة ونعني تحديدا القوة الاستعمارية السابقة (فرنسا) التي تحاول التأثير في مجرى الأحداث بما يخدم أهدافها .

هذه التفاعلات بتداعياتها المختلفة تلزمنا بالشروع في تهيئة الظروف لاحتضان حوار وطني جاد و مسؤول غايته اقتراح ما يتوجب القيام به لفتح الآفاق أمام أبناء هذا الوطن لتحمل مسؤولياتهم كأفراد و جماعات في إطار مسعى إقامة دولة وطنية حديثة تستمد شرعيتها من تطلعات شعبها و طموحه في الرقي و الازدهار و هنا تقع المسؤولية على كل الأطراف الفاعلة في المجتمع .

ومن أجل ذلك فإن الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين تقترح عقد ندوة وطنية تضم كل الأطراف الفاعلة في الساحة الوطنية من ممثلين للحراك الشعبي و الأحزاب السياسية و المنظمات الوطنية والنقابات و الجمعيات و الشخصيات الأكاديمية والوطنية باعتبارها الإطار المناسب لمناقشة وإقرار ما ينبغي اتخاذه من خطوات ضمن رؤية وطنية متكاملة تأخذ طابع خريطة طريق تقود في أقصر الآجال لتمكين مؤسسات البلاد من الاستجابة لمطالب الشعب و تسمح لمؤسسات الدولة بمواصلة مسارها بصورة عادية .

وفي تصور المنظمة الوطنية للمجاهدين فإن هناك عناصر يمكن أن تأخذ أهميتها في نطاق الندوة الوطنية كمحاور أساسية للمناقشة و الدراسة منها :

أولا : إن المرحلة الانتقالية التي انبثقت عن تطبيق المادة 102 من الدستور مع إغفال تفعيل المادتين 7،8 لم ترق للاستجابة نتيجة رفضها من قبل المجموعة الوطنية بتشكيلاتها المختلفة، يضاف إلى ذلك أن الإعداد لتنظيم هذه الانتخابات يتطلب توفر العديد من الشروط القانونية والتنظيمية و التقنية و الإدارية و هو ما لم يعد بالإمكان توفره بالنظر لقصر الفترة المتبقية من المرحلة الانتقالية مما يستوجب اللجوء للبحث عن حل بديل يزاوج بين الفعل السياسي و الحكم الدستوري و هو ما لن يتأتى إلا من خلال المبادرة بصياغة إعلان دستوري يضبط الآليات التي من شأنها أن تضمن الشفافية و الانتقال السلس من وضع استثنائي إلى وضع طبيعي ويقتصر دور هذا الإعلان على معالجة الوضع القائم .

ثانيا : تقوم الندوة الوطنية بتزكية أو انتخاب شخصية وطنية أو هيأة تضم عدة شخصيات تتولى الإشراف على إدارة المرحلة الانتقالية لفترة أقصاها سنة .

ثالثا: تقوم الشخصية الوطنية أو الهيأة المكلفة بالإشراف على تسيير المرحلة الانتقالية بتشكيل لجنة مستقلة تتولى الإشراف على تحضير و تنظيم و مراقبة وإعلان نتائج الانتخاب الرئاسي المزمع إجراؤه . و تباشر هذه اللجنة في إطار أداء مهامها مراجعة قانون الانتخابات .

رابعا: تتولى الشخصية أو الهيئة المشرفة على تسيير المرحلة الانتقالية تشكيل حكومة ذات طابع تكنوقراطي يراعى في اختيار أعضائها التمتع بالكفاءة وحسن السيرة و السمعة الطيبة في الأوساط الشعبية و لا يحق لهذه الحكومة أن تكون لها صلة مباشرة بالعملية الانتخابية و إنما يقتصر دورها على توفير الإمكانيات والوسائل المادية و التقنية التي يتطلبها إجراء هذه الانتخابات و ينحصر دورها في تسيير شؤون القطاعات التي تتحمل مسؤولياتها خلال الفترة الانتقالية .

الأمين العام بالنيابة
محند واعمر بن الحاج

بيـــــان 17جوان 2019

ان سياق تتابع الأحداث الجارية على الساحة الوطنية و بقطع النظر عن تداعياتها المختلفة يلزم المجموعة الوطنية بفعالياتها المتعددة و بدرجة أولى المجاهدين قراءة دلالات اصرار الحراك الشعبي منذ انطلاقته على تمسكه و اعتزازه برموز ثورة نوفمبر 1954.

الا تؤشر تلك الصور الحية والمشرفة إلى أهمية الارتباط العضوي و الروحي بين جيلي الشهداء والمجاهدين و أجيال ما بعد استرجاع الاستقلال الوطني .

إن الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين و بالنظر لمسؤوليتها التاريخية و السياسية ضمن المسيرة الوطنية ترى أن الظرف الدقيق الذي تمر به البلاد يفرض على كل الغيورين على مستقبل هذا الوطن استجلاء أبعاد حرص الحراك الشعبي خاصة فئة الشباب على إيلاء شهدائنا الأبرار مكانة متجذرة في وجدان شعبنا و في ذاكرته المفعمة بالوفاء لأولئك الذين لم يترددوا في السخاء بدمائهم و أرواحهم فداء لتحرير الوطن من دنس الاحتلال الفرنسي.

و في تقدير المجاهدين فإن من أهم دلالات ذلك التعلق بالرموز الوطنية الخالدة أن الخلف الذي حمل أمانة الوفاء للشهداء و مسؤولية تجسيد المبادئ و الأهداف الطموحة التي نص عليها بيان أول نوفمبر 54 لم يرق لمستوى تلك الطموحات.

وإذا كانت هناك اليوم قناعة مشتركة تتقاسمها الفعاليات المؤثرة في توجيه المسار الوطني بخطورة الأزمة القائمة فان المخرج الوحيد الذي من شأنه أن يسمح بمعالجة هذه الأزمة يكمن في الإعداد المسؤول وفي تهيئة الظروف المناسبة للشروع في مباشرة حوار وطني تشارك فيه كل الفعاليات الوطنية و هي فكرة محورية سبق للأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين أن عبرت عن أهميتها في مناسبات عديدة من خلال بيانتها التي عكست بصورة مبدئية موقف هذه الأسرة إزاء ما تشهده الساحة الوطنية . و قد يكون من باب التذكير الإشارة الى حرصهم على وجوب التعجيل بالبحث عن حل مناسب وهو ما عبرت عنه من خلال مبادرتها حول ما ينبغي أن يتمحور حوله الاهتمام الوطني إلى جانب مبادرات أخرى طرحتها فعاليات وشخصيات وطنية .

إنه على الرغم من اجماع الفعاليات الوطنية على أن الحوار هو المدخل الطبيعي لحل الأزمة القائمة فإن هذا الاجماع سيبقى دون محتوى ما لم تبادر السلطة المسؤولة و الحريصة على تجنيب البلاد مقتضيات الدخول في مرحلة انتقالية هي أن يشكل التنسيق مع الفعاليات الوطنية أهم أولويات الجميع واسهامهم في رسم معالم خريطة تسمح بمعالجة الوضعية المتأزمة وسيبقى الأمر مرهونا بمخاطبة الجهات الوطنية المعنية بالحوار سواء تعلق الأمر بالهيئات أو الشخصيات التاريخية والوطنية وضبط رزنامة تحدد الاطار الذي يسمح بإجراء هذا الحوار واقتراح ما يقتضيه الموقف من إجراءات عملية تسمح بتجاوز هذه المحنة .

وفي هذا السياق فان المنظمة الوطنية للمجاهدين ترى ان من مسؤوليتها المساهمة في اثراء النقاش الوطني المحتمل وذلك من خلال اقتراح عناصر يمكن ان تشكل اطارا لمناقشات عميقة وجادة وفي هذا الصدد ترى ضرورة التأكيد على أهمية ما يلي :

أولا : ان الفترة الانتقالية التي اقرها تطبيق المادة 102 من الدستور واغفالها لمراعاة تطبيق المادتين 7 و 8 كما طالب بذلك بإلحاح الحراك الشعبي قد افضت الى ما يدركه الجميع وهو الاخفاق التام وكانت تلك نتيجة طبيعية لواقع غير موضوعي مرتبط بعوامل مختلفة منها عدم توفر الشروط القانونية والتنظيمية والتقنية والادارية وهو ما دفع المجموعة الوطنية لتقاسم القناعة بوجوب البحث المشترك عن حل بديل يزاوج بين تطبيق احكام الدستور و مقتضيات الواقع السياسي فالضرورة تقتضي إشراك كل الاطراف الفاعلة في اقتراح اليات عملية وشفافة وواقعية تضمن الانتقال من وضع استثنائي الى وضع طبيعي يفتح الافاق امام البلاد لمباشرة إصلاحات عميقة تمكن شعبنا من تنمية وطنية حقيقية تستجيب لطموحاته في الرقي الاجتماعي والازدهار الاقتصادي وتنبثق عن المشروع النوفمبري .

ثانيا: من شان الحوار الوطني او الندوة الوطنية ان تقود لتزكية شخصية وطنية تتمتع بالمصداقية وتحظى بإجماع وطني، تباشر مسؤولية الاشراف على ادارة مرحلة ما بعد انتهاء الفترة المرتبطة بتطبيق المادة 102 من الدستور (90 يوما).

ثالثا : تتولى هذه الشخصية تشكيل لجنة وطنية مستقلة تشرف بصورة عملية على تحضير وتنظيم ومراقبة واعلان نتائج الاستحقاق الرئاسي كما تباشر هذه اللجنة مراجعة قانون الانتخابات .

رابعا: تتحمل هذه الشخصية الوطنية مسؤوليتها في اقالة الحكومة الحالية وتشكيل حكومة بديلة ذات طابع تكنوقراطي ويراعى في اختيار اعضائها التمتع بالكفاءة والنزاهة والسمعة الحسنة في الاوساط الشعبية ويقتصر دورها في السهر على توفير الامكانيات والوسائل المادية والتقنية المرتبطة بإجراء العملية الإنتخابية ولا يمكن لهذه الحكومة ان تكون لها صلة مباشرة بتنفيذ الاستحقاق الرئاسي وانما يقتصر دورها فقط بالإضافة الى توفير الامكانيات المطلوبة على تسيير شؤون القطاعات التي تتحمل مسؤوليتها الى ان يتم انتخاب رئيس الجمهورية .

وبديهي أن الوفاء لرسالة الشهداء يملي على المجاهدين وكل الغيورين على هذا الوطن اليوم و هم يستشعرون المخاطر المحدقة (والخطاب هنا موجه للجهة التي تتحمل مقاليد الامور في هذه الظروف) وجوب التعجيل باتخاذ الخطوات المناسبة والكفيلة باشراك المجموعة الوطنية بتشكيلاتها المختلفة وفي طليعتها المنظمة الوطنية للمجاهدين، باقتراح الحلول التي من شانها ان تخرج البلاد مما قد تواجهه من انزلاقات تمس بأمن و استقرار البلاد .

وغني عن القول أن المنظمة الوطنية للمجاهدين و في ضوء متابعتها الدقيقة لمسار الحراك الشعبي تؤكد اعتزازها وتقديرها لهذه الهبة الشعبية التي برهن من خلالها الحراك عن تعلقه وايمانه بمبادئ وأهداف وقيم ثورة أول نوفمبر 54 وهو موقف وطني مشرف ما فتئ المجاهدون يعبرون في كل الظروف والأحوال عن ايمانهم العميق بالوفاء لإخوانهم الشهداء .

الأمين العام بالنيابة
محند واعمر بن الحاج

بيـــــان 01 جويلية 2019

لا للمساس برموز الثورة

في الوقت الذي يتهيأ فيه الشعب الجزائري لتخليد ذكرى انتصاره على الاحتلال الفرنسي و الاحتفال بعيدي استرجاع الاستقلال الوطني والشباب تشاء الأقدار أن تواجه البلاد ظروفا سياسية بالغة الخطورة والتعقيد ويدفع سياق تفاعل الأحداث المجاهد / سي لخضر بورقعة / للواجهة ويترتب عن ذلك اعتقاله وبقطع النظر عن الملابسات التي دفعت العدالة لاتخاذ إجراء اعتقاله في هذا الظرف بالذات فإن الأهمية التاريخية للدور الذي لعبته هذه الشخصية إبان ثورة التحرير على مستوى الولاية الرابعة التاريخية يجعلنا أمام إشكال كبير وهو ما يفرض علينا واجب التذكير بإنجاز مسار هذا المجاهد .

إنه لمن الأهمية بمكان في هذا الصدد ونحن نتابع بكل أسف ماترتب عن هذا الحدث من ردود أفعال وتفاعلات على مستوى المجموعة الوطنية بفئاتها المختلفة السياسية والنقابية وجمعيات المجتمع المدني أن نذكر بعلاقة هذا المجاهد بثورة التحرير التي ستبقى رغم مواقف الرجال إزاء مسار الأحداث رصيدا شخصيا مشرفا لا يمكن لأية جهة النيل منه . فالأكيد أن المجاهد سي لخضر كان قد التحق مع مطلع سنة 56 بالثورة على مستوى المنطقة الرابعة و ألحق بمجموعة من المجاهدين الذين قاموا بتأمين اللقاء الذي ضم مجموعة من الطلبة بعدد من قادة الثورة وهم الشهيدين : (محمد العربي بن مهيدي) و(عبان رمضان) بالإضافة للمجاهد (أوعمران) حيث اخضع الطلبة لتكوين سياسي وعسكري في الوقت الذي كان فيه أولئك القادة يحضرون للالتحاق بمؤتمر الصومام التاريخي وبالنسبة لهذا المجاهد فقد كلف بعد مؤتمر الصومام بمهمة ضمن المنطقة الجنوبية وكانت الغاية منها تنظيم وتحسيس وتأطير الجماهير الشعبية للالتفاف حول أهداف الثورة

وبالنظر لما تميزت به هذه الشخصية من كفاءة في أداء المهام المنوطة بها وما أبداه من شجاعة ميدانية في مواجهة العدو أثناء المعارك ضد قوات الاحتلال الفرنسي أُلحق بالكتيبة الزوبيرية التي عرفت بنشاطها المكثف بالناحية الرابعة المنطقة الثانية الولاية الرابعة التاريخية .

و ما يجدر ذكره في هذا الصدد أن تلك الكتيبة قد واجهت من خلال معارك شرسة السفاحين الفرنسيين ماسو وبيجار و يجمع رفاق المجاهد سي بورقعة على تميزه بالإشراف على توجيه المعارك ضد قوات الاحتلال مما رشحه لتولي المسؤولية السياسية العسكرية على مستوى الناحية الرابعة المنطقة الثانية و ما لبث أن عُين سنة 1960 كعضو بمجلس هذه المنطقة مع ترقيته كنقيب و توليه مباشرة مسؤولية الإشراف على المنطقة الثانية (البليدة) .

ومع نهاية سنة 1960 رقي المجاهد سي لخضر لرتبة رائد وكانت تربطه علاقة وثيقة بالعقيد سي محمد بونعامة قائد الولاية الرابعة التاريخية و الذي عينه كعضو بمجلس هذه الولاية وبنفس التصميم والإرادة ، واصل مشواره الجهادي في الوقت الذي سقط فيه سي بونعامة شهيدا في ميدان الشرف سنة 1961، ومع استرجاع الاستقلال الوطني و احتفالا بالانتصار كان سي لخضر ضمن كتائب جيش التحرير الوطني التي قدمت عرضا عسكريا بالعاصمة تم فيه لأول مرة رفع العلم الوطني .

ولا يفوت المنظمة الوطنية للمجاهدين أن تذكر بعضوية سي لخضر في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ويُعد من القلائل الذين لايزالون على قيد الحياة .

و من ناحية أخرى فإن المنظمة الوطنية للمجاهدين تحتفظ بحقها في المتابعة القضائية للجهات التي عمدت إلى إعطاء اسم آخر لهذا المجاهد غير اسمه الحقيقي وتشويه تاريخه المشرف .

الأمين العام بالنيابة
محند واعمر بن الحاج



1947

Il débarque en France : Paris XV ème arrondissement (chez son cousin Tahar Bouaziz et son beau-frère Rabah Rabhi, restaurateurs rue Letellier), puis il se rend en Bretagne (Dole de Bretagne) où il fait du commerce ambulant de tissus. IL gagne sa vie toujours avec le commerce au « marché noir ».

1949-1950

Dénoncé pour ses activités nationalistes clandestines, il quitte la France et se réfugie en Belgique flamande où il y a une forte demande d'ouvriers dans le cadre de l'après guerre.

IL est expulsé de Flandres avec une majorité d'ouvriers nord- africains, car en raison de la montée du chômage, les autorités belges décident de donner du travail aux seuls ouvriers européens.

IL adhère au MTLD en France. IL se rend dans L'est pour trouver du travail.

1951-1954

IL poursuit son engagement dans l'action politique nationaliste entre Paris XVème et la Lorraine où il est ouvrier dans la sidérurgie puis dans les mines de fer de Gandrange. Militant CGT aux côtés des prolétaires français en Moselle, il est élu Délégué Syndical au rang départemental.

Aout 1955

Dénoncé par un élément MNA, il est arrêté par la police française puis expulsé en Algérie.

Septembre 1955- Mars 1956

IL est placé durant 6 mois en détention préventive à la prison de Barberousse d'Alger.

Septembre 1956

IL est libéré pour manque de preuves, sans avoir eu de procès.

Octobre 1956

Libéré de la prison de Barberousse, il entre en contact avec Ouamrane et Slimane Dehilès dit « Si Sadek », chef de la wilaya IV, et rejoint le maquis en wilaya IV où il active comme commissaire politique.

Février 1957

Après avoir été en décembre 1956, désigné par ABANE Ramdane pour organiser et diriger l'action armée en France, ouvrant « le Second Front », ordre qui lui est transmis par écrit par Slimane Dehilès , il organise son départ et rejoint à Paris les rescapés (après les arrestations) du comité Fédéral de la Fédération de France.

Février 1957-juillet 1962

IL est membre du Comité Fédéral de la Fédération du FLN en France, responsable de l'Organisation Spéciale (O.S) et du Renseignement. Début 1959, il se marie en Allemagne avec la militante Salima Sahraoui, permanente de L'OS. Ils auront 4 enfants.

1959-1962

IL est membre du Conseil National de la Révolution Algérienne (CNRA) après la reconnaissance de la Fédération de France comme wilaya VII, par le CNRA dans sa session 1959/1960.

Septembre 1962

IL est élu député à L'Assemblée Nationale Constituante. IL représente Orléans ville (Chlef). Depuis il a occupé d'importants postes de responsabilité jusqu'à son décès survenu le 11 octobre 2009.

تعزية



ببالغ الأسى والحزن تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين نبأ وفاة المغفور له بإذن الله بريوقي بن سالم.
والجدير ذكره في هذا الصدد، أن المرحوم كان موظفا لدى الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين.
وبهذه المناسبة الأليمة، تتقدم المنظمة الوطنية للمجاهدين بأصدق التعازي القلبية إلى كافة أفراد الأسرة الكريمة داعية الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه ويلهم ذويه الصبر والسلوان.



Parcours du Moudjahid
Rabah BOUAZIZ Dit « Saïd »

Musée régional du Moudjahid de Tizi Ouzou



13 avril 1928

Naissance à Tizi-Rached, wilaya de Tizi-Ouzou. Sons père, Amar, décède lorsqu'il avait 5 ans. Quelques années plus tard, sa mère, Djouder Tassadit, est remariée par sa famille. Rabah est le deuxième d'une fratrie de 3 enfants, il a une sœur ainée et une demi-sœur. Orphelin, il est recueilli par ses oncles puis par sa grand-mère maternelle.

1941

Certificat d'Etudes primaires à l'école primaire de Tizi-Rached. IL quitte l'école à l'âge de 13 ans, il travaille alors comme journalier agricole dans le vignoble du colon Roche du lever au coucher du soleil pendant quelques mois. Avec les autres ouvriers, il participe à un mouvement de grève pour obtenir des journées de travail moins longues et un meilleur salaire. Furieux, le colon Roche les renvoie sans les payer.

1945

Membre des Scouts Musulmans Algériens, il est choisi avec quelques jeunes pour constituer un groupe qui sera préparé pour l'action clandestine. Son responsable est Ali LAIMECHE. Il adhère au PPA et participe aux préparatifs de l'Organisation Spéciale pour passer à l'action armée, en réaction aux massacres du 08 Mai 1945 par les forces de répression françaises.

1946-1947

IL suit l'école clandestine des Cadres du PPA. Un de ses instructeurs est Omar OUSSEDIK. IL achète sa première arme (pistolet 9mm) sur instruction des responsables de l'OS après sa création en 1947.

Rencontre capitale avec BENAI OUALI et Si EL DJILALI qui lui recommande de se rendre en France, il se rend d'abord à Alger où il fait du petit commerce ambulant, travaille comme apprenti coiffeur, puis est employé dans un hôtel de la rue d'Isly où il lui arrive d'héberger sans les inscrire sur le registre, des militants clandestins du PPA. C'est ainsi qu'il a eu à héberger OUAMARANE.



de la rattacher à la wilaya IV. Il faut appeler qu'après la sortie du CCE et l'arrestation ou la mort des principaux dirigeants de la zone autonome, la capitale ne dépendait plus d'aucune structure du FLN/ALN.

Conscient de la place et du rôle éminemment stratégiques de la capitale, Bounaâma créa une zone nouvelle pour Alger, la zone 6. Il nomme à sa tête Bousmaha Mohamed. Il la dota de cadres et d'éléments originaires de la région d'Alger et du Sahel, prélevés des autres zones. Il rattacha à la capitale des parties du Sahel afin de lui donner plus d'espace et de profondeur et offrir des zones de repli aux moudjahidine qui opéraient en plein cœur d'Alger.

La nouvelle zone 6 bénéficia de sa part d'un suivi permanent. Alger fut très vite reprise en mains. Elle connaitra une activité intense dont le couronnement fut les manifestations populaires grandioses du 11décembre 1960, suivies par celles qui se déroulèrent, du 1er au 5 juillet 1961, dans l'Orléansvillois, la Mitidja, le Sahel et à Alger.

Au plan des liaisons, Bounaâma met en place, dès 1961, le système de transmission de courrier entre PC qu'on a appelé « voie rapide » : dans chaque ville importante, un militant sûr servait de boite postale ; le courrier qu'il réceptionne est convoyé, le jour même, par voiture, vers son correspondant situé dans une autre ville. C'est le jeune Khaled qui fut chargé de l'organisation de la « voie rapide ».

Bounaâma ne négligea pas les relations avec les autres wilayas. Il rétablit le courant avec Mohand Oulhadj, chef de la wilaya III, Boubnider Salah, chef de la wilaya II. Avec les commandants Si Tarik et Si Mejdoub de la wilaya V, avec lesquels il avait des relations constantes, fortifiées par le devoir de solidarité et d'entraide. Par le biais de la « voie rapide », il établit des relations avec la Fédération de France. Comme il n'a jamais cessé de communiquer avec la Direction Nationale de la Révolution à Tunis et l'Etat- Major de l'ALN au Maroc.

Si Mohamed a toujours accordé une importance capitale à la communication et à la propagande, à l'action psychologique en général.

Ainsi, lors de l'embuscade de Tamedrara, en décembre 1957, sur la route reliant Orléansville à Molière (Chlef-Bordj Bounaâma), des tracts furent abandonnés sur les lieux afin de faire croire à l'armée française qu'un bataillon de l'ALN opérait dans l'Ouarsenis.

C'est dans le même objectif qu'il invita, en mai 1961, dans les monts de Chréa, un journaliste italien afin de visiter le maquis. Par la suite, ce dernier publia des articles corrects dans les journaux Corriere Delle Serra et la Stampa.

Bounaâma installa des ronéos à Blida, qui tournent à plein régime. Il souhaitait faire bénéficier la Révolution de cette formidable logistique d'impression de documents et il proposa au GPRA de l'autoriser à fournir en tracts toutes les wilayas, sur les thèmes que ce dernier indiquerait. Il ne reçut aucune réponse à ce sujet.

Le dispositif mis en place à Blida a permis de lancer une campagne permanente, à travers tracts, bulletins d'information, lettres ouvertes à destination des soldats algériens servant sous le drapeau français pour les inciter à la désertion. Le même travail fut entrepris à l'endroit des détachements des harkis, de l'auto-défense. Les bulletins étaient destinés aux militants. Fin 1960 et, surtout, en 1961, la wilaya enregistra de nombreuses désertions de militaires algériens, de même que des ralliements répétés de harkas qui rejoignirent l'ALN avec leurs armes.

Par souci d'efficacité de l'action, et pour être plus près d'Alger, Bounaâma aménage plusieurs refuges, équipés d'abris secrets, à Blida et ses environs : à Trab Lahmar, chez un militant de Béni Salah, chez Dahri Belkacem, limonadier, chez Hadj Rika où étaient installés les deux postes neufs ANGRC 9, chez Kouider Naïmi, où étaient installées les ronéos.

Par la suite, Bounaâma décida de regrouper les postes-trans et les ronéos, chez Naïmi, où venait d'être achevée une cache qui assurait aux occupants, en cas d'alerte, une évacuation directe, vers l'extérieur, par le toit en tuiles de la maison.Le PC principal était, quant à lui, situé à Tamesguida, sur les monts de Mouzaïa.

C'est en pleine action que Si Mohamed est surpris, le soir de son arrivée au refuge Naîmi, à Blida, le mardi 8 août 1961. L'armée française qui avait déployé de gros moyens est parvenue à le localiser, par radiogoniométrie, grâce à ses services spécialisés dans les écoutes radio qui ont pu capter les émissions du poste de transmission lors des communications de Bounaâma avec l'extérieur.

Depuis plusieurs mois, l'ennemi suivait les déplacements de Si Mohamed qui était épié en permanence. Le 44° régiment français des transmissions, basé à El Harrach, y travaillait sans relâche.

Ne voulant pas rater Si Mohamed, à aucun prix, les autorités françaises, dès qu'elles l'ont localisé, dépêcheront, dans la nuit même, un commando de parachutistes du 11° régiment Choc. Cette unité du SDECE est rattachée à la Présidence du Conseil. Les paras s'envolent de Calvi, en Corse, pour atterrir à Boufarik. Les unités des garnisons locales assurent, de loin, le bouclage.

Le combat commença à 21 heures. Si Mohamed et ses compagnons réussirent à brûler tous les documents en leur possession. Ils résistèrent durant plusieurs heures. Si Mohamed tombe avec trois autres compagnons : Khaled Bey Aïssa, responsable des réseaux des liaisons rapides, Abdelkader Ouadfel, l'opérateur des transmissions, Naïmi Mustapha, jeune militant et agent de liaison de Bounaâma. Il y eut deux blessés: Teguia Mohamed, responsable du SPI et du Secrétariat, et Boumehdi Benyoucef, gendre de Kouider Naïmi. Ce dernier, agent de liaison avec l'extérieur, rendait compte d'une mission à l'étranger que lui avait confiée Bounaâma. Seul rescapé, Naïmi Mohamed, fils de Kouider, a pu s'enfuir et rejoindre le maquis. Ainsi, s'acheva le parcours de Djillali Bounaâma, Si Mohamed. Il fut un grand chef et même un très grand chef.



engagera un nombre impressionnant d'avions de tous types et d'hélicoptères qui sont, pour la première fois, armés de mitrailleuses.

Les unités de la wilaya V, notamment, celles de la zone 7, sont contraintes de traverser l'oued El Had et la route El Had-Ammi Moussa et rejoignent l'autre partie de l'Ouarsenis en wilaya IV. Elles seront rattrapées par l'opération « Courroie » que l'armée française engage en avril 1959, en wilaya IV.

Les katibas de la wilaya V et celles de la wilaya IV, livrent combat à l'armada ennemie. De violents accrochages ont lieu occasionnant beaucoup de pertes de part et d'autre.

Si Mohamed réagit. Il comprend vite que cette offensive ne ressemble en rien aux opérations que l'ALN avait connues auparavant. Il ordonne aux unités d'éviter d'affronter l'ennemi et de ne plus livrer de combats. Il décide d'éclater les katibas en petits groupes, leur ordonne de quitter les montagnes et de se rapprocher des plaines et des faubourgs des villes. Ces groupes devraient harceler les objectifs militaires quels qu'ils soient. Grâce à cette nouvelle tactique, il parvient à éviter la destruction des katibas.

Malgré les dégâts subits, les massacres effroyables dont les populations ont été les victimes, les destructions des dechras, l'Ouarsenis ne plia pas. Challe est contraint de recourir à une autre opération sur l'Ouarsenis, appelée « Cigale », menée en août et septembre 1960. Elle visait également l'élimination de Bounaâma.

Toujours dans le but d'éliminer SI Mohamed, l'armée française avait, auparavant, en mars 1960, engagé l'opération « Matraque » dans l'Ouarsenis.

Plus tard, l'élimination de Si Mohamed fut l'objectif de l'opération «Antoine», du 6 mars au 17 avril 1961, ordonnée par le commandant en chef en Algérie.

Pour rappel, l'offensive Challe, se poursuivra en 1959, avec les opérations « Jumelles », engagée dés juillet, en wilaya III, puis « Etincelle », le même mois, en wilaya I et « Pierres précieuses », en septembre, en wilaya II. Après le départ du général Challe, le général Gracieux poursuivra, en 1960 et 1961, d'autres opérations.

Les années 1959 et 1960 furent les plus difficiles pour l'ALN et le Peuple, notamment pour les populations rurales et celles vivant dans les montagnes. C'est au cours de ces années sombres que nous enregistrons les plus grosses pertes militaires et civiles, le plus grand nombre de disparus, le déracinement de centaines de milliers de familles, chassées de leurs maisons et de leurs terres, le plus d'exactions contre la population civile.

C'est durant ces années que se joua le sort de notre lutte.

Les maquis ont résisté, à la limite de l'endurance humaine. Ils souffraient et subissaient l'isolement. Ils ne recevaient plus d'armes, les frontières à l'Est et à l'Ouest sont devenues quasi-étanches. Les maquis souffraient du manque de munitions, dont les stocks ont été très largement épuisés dans les nombreux combats livrés par nos valeureux djounoud.

Pour mémoire, il faut se rappeler que ce sont les wilayas qui envoyaient elles-mêmes les dawriate (compagnies de jeunes recrues) franchir les frontières pour aller chercher des armes. Ces volontaires, jeunes venus des villes et des campagnes, sans armes, accompagnés par un ou deux vétérans armés, effectuaient des périples de plusieurs mois pour ramener une ou deux armes chacun. Les dawriate étaient souvent interceptées, à la fin 1958 et, surtout en 1959, à l'aller ou au retour, par l'armée française. Ces interceptions devenant de plus en plus fréquentes et les pertes subies ayant atteint des niveaux insupportables, le Conseil de wilaya mit fin à cette source d'approvisionnement.

Il faut signaler que ce sont les wilayas III et IV, éloignées des frontières, qui ont souffert le plus de ce manque d'armes et de munitions. La wilaya IV, vaste territoire du centre du pays, où étaient concentrés les organes de décision, l'administration centrale, l'état-major de l'armée et où vivait une colonie européenne nombreuse qui exploitait les riches plaines de la Mitidja, de Chlef, et du Sersou, subissait, plus que toute autre wilaya, la plus forte pression, car les 2/5 des effectifs de l'armée française étaient centrés sur la wilaya IV.

Les responsables de la wilaya IV et ceux des autres conseils (zones et régions) devaient faire face à ces conditions très dures. Ils s'abstenaient, toutefois, par dignité et foi révolutionnaires, d'étaler leurs états d'âmes et leur amertume, afin de préserver le moral des djounoud et des populations.

Dès la disparition, le 5 mai 1959, de Si M'hamed Bougara, Bounaâma a géré cette période délicate, dans une première phase collégialement avec le commandant Si Salah, puis seul, après le départ de ce dernier, à la fin de l'été 1960, suite à « l'affaire de l'Elysée ». Il déploya une activité intense, dans tous les domaines. C'est à un véritable déploiement de l'action du FLN/ALN qu'il s'attela dans le prolongement de la mise en œuvre de la nouvelle tactique consistant à éclater les unités en petits groupes légers, très mobiles dont la mission était d'investir les espaces suburbains des villes ainsi que les plaines.

Doté de capacités indiscutables en matière d'organisation et d'anticipation, qui ont font un véritable stratège, Bounaâma a enrichi le Guide du Fidaï Algérien, dont la première version fut l'œuvre de Si M'hamed Bougara. Il s'agit d'un manuel pratique à l'usage du cadre et du simple djoundi afin de les aider dans leur action et leur conduite aussi bien au sein de l'ALN que parmi la population. Par les circulaires 18 et 18 bis, restées mémorables parmi les moudjahidine de la wilaya IV, Bounaâma définissait des programmes de travail clairs et concis que les cadres avaient l'obligation de mettre en œuvre dans les zones, les régions et les secteurs.

Bounaâma consacra toute son attention à la réorganisation d'Alger, sitôt le GPRA décida, en juin 1960,





Lors de la prise de cette photo par le journaliste, le commandant Youcef Ben Kherouf membre du conseil de la wilaya 4, etait en mission en zone 5 (Sour El Ghozlane).

Serbah, qui est devenu, par la suite, le meilleur spécialiste des explosifs de la wilaya.

Il en fut de même du groupe de Masmoudi, lequel, originaire de Ammi Moussa, s'était installé à Zakour (commune de Beni Lahcène); Si Mohamed parvient à isoler Masmoudi et à le priver de ses partisans, au prix d'une manœuvre empreinte de ruse et de témérité.

A la fin de l'année 1956, le FLN/ALN s'impose, définitivement, comme le seule force qui lutte pour la libération du pays, aussi bien dans l'Ouarsenis que dans le Dahra et sur tout le vaste territoire de la zone 3.

Lors de la réunion de la zone 3 tenue fin 1956, consacrée à la mise en place des nouvelles structures décidées par le Congrès de la Soummam, Bounaâma est nommé membre du Conseil de zone, lieutenant militaire. En automne 1957, il accède au grade de capitaine, chef de la zone 3.

Bounaâma était un grand organisateur. Il parvient à faire de la zone dont il avait la responsabilité, une zone très structurée et ordonnée, aussi bien au niveau la population que des unités combattantes.

L'Ouarsenis, plus particulièrement, fut un modèle du genre et devint un bastion inexpugnable de l'ALN. Pendant près d'une année, l'armée française ne s'y aventurera guère, tout en poursuivant ses raids aériens quasi-quotidiens. Durant l'automne 1957 et le printemps 1958, ces campagnes de bombardements ne purent venir à bout du courage et de la résistance du Peuple de l'Ouarsenis.

Des guetteurs occupaient pratiquement toutes les crêtes des montagnes et signalaient immédiatement l'arrivée des avions dés que ceux-ci s'approchaient des dechras, après leur décollage de l'aérodrome militaire de Chlef. Ainsi alertés, les habitants des dechras ciblées, rejoignaient les casemates avant que les aéronefs n'arrivent et n'entament leurs ignobles destructions.

Sur le plan économique et social, les dechras étaient suffisamment approvisionnées à partir du Sersou, grâce à l'action des mouhafadh (commissaires politiques) et des responsables de l'intendance.

A Bab El Bekouche, plaque-tournante de cette partie ouest de l'Ouarsenis, étaient installés les services qui assuraient les fonctions diverses : infirmerie, génie militaire, cantine, atelier de confection, postes de « tissals » (agents de liaison).

Au cours de l'automne 1958, Si Mohamed rejoint la wilaya, en tant que commandant militaire. Le Conseil dirigé par le colonel Si M'hamed comprenait aussi Si Salah (Zaamoum Rabah). Si Mohamed laissa une zone 3 organisée, structurée, forte, la meilleure de la wilaya. La zone a été confiée à Si Khaled, jeune étudiant en droit, qui était son adjoint politique, afin de continuer l'œuvre de Si Mohamed.

A la mort de Si M'hamed Bougara, le 5 mai 1959, Si Mohamed assura la direction de la wilaya IV, collégialement avec le commandant Si Salah.

Au printemps 1959, il se trouve dans l'Ouarsenis où il aura à affronter une rude tâche : faire face à la grande offensive militaire française connue sous le nom de plan Challe, du nom du général, commandant en chef des forces françaises en Algérie. Ce plan est enclenché, d'abord, en wilaya V, sur la partie extrême de l'Ouarsenis. C'est l'opération « Couronne » (6 février-6 avril 1959).

L'offensive Challe mobilise des unités d'élite constituant les réserves générales, une force estimée de 40.000 à 56.000 hommes. Très mobile, dotée d'énormes moyens, elle se déplace d'Ouest en Est, d'un barrage frontalier à l'autre, tel un rouleau compresseur. Les troupes des secteurs lui servent d'appoint.

Ces réserves générales ont pour mission d'occuper, en force, pendant plusieurs mois, chacun des massifs montagneux où évoluent les katibas et les commandos zonaux de l'ALN.

L'aviation, désormais partie prenante dans la bataille, et non plus arme d'appui à l'armée de terre,



Si Mohamed Bounaâma, Chef de la wilaya IV

Témoignage de / M. Omar RAMDANE
Ancien officier de l'ALN / Compagnon de Si Mohamed

Le 8 du mois d'août 2019, nous commémorons le 58ème anniversaire de la mort du chef de la wilaya IV, Si Mohamed.

Comme tous les ans, à pareille date, une assistance nombreuse, réunissant ses compagnons, ses proches, des officiels, des membres de sa famille, se rassemblera au pied de la stèle érigée en sa mémoire, à Blida, sur les lieux mêmes où mourut au combat Bounaâma avec ses trois compagnons. Sans conteste, l'ALN et la Révolution ont perdu, ce jour-là, l'un de ses plus grands chefs.

Bounaâma fut un brillant stratège, autant politique que militaire. Il fut l'artisan, l'architecte de nombreux évènements historiques qui ont pesé sur l'évolution de la lutte en wilaya IV et contribué à l'issue heureuse de la Révolution.

C'est en pleine action et alors qu'une dynamique très forte annonçait l'imminence de la victoire, que Bounaâma est tombé à Blida, au cœur de la Mitidja. Sa disparition met fin à 6 ans de lutte intense au maquis, où Si Mohamed ne s'accorda aucun répit et durant lesquels il connut des situations très complexes qu'il a su toujours dénouer à l'avantage de la Révolution. Il a accédé à la plus haute responsabilité, chef de la wilaya, graduellement, au fur et à mesure que le temps passe.

Djillali Bounaâma, c'est son vrai nom, est né, le 16 avril 1926, en plein cœur de l'Ouarsenis, à Molière, arch de Béni Hendel. C'est une région montagneuse, très pauvre, dominant la riche plaine du Sersou qui s'étend plus bas. Il est l'aîné d'une fratrie de deux frères et une sœur. **Son frère Mohamed fut emprisonné dès 1955. Sa sœur sera, très tôt, veuve d'un moudjahid, mort au maquis. Son père, Cheikh Mostefa, est tué, en 1960, à Béni Bouattab, lors d'un ratissage de l'armée française. Quelques temps après, sa mère, Fatma, meurt dans un bombardement à boccat Meliana (commune de Bordj Bounaâma), dans l'Ouarsenis. Sa maison familiale fut rasée, dès qu'il eût rejoint l'ALN.**

Après des études primaires, il travaille à la mine de Boucaïd, localité très proche de Molière, le seul employeur de la région. Enrôlé dans l'armée, il sert dans l'artillerie et envoyé en France avant d'être réformé pour maladie pulmonaire. A son retour de France, il est plus résolu, plus entreprenant.

Il est syndicaliste, mais il milite aussi au MTLD dont il devient le chef de la section de Boucaïd. En 1951, il est organisateur de la célèbre grève des mineurs de Boucaïd qu'il animera politiquement. La grève de cette mine de plomb qui était exploitée par une société franco-belge, a duré cinq mois.

En juillet 1954, il assiste au congrès de Hornu (Belgique), mais il se démarque de Messali. Bounaâma est résolument pour le passage à l'action armée. Il ne participe pas à la préparation du 1er novembre



Si Mohamed Bounaâma

1954. Mais, dès les premiers jours, il est arrêté. Il raconte que les policiers qui sont venus le prendre ont glissé un pistolet dans sa poche. Il est incarcéré à Serkadji (ex Barberousse).

Relâché en 1955, il est assigné à résidence, à Oran. Il ne tarde pas à s'enfuir et regagne Chlef où il prend contact avec l'organisation, notamment, avec Si Baghdadi (Allili Mohamed) qui sera, plus tard, le premier chef de la zone 3 de la wilaya IV.

Avec quelques compagnons, il entreprend la grande tâche de la pénétration dans la plaine du Chélif, l'Ouarsenis et le Dahra. Il fallait œuvrer pour convaincre la population des dechras de la justesse de la lutte, vulgariser ses objectifs, expliquer le contenu de l'Indépendance. Il fallait recueillir l'adhésion et le soutien du plus grand nombre possible de militants, organiser les merkez dans les campagnes et les régions de montagne, implanter des refuges dans les villes et y former les premières cellules du FLN.

La tâche ne fut pas aisée, particulièrement, dans l'Ouarsenis où des groupes d'obédience messaliste avaient devancé l'ALN et s'y étaient déjà implantés. Le premier de ces groupes avait pris pied aux Trois Marabouts (Sidi Salah). Si Mohamed usa de la diplomatie, de la ruse et aussi de la force pour réduire ces entités hostiles au FLN. Il parvint à convaincre quatre éléments du groupe de rejoindre le FLN, dont



Il était midi, les tirs ne s'arrêtèrent pas de retentir, l'affrontement fut très violent. Ce n'est que vers 15 heures que les combats prirent fin.

Les échanges de tirs et les détonations cessèrent, un grand silence s'en suivit, brisé quelque temps après, par le tumulte occasionné par les militaires français qui commencèrent à redescendre, en rangs dispersés, de la montagne de Bissy qu'ils avaient investie entièrement le matin. Un groupe de soldats français s'arrêta non loin du bois où nous étions embusqués. Nous les observèrent attentivement, l'arme au poing et le souffle coupé, prêts à tirer en cas d'extrême nécessité. Après quelques instants, ils reprirent leur marche, en jetant non loin de nous, des boites de sardines vides qu'ils venaient de consommer. C'est à ce moment précis, que ces militaires, alertés par un bruit ressemblant à un gémissement, ont surpris et fait prisonnier le Chahid Daoudi Larbi grièvement blessé.

Il est vite acheminé, dans un état grave, vers le Centre du 2eme Bureau de l'armée coloniale, basé à Saint Charles, un petit village situé à 17 kms de SKIKDA, village qui porte aujourd'hui le nom du Chahid, RAMDANE Djamel, mort au champ d'honneur.

Selon des informations très fiables, poursuit le Moudjahid KADID Mohamed, au lieu de le transférer vers l'hôpital le plus proche pour être d'abord soigné et ensuite déféré devant les juridictions compétentes, comme le font les armées civilisées en période de guerre, les militaires français l'ont purement et simplement achevé comme on achève une bête sauvage, blessée à mort. La France coloniale ne fait pas de prisonniers de guerre. (Sic) ».

Fin de citation.

Au nom de la civilisation, la France coloniale et son système inhumain, par le biais de ses « soldats bourreaux», tantôt exécuteurs, tantôt enfumeurs et tantôt guillotineurs des algériens pendant 132 années, ont fait fi de toutes les conventions internationales appliquées aux prisonniers de guerre.

Pour comble d'horreur, l'armée française usant des fameux « Pouvoirs Spéciaux » que le Pouvoir Central de Paris lui attribua en 1956, appliqués même sous la France du Général De Gaulle, Président du pays des Droits de l'Homme, fit disparaitre à jamais le corps du Chahid DAOUDI Larbi. Comme elle a fait disparaitre des milliers d'algériens, militants de la Cause Nationale, sans laisser de traces au nom de ces mêmes et sinistres « Pouvoirs Spéciaux » qui permirent à l'armée française et à sa soldatesque de massacrer, de brûler et de pratiquer de manière systématique, massivement et sans limite, la Torture en Algérie, dans l'impunité la plus totale.

La disparition du corps du Chahid Daoudi Larbi

A l'instar de beaucoup de Chouhada, morts au Champ d'Honneur, le corps du Chahid DAOUDI Larbi dit « Bibi » grièvement blessé au cours de la bataille de Djebel Bissy, puis assassiné sauvagement par la soldatesque coloniale, n'a jamais été retrouvé.

Il fait partie de ce grand contingent de disparus de la duerre de libération nationale parmi lesquels des Djounoud de l'ALN, des fidayîne, des moussebiline et des milliers d'Algériens militants de la Cause Nationale, torturés et assassinés par l'armée française et dont le sort, les circonstances exactes et la localisation de leurs corps restent inconnus à ce jour.

A cet égard et pour paraphraser d'anciens Moudjahidine, encore en vie, ne dit-on pas que :

« L'Aube blanchit toujours le ciel de sa lumière grandissante et le temps finira un jour, par rattraper le mensonge et le déni de réalité observés, tant par la France coloniale d'hier, que par la France officielle d'aujourd'hui. »

L'acte de bravoure du Djoundi CHALABI Abdelmadjid, mort au champ d'honneur

Par devoir de mémoire, il faut évoquer ici l'acte de bravoure, observé durant cette bataille de Bissy, raconté également par le Moudjahid KADID Mohamed, d'un Djoundi de l'Armée de Libération Nationale tombé aussi au champ d'honneur, ce jour-là du mois de mai 1959 (il s'agit du Chahid CHALABI Abdelmadjid,) et l'héroïsme avec lequel il affronta l'ennemi. Blessé grièvement par une rafale de fusil-mitrailleur FM qui l'immobilisa, pendant les échanges de tirs, le Chahid CHALABI Abdelmadjid usa d'une ruse de combat pour ne pas se faire prendre vivant, en laissant, s'approcher de lui un groupe de militaires français. Au moment où ils arrivèrent à sa hauteur, il trouva la force de dégoupiller une grenade dont l'explosion instantanée tua et blessa plusieurs soldats.

Il rendit également l'âme en valeureux martyr. La confusion semée dans les rangs de l'ennemi par cet acte héroïque a permis à des Djounoud de percer la zone encerclée par l'armée coloniale et de s'éloigner du champ de bataille.

Les Chouhada de la Bataille de Djebel Bissy

Selon le même témoignage poignant du Moudjahid KADID Mohamed, la bataille de Djebel Bissy (Mai 1959) situé dans la région de SKIKDA, s'est soldée, hélas, par la mort de sept (7) djounoud de l'ALN, tombés au champ d'honneur et quatre autres (4) blessés, dont les noms sont encore gravés dans la mémoire du Moudjahid KADID Mohamed . Il s'agit de :

- **Les Chouhada/martyrs :**
  - **Daoudi Larbi dit « bibi »**
  - **Chalabi Abdelmadjid**
  - **Chekiel Ammar**
  - **Boulouma El hain**
  - **Sahki Brahim**
  - **Et deux autres Djounoud**
- **Les djounoud blessés :**
  - **Ramdane Mohamed**
  - **Slimane Zermane dit « lasso »**
  - **Brighet Abdellah dit Bouraoui**
  - **Et un autre Djoundi**



Dans cet endroit précis où des centaines de civils algériens ont été massacrés froidement !!!. Dans ce stade du 20 Aout 1955, ce Lieu de Mémoire de la Révolution du 1er Novembre 1954 qu'on a voulu aussi effacer de la Mémoire du Peuple Algérien !!!

Durant ces deux grands évènements de la Guerre de Libération Nationale (1er novembre 1954 et 20 aout 1955), DAOUDI Larbi dit « Bibi », accomplissait, depuis 1953, son service militaire en France (près de Marseille) après un court séjour dans une caserne militaire à El-Harrach (Alger) où il blessa d'un coup de couteau un militaire, au cours d'une altercation. En fait, Il ne pût échapper, à l'instar de beaucoup de jeunes algériens de sa génération à la conscription militaire, imposée à la population musulmane par le système colonial depuis la première guerre mondiale (1914-1918).

Le maquis et le serment du Devoir

A son retour en Algérie, après sa démobilisation en 1956, il répondit sans hésitation à l'Appel du 1er Novembre 1954 et rejoignit au cours de cette même année, les rangs de l'ALN (Armée de Libération Nationale) dans la région d'El Harrouch / Skikda (Wilaya 2 historique).

Doté d'une bonne expérience militaire, intelligent et courageux, Daoudi Larbi est vite intégré dans les groupes de combats de l'ALN, dans une région d'affectation couvrant les secteurs de El Harrouch, Azzaba ex-Jemmapes, Ain Bouziane ex-col des oliviers, Toumiette…où il participa à de nombreux accrochages et embuscades avec ses compagnons de lutte.

Il portait sur lui une arme de guerre de type anglais, qui ne le quittait jamais.

Compte tenu de son bon niveau d'instruction, il est très vite remarqué par les Responsables de l'ALN de la région, qui étaient à la recherche de jeunes cadres pour organiser et gérer les structures sanitaires de l'ALN (hôpitaux) implantées dans des zones extrêmement boisées de la région.

Ils décidèrent alors, de l'envoyer dans le massif de Collo pour suivre une formation paramédicale qui dura plusieurs mois. A la fin de cette formation, il est affecté à un hôpital de l'ALN, situé dans le secteur de El Ghedir (Djebel Bissy) non loin du lieu-dit Ain Gharab, une zone particulièrement boisée et d'accès difficile, en qualité de responsable de cette structure sanitaire où sont soignés les djounoud blessés durant les combats et les djounoud malades ou en convalescence.

La Bataille de Djebel Bissy et la mort au champ d'honneur de Daoudi Larbi

Très tôt, un matin du mois de mai 1959, cette zone, naturellement bien protégée, est assiégée par un important dispositif militaire, combinant plusieurs corps de l'armée coloniale, appuyé par une artillerie lourde et des chars d'assaut.

La découverte de cette zone, abritant l'hôpital de l'ALN que dirigeait le Chahid Daoudi Larbi est due à l'arrestation, par l'armée française, au cours du mois d'avril 1959, d'un agent de liaison du Nidham (organisation du FLN).

Soumis à d'atroces tortures, cet agent de liaison ne put évidemment, résister aux souffrances physiques dont l'intensité l'obligea à passer aux aveux, qui malheureusement, ne lui sauvèrent pas la vie. Ses bourreaux l'exécutèrent juste après, sans aucun remord.

Le pilonnage d'artillerie de la zone encerclée depuis Ras Elma, non loin de Azzaba (ex. Jemmapes) et des endroits proches de la zone de combats, a commencé à retentir intensément pour « nettoyer » les passages qu'allaient emprunter les troupes de l'armée coloniale qui avançaient en force vers l'endroit ciblé.

Sentant le danger arriver et pour éviter un engagement frontal qui leur serait fatal, les djounoud de l'ALN, compte tenu de l'inégalité des forces du moment, décidèrent de se former en petits groupes et de recourir à leurs ruses et techniques de combat (guérilla) pour sortir indemnes de cet encerclement.

Après le pilonnage d'artillerie, des tirs nourris et vifs sont échangés entre les groupes de l'ALN et les troupes de l'armée française pendant plusieurs heures. Pendant ces moments violents de combat, les petits groupes de l'ALN tentèrent de pénétrer les lignes de l'ennemi pour passer de l'autre côté de la zone de combat.

C'est au cours de cette bataille qui dura presque toute la journée de ce mois de mai 1959, concentrée autour de Djebel Bissy, où est implantée la structure sanitaire de l'ALN que Daoudi Larbi fut grièvement blessé, après avoir livré avec ses compagnons un combat acharné aux soldats de l'armée française.

Longtemps méconnue, la vérité sur les circonstances de la mort du Chahid Daoudi Larbi dit « Bibi » ne put être enfin, révélée qu'après l'independence du pays, grâce au précieux et poignant témoignage du Moudjahid KADID Mohamed, Officier de l'ALN, qui prit part, lui aussi, à cette grande bataille et qui a survécu avec d'autres moudjahidine.

Le Moudjahid KADID Mohamed encore en vie compagnon de lutte des deux chefs historiques de la Wilaya2 ZIGHOUD Youcef et DIDOUCHE Mourad, tombés au champ d'honneur et ancien militant de la Cause Nationale, rapportait, en substance, à propos de la mort au champ d'honneur, du Chahid Daoudi Larbi dit ce qui suit : citation:

« Ce jour-là, du mois de mai 1959, les combats ont commencé tôt le matin et se sont achevés vers 15 heures de l'après-midi. Les Djounoud de l'ALN s'étaient répartis en plusieurs petits groupes éparpillés dans la montagne, en position de combat. Mon compagnon et moi décidâmes de changer de position, en nous faufilant entre les arbres et les buissons, tout au long de la lisière de la forêt ; ce qui nous permit de mieux observer l'ennemi. Les contacts cessèrent entre les groupes de l'ALN disséminés dans la forêt.

Après quelques mouvements vers des lieux moins exposés, nous nous sommes retrouvés à quelques encablures des blindés qui canonnaient la montagne de Bissy.







Parcours Du Chahid DAOUDI Larbi dit « Bibi »

Un maquisard de l'ALN

Par / M. Ammar Mohamed DAOUDI

Du village natal à l'école indigène d' El Harrouch-Skikda

Le Chahid DAOUDI Larbi, fils de Brahim et de KHELASSI Zineb est né le 13 janvier 1931 au Douar Béni Maammar-Commune de Sidi Abdelaziz (ex. Bouyoucef) rattachée durant l'époque coloniale à la Commune mixte de Taher - Arrondissement de Jijel, département de Constantine.

Il est l'avant dernier des garçons d'une fratrie de sept frères et sœur. Très tôt, il est orphelin de mère et fut élevé par sa grande et unique sœur Halima. Il grandit à El Harrouch, un grand village colonial à vocation agricole, situé à 30 kms de Skikda (ex. Philippeville) et suivit ses études primaires à l'école indigène du village, appelée alors les groupes scolaires.

La prise de conscience et l'engagement patriotique de DAOUDI Larbi

C'est à El Harrouch et Skikda, deux berceaux du Nationalisme Algérien, deux grandes écoles de l'action politique, où se côtoyaient des figures emblématiques du Mouvement National (Zighoud Youcef, Bachir Boukadoum, Hocine Lahouel, Mahmoud Nadir, Ali Kafi, Larbi Demagh el Atrous, Mohamed Kadid, Boulkeroua Moussa, Laifa Mohamed,…. et la liste est encore trop longue) que Daoudi Larbi dit « Bibi » commença à « aiguiser » son esprit nationaliste.

L'école de la vie et l'environnement socio- patriotique dans lequel il évoluait, furent le reste, dans la mesure où ils lui permirent, à l'instar de tous les jeunes Algériens de sa génération de prendre profondément conscience de la Cause Nationale et de répondre peu de temps après à l'Appel du 1 er Novembre 1954.

DAOUDI Larbi n'était pas en Algérie au moment du déclenchement de la Glorieuse Révolution du 1er Novembre 1954. Ainsi, il ne participa pas à l'Offensive Héroïque du 20 Aout 1955, menée par un des Héros de la Lutte de Libération Nationale, le Colonel Zighoud Youcef, chef de la zone 2 - Nord Constantinois - (et apprit bien plus tard , la répression féroce, commise par la machine infernale et criminelle de la France coloniale (armée - police- colons-harkis et autres supplétifs …) et qui se solda par l'assassinat de 12.000 civils algériens ! 12.000 MARTYRS, exécutés lâchement et sauvagement de différentes manières par les forces coloniales, au cours de la dernière décade du mois d'aout 1955 (20 aout au 31 aout 1955).

Un véritable Massacre à ciel ouvert !! Un génocide qui a vu des centaines de civils algériens de tous âges enterrés au bulldozer, dans des fosses communes, au stade municipal de Skikda ex- Philippeville, baptisé aujourd'hui « Stade du 20 Aout 1955».

Dans cet endroit précis qui aurait dû être érigé en CIMETIERE des MARTYRS pour IMMORTALISER à jamais ce qui s'est réellement passé ici même et commis par une armée déchainée appuyée de milices de colons et autres supplétifs de l' Administration coloniale.





mouillé et la nuit à l'averse », précise le rapport. Néanmoins, l'essence répandue pour les foyers s'est totalement consumée !...les hommes n'eurent à déplorer aucune arrestation, mais tout de même deux blessés à la suite de la collision de leur voiture avec un motocycliste. Heureusement, la déveine de l'équipe n'a pas été totale, puisque les blessés qui auraient pu, sous les trombes d'eau de cette fameuse nuit, contracter une sérieuse pneumonie, ont été transportés en un lieu plus clément, par une voiture de passage, celle d'un touriste allemand !...

Comme on le voit, les forêts de France n'ont pas eu trop à souffrir des bidons d'essence déversés par les militants du front, bien moins que celles d'Algérie arrosées au napalm par l'armée française. Dans leur engagement enthousiaste, les groupes du Nidham auraient aussi bien tenté de faire sauter un blockhaus avec une allumette, mais le fait est là : la directive a été exécutée .

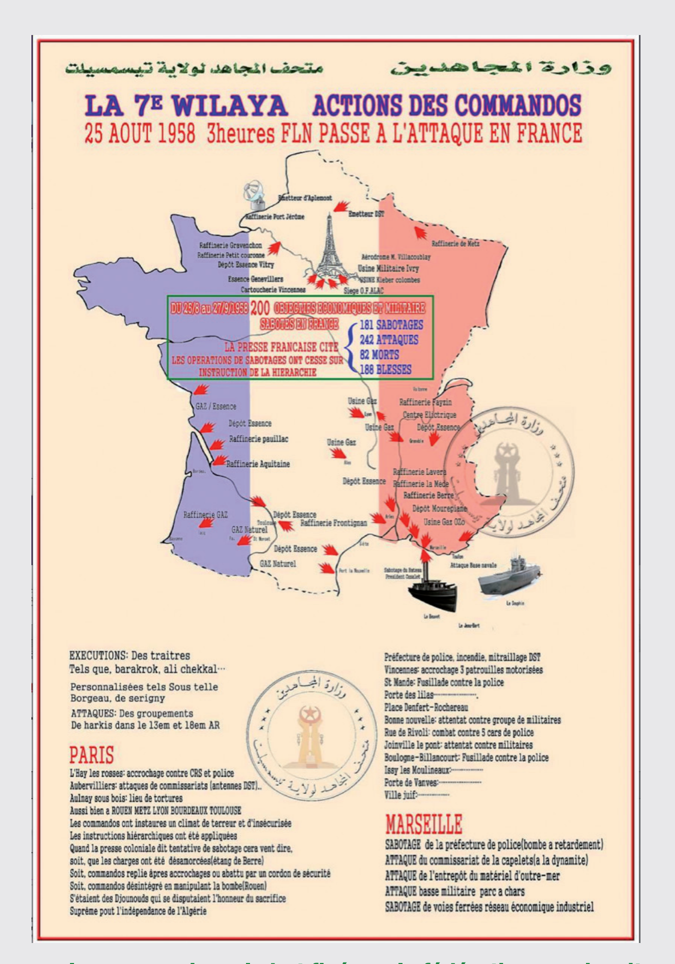
Dans son rapport du 16 septembre 1958, « Marcel », qui évidement ne pouvait dresser le bilan de l'incendie des forêts -la wilaya I couvrant Paris intramuros- tire plutôt les conséquences politiques et psychologiques de l'offensive : **« La totalité de l'émigration algérienne accueillit avec enthousiasme la nouvelle de l'action entreprise par nos fidayine durant la nuit du 24 au 25 Août en territoire français. Ce fût d'abord pour nos frères- du militant de base au permanent- une surprise complète tant le secret fût bien gardé !.**

Certains virent en ces actions la suite logique de notre lutte pour l'indépendance (ceux-ci sont les plus nombreux) et souhaitent la poursuite de cette nouvelle forme de lutte ; d'autres y avaient déjà pensé sans trop y croire et sont aujourd'hui émerveillés -le mot n'est pas trop fort- par la synchronisation des actions et l'ingéniosité des fidayine ; d'autres enfin, très peu nombreux, voient leur désir de vengeance (né de l'assassinat de leurs parents en Algérie par l'armée colonialiste) satisfait. Le travail d'explication de nos militants transformera chez ces derniers , leur sentiment en une vue plus réaliste , plus politique de cette nouvelle forme de lutte . Celle-ci répond donc maintenant au désir de tous nos frères ».

Traitant de la répression qui suivit, le rapport mentionne qu'elle « est des plus féroces, les rafles monstres succèdent automatiquement aux attentats et des centaines de frères sont emmenés dans les centres de triage tels le Vélodrome d'hiver, le Gymnase, la salle Japy et l'hôpital Beaujon. Parqués là, ils subissent les discours en arabe et en Français. Le 26 Août , ils furent invités à crier « Vive le FLN » , « Vive la République Algérienne » de nombreux internés furent alors sauvagement battus. On parle de cinq morts des suites de sévices ».

Une bataille et non guerre

Evidemment, il n'était pas question - et le FLN n'en a jamais eu ni le désir ni les moyens - de soumettre tous les soirs le territoire français à une nuit du 25 Août. C'était simplement une bataille au cours d'une guerre de plus de sept ans. **Après une offensive de**



quelques semaines, le but fixé par la fédération paraissait relativement bien atteint. Quoi qu'il en soit, retenons cette date du 27 septembre, puisque des bilans officiels ont été établis jusque - là. Entre le 21 Aout et le 27 Septembre 1958, ont été dénombrés 56 sabotages et 242 attaques contre 181 objectifs. Les opérations ont fait 188 blessés et 82 morts.

Nombreux ont été les militants blessés ou tués les armes à la main, déchiquetés par leur engins, abattus par les forces de répression ou assassinés sous la « question » arrêtés, condamnés puis guillotinés. C'est pourquoi, tout en dressant ce triste constat, pensant à toutes ces morts inutiles, fruits vénéneux de l'occupation coloniale l'on aurait voulu espérer que cette bataille fût la dernière, abandonner les bombes inutiles au plus profond d'un étang sans poissons.

Hélas, le chef de l'Etat Français refusa le rameau d'olivier tendu le 28 septembre 1958 par le GPRA qui proposait alors « une négociation sans préalable ». Comme en Algérie, en France la guerre « imbécile » comme le disait Guy Mollet, ne trouva son « issue » que quatre années plus tard .



Cette action va soulever un tollé général d'indignation, présentant le FLN en France comme dirigé par « une équipe de terroristes ». Les moins indignés lui dénient tout sens politique « voyez donc, ils ne respectent même pas le symbole universel et innocent de la ville Lumières !. On omet de mentionner l'existence du relais radio spécial de la police au sommet du monument. De toute façon, la bombe à retardement est préparée par Chaieb avec une charge calculée pour ne détruire que le poste, sans aucun risque pour la stabilité de la tour, l'engin est découvert avant qu'il n'explose.

Les réactions de l'immigration

Pour suivre de l'intérieur de l'organisation les résultats de l'offensive du 25 Août, la désignation des DPI auprès de chaque Wilaya s'avère une heureuse initiative, le premier message parvient de la III : « Lyon, le 22 Août 1958. Je suis bien arrivé ici après mon court voyage, malheureusement le temps n'est pas clément : orages nombreux, mais de courte durée (entendez : rafles, perquisitions sans gravité).

Nos amis vont très bien et s'occupent de moi en me faisant visiter la ville (entendez : le contact est pris avec le responsable local qui s'occupe de mon hébergement). Rien de particulier à te dire, bien fraternellement, signé : René ». Ainsi, le 22 lorsque Abdelatif Rahal prend contact avec le chef de Wilaya, il est très décontracté et ignore encore tout du déclenchement fixé au 25.

Le 30, nouveau rapport : « La réaction de la police est aveugle et désordonnée : rafles continuelles, contrôles d'identité en de nombreux points des villes, séquestrations, survols du territoire par les hélicoptères. La population civile se met de la partie (attaques de cafés algériens et d'Algériens isolés par des bandes de jeunes). Un Algérien tué hier, un autre blessé à Villeurbanne. **Réaction des milieux français : progressistes, chrétiens, UGS approuvent l'action contre les installations. Les milieux réactionnaires sont « atterrés » : même ici on n'est plus tranquilles, à quoi servent ces arrestations répétées de gens qu'on baptise « chefs ». Signé: René .**

Le rapport de la wilaya VII (Nord et Est), signé par « François» (Mustapha Francis), établi après contact avec les chefs de Amala et chefs de zone, donne une idée plus réelle de l'activité de l'organisation concernant sa principale mission : les forêts. Dans la Amala du Nord, zone 2 qui couvre Lille, Roubaix, Douai et Valenciennes : un foyer dans chacune des forêts de Denain, Valenciennes et aux alentours de Courcelle, action qui passe totalement inaperçue, le responsable zonal l'ayant à la suite d'une incompréhension, fixée dans la nuit du 23 au 24.

Dans la zone 3 (Maubeuge, Charleville, Reims), les forêts des Ardennes sont visées à Fumay, Revain et Lousanville de même que celles de Marmoral. Divers foyers d'incendie éclatent, contrariés toutefois en partie par la pluie. En Amala de l'Est, la zone 1 comprend le territoire de Nancy, Thionville, Metz : la directive n'y arrive que quarante huit heures avant la date d'exécution, et les principaux responsables viennent d'être appréhendés. Toutefois, une forêt à vingt-cinq kilomètres de Nancy, une autre près de Sainte-Marie sont visées sans succès.

Pour la première, une préparation hâtive et la pluie vouent le projet à l'échec. Quant à la forêt de Sainte- Marie, le groupe d'action est arrêté le samedi 23, alors qu'il se trouve précisément en inspection préalable sur les lieux. Tentative étouffée dans l'œuf !

La zone 2 couvre Strasbourg, Mulhouse, Belfort. Les responsables locaux vont concentrer leurs efforts sur un seul point : la forêt d'Héricourt ; deux cents litres d'essence sont stockés. Vu le manque de temps pour les préparatifs et aussi l'absence de lieu sûr, l'essence est conservée dans les réservoirs de deux voitures et des jerricans dans les coffres. Plusieurs foyers sont allumés en forêt, mais les résultats sont inconnus du rédacteur du rapport. Cependant, la réaction de la police est immédiate. Toutes les agglomérations « nord - africaines » sont aussitôt investies : « c'est ce qui empêche - explique le rapport - les auteurs de revenir sur les lieux incendiés pour établir un bilan réel des dégâts. Le jour même, vastes mesures répressives : le régional de Belfort et une vingtaine de cadres de niveau subalterne sont arrêtés … ce qui prouve à notre sens, que les dégâts ont été importants ».

Comme pour effacer son échec relatif, la Amala du Nord décide une action d'envergure dans la nuit du 14 au 15 septembre. Quatre incendies sont allumés qui détruisent du foin, de la paille et des récoltes. Exactement ce qu'il ne fallait pas faire, la Fédération ne tenant absolument pas à voir le paysan français se dresser contre l'immigration. Incompréhension, Dépassement ? Transgression de directive ?. On ne le saura jamais de façon précise.

Karl, le DPI de la wilaya II, établit son rapport le 29 Août 1958 après la tenue d'un conseil extraordinaire de Wilaya. Il en ressort qu'un adversaire imprévu, le temps, réduisit à néant les efforts en Amala 2. Dans cette circonscription, quatre groupes de deux militants chacun localisent à l'avance des points précis dans les forêts de Saint-Germain, Senlis, Chantilly et Compiègne. Ils s'y rendent à l'heure dite , allument consciencieusement les foyers et s'en vont. L'orage fait le reste. Sur l'étendue de la Amala I, se trouvent les forets de Fontainebleau, Sénart et Rambouillet. Trois groupes de trois militants chacun repèrent eux aussi les lieux à brûler et préparent les produits nécessaires. Au moment indiqué, les foyers sont allumés. Mais «le bois était

Sur la liste, l'ancien gouverneur général d'Algérie Jacques Soustelle. Difficile de comprendre l'itinéraire politique du spécialiste de la civilisation aztèque qui, d'intellectuel de gauche ouvert aux idées d'égalité des hommes et du droit naturel des peuples à leur liberté, se mue par son proconsulat algérien en champion de la domination coloniale, en défenseur d'un système fondé sur l'exploitation des ressources du pays conquis.

On comprend encore moins le résistant qui fut aux côtés du général De Gaulle à Londres , renier ouvertement ses options sur le combat du juste contre l'occupant étranger , or il emploie son intelligence, comme ministre de l'information du nouveau gouvernement, à convaincre l'opinion que le résistant algérien, devenu par les subtilités d'un vocabulaire sciemment dénaturé « fellagha » (étymologiquement : briseur de cranes), ne mérité guère plus de considération que n'en inspire le sens originel du terme.

En tout cas, quelque scrupule que l'on ait à porter la main sur un homme de science, celui qui est visé ce 15 Septembre1958 , avenue de Friedland à Paris, par Mouloud Ouraghi et Abdelhamid Cherrouk , n'a plus rien de commun avec l'éminent ethnologue, il s'est placé de lui-même parmi les Lacoste , les Massu et les Aussaresses. A 9h 30, alors que le ministre à bord de sa DS noire arrive à son ministère, Ouraghi lui tire plusieurs balles de colt dont l'une troue le veston à sept centimètres du cœur, l'ancien gouverneur d'Algérie se jette au plancher, il se relève, une rafle de mitraillette tirée par CHERROUK crépite, il replonge, la voiture s'arrête , Soustelle en sort pratiquement indemne.

Chaque homme a dans sa vie, un jour de « baraka», pour Jacques Soustelle, ce fut ce jour-là. Ouraghi est ceinturé par la foule dans les couloirs de la station de métro Etoile. Cherrouk tire pour protéger sa fuite. Blessé, il est alors arrêté. Après la fusillade échangée avec les policiers, on relève un passant tué -Jean Pacaut- et trois autres blessés : Marcel Breton , Henri Martin et Jean Tardieu .

Le jour même de l'attentat de l'avenue de Friedland, les cars de police sont systématiquement mitraillés, à Paris rue de Rivoli, à Vanves, à Issy-les-Moulineaux et à Boulogne-Billancourt , un militaire est tué et deux autres blessés , rue Jean - Mermoz, à Joinville-le-Pont. A Metz, un capitaine de parachutistes est grièvement atteint. le 21 septembre, le mitraillage des voitures de police se poursuit à Villejuif, à l'Hay –les –Roses, à Aubervilliers.

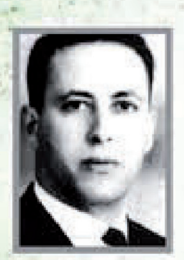
Tandis que les « groupes de choc » attaquent le commissariat d'Aulnay- sous - Bois, où un inspecteur est blessé, l'OS fait sauter des usines de caoutchouc de Kléber-colombes et sabote le relais de télévision du **Havre, ce sont également deux éléments de la « Spéciale », deux femmes , Aicha Aliouet et Marcelle X …, qui tentent le sabotage du poste émetteur clandestin de la DST , installé au troisième étage de la tour Eiffel** .

LE COMITÉ FÉDÉRAL ET LES CHEFS DES QUATRE WILAYAS DU FLN EN FRANCE

reunion extraordinaire du 25 juillet 1958 qui fixera le déclenchement des hostilités et l'ouverture du second front en france le 25 aout 1958 à zéro heure



OMAR BOUDAOUD
chef du comité fédéral



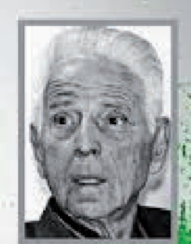
SAID BOUAZIZ
responsable de l'os



KADDOUR LADLANI
reponsable de l'organisation mére



ABDELKRIM SOUICI
responsable des finances



ALI HAROUN
responsable de la presse et l'information organisation de la défene des détenus



MOUSSA KEBAÏLI
chef de la wilaya 1



HAMADA HADDAD
chef de la wilaya 2



OMARI EL GHAZALI
chef de la wilaya 3



SMAÏL MANAA
chef de la wilaya 4



BACHIR BOUMAZA
responsable du collectif du



en date du 31 Août 1958. Intitulé « Déclaration du Comité de Coordination et d'Exécution (CCE) de la Révolution Algérienne à propos de la guerre portée en France par le Front de Libération Nationale », le texte trahit par la grandiloquence du titre, le soulagement de la direction établie en Egypte, de voir le FLN reprendre un second souffle après une lutte de quatre années , caractérisée surtout les derniers mois, par un affaiblissement momentané mais certain de l'ALN , consécutif au « rouleau compresseur» passé sur l'Algérie par les 800000 hommes de l'armée française .

A la veille des actions d'Août 1958 en France, L'ALN marque militairement le pas en Algérie, la saignée qu'elle vient de subir affecte le moral des troupes. Ainsi, dans la wilaya III (Kabylie), les opérations commencées à l'époque avec 12000 combattants se terminent avec 3000 survivants , au point que le chef du département de la guerre , au nom du CCE , sentait le besoin de diffuser par radio un ordre général n° 1 destiné à soutenir , encourager et fortifier la combativité des djounoud : « Grâce à votre dévouement, à votre esprit de sacrifice, à votre ardeur et votre discipline, vous réaliserez la victoire .. ». Assurément, le style ne traduit pas un bilan triomphal .

Le piétinement du combat, l'arrivée de De Gaulle au pouvoir proclamant l'intégration des « Français à part entière »dans le giron de la mère - patrie …, tout cela n'était pas pour monter la côte du CCE auprès des « frères et Alliés » arabes Apprenant la nouvelle du 25 Août, rapportée par les radios internationales et amplifiée par la presse du Moyen-Orient, la direction l'a reçue « comme un véritable ballon d'oxygène », au 32 rue Abdelkhalek - Sarwat, siège central du FLN au Caire .

Alors que les dirigeants égyptiens, doutant d'une issue conforme aux aspirations algériennes, manifestent depuis plusieurs mois une attention moins soutenue à l'égard du Front, ils demandent à rencontrer dès le 26, les membres du CCE présents dans la capitale. Les Egyptiens paraissent réconfortés de n'avoir pas joué une carte perdante, en soutenant la lutte du FLN. Dès L'annonce de la nouvelle, Fethi Dib - du groupe des « officiers libres » , compagnon et homme de confiance de Nasser et aussi chef des services de renseignements égyptiens- souhaite rencontrer KRIM et Bentobbal pour leur exprimer sa satisfaction de constater « que la révolution n'a pas perdu son souffle ». En Tunisie, les deux hommes en compagnie de Mahmoud Cherif, sont également sollicités par Ahmed T'lili et Tayeb Mehiri , membres du gouvernement, ils les assurent que le combat continuera « quel que soit l'homme au pouvoir en France » et « jusqu'à l'indépendance » .

Des Wilayas d'Algérie , les messages expriment le contentement des djounoud , particulièrement sensibles au fait que l'action du 25 Août immobilise sur le territoire métropolitain 800000 soldats. la Wilaya II (constantinois) quant à elle, accueillait avec une satisfaction évidente « l'élargissement du front constituant un encouragement pour L'ALN ». Le moral des combattants algériens rapporte un témoin, s'est élevé du fait que tous les nationaux s'avèrent alors mobilisés à l'intérieur des frontières comme à l'extérieur, pour atteindre le même but : l'indépendance du pays . « Le fardeau est partagé par tous et devient donc moins lourd pour chacun» .

Ainsi, la déclaration du 31 Août entend elle expliquer les buts stratégiques de l'opération : **« La première offensive des commandos algériens s'est fixée un objectif essentiellement pétrolier pour une double raison : frapper les réserves de carburant, prolonger sur le territoire français même la guerre que l'ALN mène méthodiquement en Algérie**. Il y a un an, le FLN avait promis de détruire le pétrole saharien en France même, il a tenu sa promesse, il réaffirme sa volonté de rendre infructueux tout investissement tendant à l'exploitation des richesses de l'Algérie , y compris le Sahara » .

On devine qui sont les destinataires du communiqué : les compagnies pétrolières et les investisseurs étrangers qui entendaient faire cause commune avec le capital français . « Par suite - ajoute le texte - toute participation étrangère, sous forme d'investissements, de capitaux ou d'autres moyens, ne peut être considérée par le FLN, que comme acte d'hostilité vis-à-vis de l'Algérie combattante ». **Et à l'égard du peuple français , le CCE appuie la déclaration de la Fédération en soulignant « le caractère strictement stratégique de notre combat, le choix des objectifs et des méthodes, démontre notre désir d'épargner les populations civiles »**

Si des atteintes à ces populations se produisent, elles n'auront pas été voulues, « les nécessités de notre lutte sont impératives ». Le paragraphe final s'adresse aux « moudjahidine des commandos et aux patriotes de la colonie algérienne en France » : **«Combattez farouchement l'ennemi en épargnant ceux qui sont sans défense, vous savez mourir en respectant les femmes et les enfants. C'est cet idéal qui est le gage de notre victoire ».**

Préserver l'opinion publique

La direction du Front réaffirme le souci constant à tous les niveaux, de se ménager l'opinion publique française pour la désolidariser de ses représentants politiques du moment. Ces politiciens apparaissent aux yeux du FLN au même titre que les chefs de l'armée, personnellement responsables des malheurs du peuple algérien et des morts inutiles du côté français. Certains sont donc considérés au même titre qu'un dépôt de carburant ou une usine d'armement, comme objectifs stratégiques.



Le 25 Août 1958 Ouverture en France du « Second Front » de la guerre d'Algérie

2ème partie

La Fédération ne perdait pas de vue pour autant son but politique permanent : faire comprendre à la grande masse , que son unique ennemi est le colonialisme.

Quant au peuple français, dont certains fils sont des alliés de fait, il ne sera jamais visé. « L'émigration algérienne - ajoute la déclaration -réaffirme toute son estime aux Français qui , pour avoir compris l'idéal de liberté du FLN , sont jetés dans les prisons ou trainés dans la boue par les journaux et radios colonialistes », car ils seront demain « les véritables défenseurs des valeurs françaises en Algérie », contrairement aux colonels abusivement honorés , **« à Soustelle et ses complices du 13 mai, à Guy Mollet et ses acolytes socialo- colonialistes », le texte affirme solennellement que « les civils ne seront pas intentionnellement visés …, à l'inverse de ce que fait l'armée française en Algérie qui bombarde indistinctement des régions entières ». Car il faut bien s'en persuader, l'action menée dans la nuit du 25 Aout, sur le territoire Français, ne constitue ni une « vaine et stérile entreprise terroriste » ni « un acte de désespoir ».**

Comme il fallait s'y attendre, la répression se durcit. Un couvre-feu pour les Nord-Africains est instauré dès le 27 Août dans le département de la Seine, le 3 Septembre dans le Rhône, et le 4 en Seine-et-Oise. Les « Chasses au faciès » se multiplient à Paris, Marseille, Lyon, Belfort, et les « transferts » en Algérie se développent. Tout « basané » devient suspect, et les Algériens emplissent les hôpitaux désaffectés comme Beaujon où les casernes spécialement aménagées pour eux. Des milliers d'entre eux sont « triés » au Vélodrome d'hiver, avant d'être internés dans les camps d'Algérie. « Retour aux sources », écriront les rares journalistes encore courageux rappelant que naguère, au même Vél' d'hiv, les juifs étaient avec la complicité d'une partie de la police française, raflés puis parqués, avant d'être envoyés dans des wagons plombés, vers les camps de la mort .

L'action se poursuit

Ni les contrôles renforcés, ni les arrestations préventives n'empêchent l'action déclenchée le 25 Août de se poursuivre, avec moins d'éclat peut être mais non sans efficacité. A Paris, accrochage dans la nuit du 27 au 28 août, d'une cellule de l'OS avec un groupe de policiers. Trois d'entre eux sont sérieusement blessés place Défet - Rochereau, et au adjudant-chef atteint à la station de métro Bonne-Nouvelle. Le 31 Août , attaque de dépôts d'essence à Arles et de l'usine à gaz d'Alès qui explose. Au mois de septembre: le 1er Septembre, les commandos essuient un échec devant le siège de l'Office Algérien d'Action Economique (OFALAC), avenue de l'Opéra à Paris. Le 2, explosion d'une bombe près de Rouen. Le 3, sabotage de la voie ferrée Paris-le Havre. Les commandos s'attaquent le 4 septembre à l'aérodrome de Melun, et, le lendemain, un sabotage entraîne le déraillement d'un train de marchandises à Cagnes - sur - Mer dans le Midi.

Ainsi, les éléments de la « Spéciale », aussi bien que les « groupes de choc » de l'organisation - car de nombreuses actions contre les services de répression leur échoient -, continuent à se manifester sur l'ensemble du territoire français, surtout contre certains commissariats où les Algériens sont soumis à des interrogatoires « musclés ». Le 7 septembre, une action mineure est menée contre l'aérodrome de Villacoublay. A Lyon, le poste de police de la place Jean –Macé est attaqué : 1 brigadier succombe. Espérant rééditer leurs prouesses du 25 Août contre les installations pétrolières, les « fidayine » du Midi visent les dépôts des banlieues de Marseille et de Bordeaux à Bègles, ce même 7 septembre. Le résultat est mince le lendemain, c'est le tour de la centrale électrique de la Boisse dans l'Ain.

En rade de Toulon , les hommes de l'OS tentent vainement de fixer des charges explosives sur les coques du cuirassé Jean Bart de l'escorteur Bouvet et du sous-marin Dauphin. Cependant , le sabotage du paquebot Président de Casalet qui assure la liaison Marseille- Algérie et sert à l'occasion pour le transport des troupes, fait quelques bruits. Le 5 Septembre 1958, le navire quitte Marseille vers 11 heures à destination de Bône. A 12 heures , alors qu'il se trouve à une vingtaine de milles au large, il signale une explosion dans le compartiment des ventilateurs de chauffe , immobilisant les machines, causant d'importants dégâts et soufflant les cloisons, un commencement d'incendie vite enrayé suit la déflagration. Le navire en difficulté, est pris en remorque par le Djebel Dira qui se trouve dans les parages. Treize personnes sont blessées et un chauffeur, André Barreda, qui souffre de graves brûlures, succombe deux jours plus tard, l'enquête établit qu'une bombe placée dans le compartiment des ventilateurs en était la cause.

Lors de l'arrestation du groupe de Mourepiane, la police découvre qu'il s'agit des mêmes hommes, en tout, quatorze personnes dont deux femmes.

Réactions du CCE et de l'ALN

L'offensive du 25 Août se poursuivait, entre - temps, parvenait à Paris le communiqué du CCE publié au Caire



ALGER A LA VEILLE DU 1ER NOVEMBRE 1954

Qui est Zoubir BOUADJADJ

Il adhéra au P.P.A en 1942, participa activement à la manifestation du 1er Mai 1945 à Alger et rejoint l'OS (Organisation para- militaire) bras armé du PPA-MTLD que dirigeait Feu BELOUIZDAD Mohamed dès la création en 1947.

Après le démantèlement de l'OS en 1950 Bouadjadj qui avait échappé aux nombreuses arrestations, opérées parmi les militants et ne passait pas inaperçu dans son quartier de la colonne, tant qu'il est, imposant et marqué de sa présence, tous les évènements.

Chargé par DIDOUCHE Mourad de l'organisation de la réunion des 22 tenue a Salembier dans la maison du militant Lyès DERRICHE. Prise en charge totale des membres (transport, hébergement et nourriture). Mission accomplie avec satisfaction.

Membre des 22, adjoint de Rabah BITAT, chef de la zone 4, au même titre que SOUIDANI Boudjemaa et BOUCHAIB Belhadj qui lui confia plus particulièrement l'organisation dans la capitale.

Véritable chenille ouvrière, il assura toute la logistique inhérente aux préparatifs du 1er Novembre 54. déniche les lieux de réunions et les planques, débrouille les moyens de transport, collecte l'argent nécessaire à la conduite des actions armées, achète même la machine ayant servi à la frappe de la proclamation du 1er Novembre 54, qu'il a fait transporter au village IGHIL IMOULA en Kabylie et envoya LAICHAOUI journaliste pour tirage à la maison de Ali ZAMOUM.

Il organisa de nouveau les rencontres des responsables de la révolution à KHRAICIA, dans la ferme de la famille EL-HEDJIM dont l'aîné Kaddour était son militant.

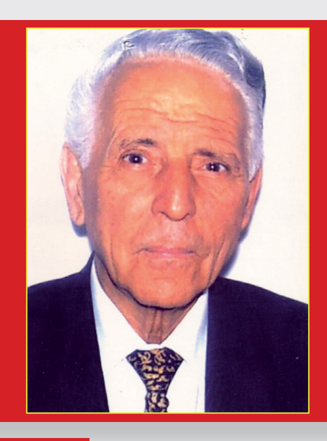
C'est en ce lieu, que séjournaient BOUDIAF, Didouche, BEN BOULAID, BITAT, BEN M'HIDI etc… ainsi que les trois chefs des groupes armés placés sous la responsabilité de BOUADJADJ ((Merzougui Mohamed, KACI ABDALLAH Mokhtar, KACI ABDALLAH Abderrahmane ,BELOUIZDAD Athmane) qu'initiait Si Mostefa Ben Boulaid à l'utilisation de l'explosif à l'origine des premiers attentats dans la capitale : usine à gaz de Hussein Dey et la Radio d'Alger), transport Mory.

Arrêté le 6 Novembre 54, atrocement torturé, condamné à la prison à perpétuté par le tribunal militaire siégeant à Alger, il a connu la prison coloniales de triste renom, SERKADJI, EL HARRACH, fut transféré à l'île De Ré en France où il continua le combat pour les revendications légitimes de ses compagnons de détention et les conditions exécrables réservés aux détenus.

Zoubir nous a quitté le 14 Octobre 2014, d'une mort subite en son domicile même à Dély Ibrahim sans avoir gardé le lit ni souffert d'une grave maladie, laissant toutefois derrière lui, grâce à son intégrité, sa droiture, son franc parler, son attachement indéfectible aux principes fondamentaux de la révolution du 1er Novembre 54 dont il fut l'un des artisans les plus actifs, des souvenirs impérissables et mérite la reconnaissance de la Nation.

Afin que nul n'oublie …………

Secretariat National de l'ONM



Par / M.Ali Haroun

Membre de la Direction du FLN en France durant la guerre d'indépendance

Membre du Conseil National de la Révolution Algérienne (CNRA)

L'analyse politique du FLN

Le lendemain matin , dés l'annonce par la presse et la radio des premiers résultats de la vague d'attentas , le Comité Fédéral qui avait déjà préparé une déclaration explicative sur les buts de la « nuit rouge », la fait rectifier à la lumière des incendies gigantesques qui continuent d'embraser le Ciel du Midi : « Par la guerre à outrance en Algérie et la répression en France, les gouvernements français ne laissent plus aux Algériens d'autres moyens que l'action directe pour manifester leur conviction patriotique….., c'est pourquoi , conscient de ses responsabilités …, après avoir pesé les risques et envisagé toutes les conséquences de ses actes , le FLN a décidé la destruction , partout où il se trouve , du potentiel de guerre ennemi et en particulier de ses réserves en carburant » . Le triomphalisme présomptueux de la déclaration n'apparaissait guère à ses auteurs, dans l'euphorie des informations reçues, mais il faut dire qu'ils étaient à l'unisson de la base capable alors de renverser par sa foi, les montagnes qui barraient le chemin de l'indépendance.



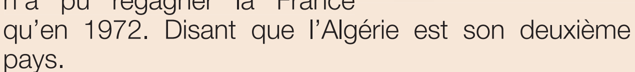
nuit nous avons revisité toutes nos activités militantes. Nous avons parlé de nos amies communes telles Zina Haraigue – Diar Faouzy - Joyce Blau.

Elle me parla d'un livre autobiographique « La Porte Verte » qu'elle a écrit en mémoire à son incarcération loin de son enfant unique Michèle élevée par sa tante et dont elle relate les visites. Les parents d'Hélène et son avocat Me Roland Dumas ont pu lui obtenir l'autorisation de rendre visite à sa mère toutes les 3 semaines et la faire passer par une petite porte verte indépendante afin de la soustraire aux longues chaines des autres visiteurs. En plus la petite Michèle pensait que sa mère était en maison de repos. Ce n'est qu'après qu'elle comprit la localisation de sa mère.

Mais le plus dur pour cette honorable personne c'est que sa petite fille ayant grandi et devenue mère de deux petites filles, décède d'une longue maladie à la fleur de l'âge. Je sentais que sa plaie était grande ouverte et qu'elle le restera pour toujours durant toute sa vie.

Cette tragédie m'a bouleversée au plus profond de moi-même. Elle m'offrit le livre dédicacé par ses soins.

Il est à noter qu'Hélène Cuenat a travaillé pendant 10 ans dans le secteur de la sidérurgie en Algérie et garde un merveilleux souvenir. Elle n'a pu regagner la France qu'en 1972. Disant que l'Algérie est son deuxième pays.



Je me dis toujours qu'il existe des frontières officielles hermétiquement fermées qui existent au niveau des pays, mais quand les frontières du cœur des peuples s'ouvrent sur la communion des idées, la nécessité d'une action commune pour les droits universels plus rien ne pourra bloquer les mobilisations, le soutien à cet effet.

ALGER A LA VEILLE DU 1ER NOVEMBRE 1954

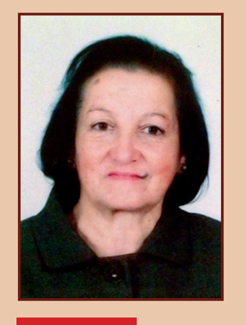
Qui est Zoubir BOUADJADJ



Né en 1925 à Alger, à l'ex rue Bruce dans la basse Casbah, issu d'une famille modeste dont le père est décédé alors qu'il n'avait que trois ans, il fréquenta l'école de l'ex Rue de Toulon durant tout le cycle primaire jusqu'à l'obtention du certificat d'Etudes, qu'il a du quitter à la suite du déménagement de la famille à la colonne-Virol.

Entreprenant, dynamique, sportif toujours souriant, doté d'un sens exceptionnel de l'organisation, d'un courage à toute épreuve et d'une ponctualité remarquable, il a connu DIDOUCHE Mourad son ami de jeunesse auquel il vouait une fidélité sans borne et une estime sans égal et qu'il considérait à juste titre d'ailleurs, comme le symbole et l'âme de la Révolution.

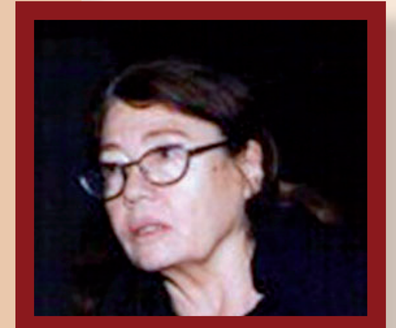




les Porteurs de Valises (suite)

Helene Cuenat Alias Claire Alard

Par / Mme. Akila Abdelmoumene OUARED
Secrétaire nationale chargée de la commission de la santé



Aujourd'hui je voudrais parler d'une militante française qui a suscité mon admiration à savoir Hélène Cuenat. Enseignante de lettres, membre du parti Communiste mais pas en accord avec sa ligne de conduite. Elle était contre la torture pratiquée en Algérie et dans les commissariats en France sur les Algériens.

Elle adhéra au réseau Jeanson aidant le FLN et y milita durant 3 ans. Rentrée dans la clandestinité, elle est amenée à changer souvent de domiciliation.

Son rôle était de :

- Transporter les fonds provenant des cotisations des militants Algériens vers le réseau Curiel en vue de leur placement dans le circuit bancaire.
- La recherche et la mise à disposition des lieux d'hébergement de militants et militantes recherchés.
- Le passage de ces personnes recherchées vers d'autres frontières : Belgique - Allemagne - Suisse - Espagne.

Militante très active et déterminée, elle fut arrêtée en 1960 et détenue pendant 1 ans avec cinq autres militantes à la prison « La Petite Roquette» à Paris à savoir :

Zina Haraigue (Allah yarhamha) - Diar Faouzy - Joyce Blau - Fatma Hamoud Michèle Pouteau

Les policiers lui donnèrent le surnom de tigresse.

Le 20 Septembre 1960 Hélène Cuenat est condamnée à 10 ans de prison au procès de 24 militants et militantes par le tribunal militaire. Mais un fait marquant s'impose, Hélène Cuenat s'évade de la petite roquette avec ses 5 codétenues en Février 1961 évasion spectaculaire et combien courageuse.



POUR LA PREMIÈRE FOIS, SIX DÉTENUES S'ÉVADENT ENSEMBLE D'UN

"JE NE RESTERAI PAS LONGTEMPS A LA ROQUETTE" AVAIT AFFIRMÉ "LA TIGRESSE" (MAITRESSE DE JEANSON, CHEF DU RÉSEAU DE SOUTIEN F.L.N.

- Elle a choisi la période du Ramadan pour s'enfuir avec cinq de ses compagnes
- Le règlement de la prison éta bouleversé par le jeûne d musulmanes
- LE DIRECTEUR DE LA MAISON D'ARRÊ EST SUSPENDU POUR NÉGLIGENC

(ENQUETE DE JEAN-CLAUDE GOUDEAU ET FRANCIS HUMBLEY)

Une corde... de bas de soie

La dernière évasion remonte à 1942

Grâce à Omar, le chef de l'O.S.



Micheline POUTEAU, Hélène CUENAT, Zina HARRAIGUE, Annie ROSSANO, Jaqueline CARRE, Fatima HAMMOUD, des femmes parmi "Les Justes d'Algérie" emprisonnées à la Petite-Roquette pour l'Algérie.

Leur évasion, relatée par le journal "Libération

Libération — 18e ANNÉE — 56e et 57e JOURS de 1961 — SAMEDI 25 DIMANCHE 26 FÉVRIER 1961 — No 5127 ★ 5, rue du Fbg Poissonnière, PARIS (9e) ★ NF : 0.25 — LE QUOTIDIEN RÉPUBLICAIN DE PARIS

CES SIX FEMMES ONT SCIÉ LEURS BARREAUX

Emprisonnées à la Petite-Roquette pour leur action en faveur du FLN elles se sont évadées grâce à une corde lancée de l'extérieur

JUSTE un an après leur arrestation le 23 février 1960 et une semaine après le rejet de leur pourvoi en Cassation, trois jeunes femmes du réseau Jeanson se sont évadées de la prison de la Petite-Roquette.

(Suite page 5, col. 5)

Dans le titre de gauche, à droite : Micheline Pouteau, Hélène Cuenat, Zina Harraigue, Annie Rossano, Jacqueline Carré, Fatima Hamoud.

Titre et mise en forme: http://justesdalgerie.forumactif.net

J'ai fait sa connaissance après l'indépendance lors d'une conférence sur les droits des femmes à Marseille. Nous avons sympathisé compte tenue de la similitude de notre combat au sein de la Fédération de France du FLN : 1957 – 1962.

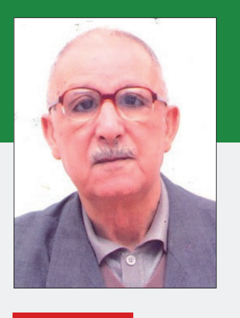
Elle m'invita à aller la voir à Paris lors d'un passage. L'occasion s'étant présentée, je l'ai contacté pour une rencontre. Elle insista pour que je passe chez elle à Chaussée d'Antin, ce que je fis et je ne le regretterai jamais.

Lors de notre rencontre elle me raconte l'évasion en Février 1961 elle insista sur un fait très important et l'exécution de l'évasion ont été préparées de A à Z par nous les femmes. Il n'y avait pas d'homme impliqué, on n'avait pas de chef c'étaient nous femmes les chefs d'œuvre.

Bien entendu le FLN et le réseau Jeanson nous ont pris en charge pour le passage des frontières Belgique -Italie via le Maroc.

Elle me demanda de passer la nuit chez elle alors que j'avais une réservation à l'Hôtel. Durant toute la





Souvenirs du énième grand massacre

Par / M. BENELHADJ MOUHAND OUAMAR
Secrétaire général par intérim de l'organisation nationale des moudjahidine

Nous commémorons le 74ème Anniversaire des massacres du 8 Mai 1945, perpétrés par les colonialistes à Kherrata, Darguina, Setif, Guelma Heliopolis, ainsi que dans d'autres lieux du Territoire Nationale.

Cette action de génocide fut menée par les «embusqués» de l'Armée Fraçaise, aidés par les colons européens pour réprimer les manifestations et défilés organisés par les Indigènes algériens qui revendiquaient l'indépendance de l'Algérie, au moment où la France recouvrait la sienne avec la participation aux combats contre les Allemands, des troupes constituées essentiellement de tirailleurs qui se distinguaient en 1943 en Tunisie contre les « Forces de l'Axe », puis en Sicile puis à Cassino et à la prise de Rome en 1944.

Les mêmes unités de tirailleurs débarquèrent en Août 1944 en Côte d'Azur, libèrent Marseille et remontèrent la Vallée du Rhône pour libérer l'Alsace, pour enfin arriver au pied du Nid d'Aigle de Hitler à Berstchengaden en Bavière, où se termine l'épopée de la 3ème D.I.A du Général de Monsabert et du Maréchal Juin.

Ainsi, la libération de la France consacrée par la fin de la guerre le 8 Mai 1945, les dirigeants français «exprimèrent leur reconnaissance aux Algériens» en massacrant leurs familles. En effet, des soldats revenus du front trouvèrent leurs proches décimés en grands nombres.

Les français ont même poussé leur cynisme à laisser leur marque sur le rocher à Chabet-El-Akra où est gravé le cigle« Légion Etrangère 1945» pour glorifier les assassinats des civiles désarmés etpacifiques.

A relever que l'Histoire des impérialismes se répète car, l'inscription de Kherrata, rejoint celle de Tighanimine aux Aurès, où la 3ème Légion Auguste avait gravé dans la roche la même inscription 2000 Ans auparavant. A retenir que les impérialismes se ressemblent dans leurs méthodes et leurs objectifs.

Ne pas oublier que les commanditaires des massacres de 1945 sont ceux de la guerre de Libération. Nous pouvons citer notamment De Gaulle en 1945 et 1958/1962. Il était un fervent défenseur de l'Empire français. A ce titre il fût le principal commanditaire de la mort de 45000 algériens. Ne pas oublier le sous Secrétaire à l'Armée de l'Air en 1945 à Paris, Charles Tillon qui donna l'ordre de faire intervenir l'aviation à Kherrata et à Guelma, cependant que les avions français n'ont jamais survolé Berlin.

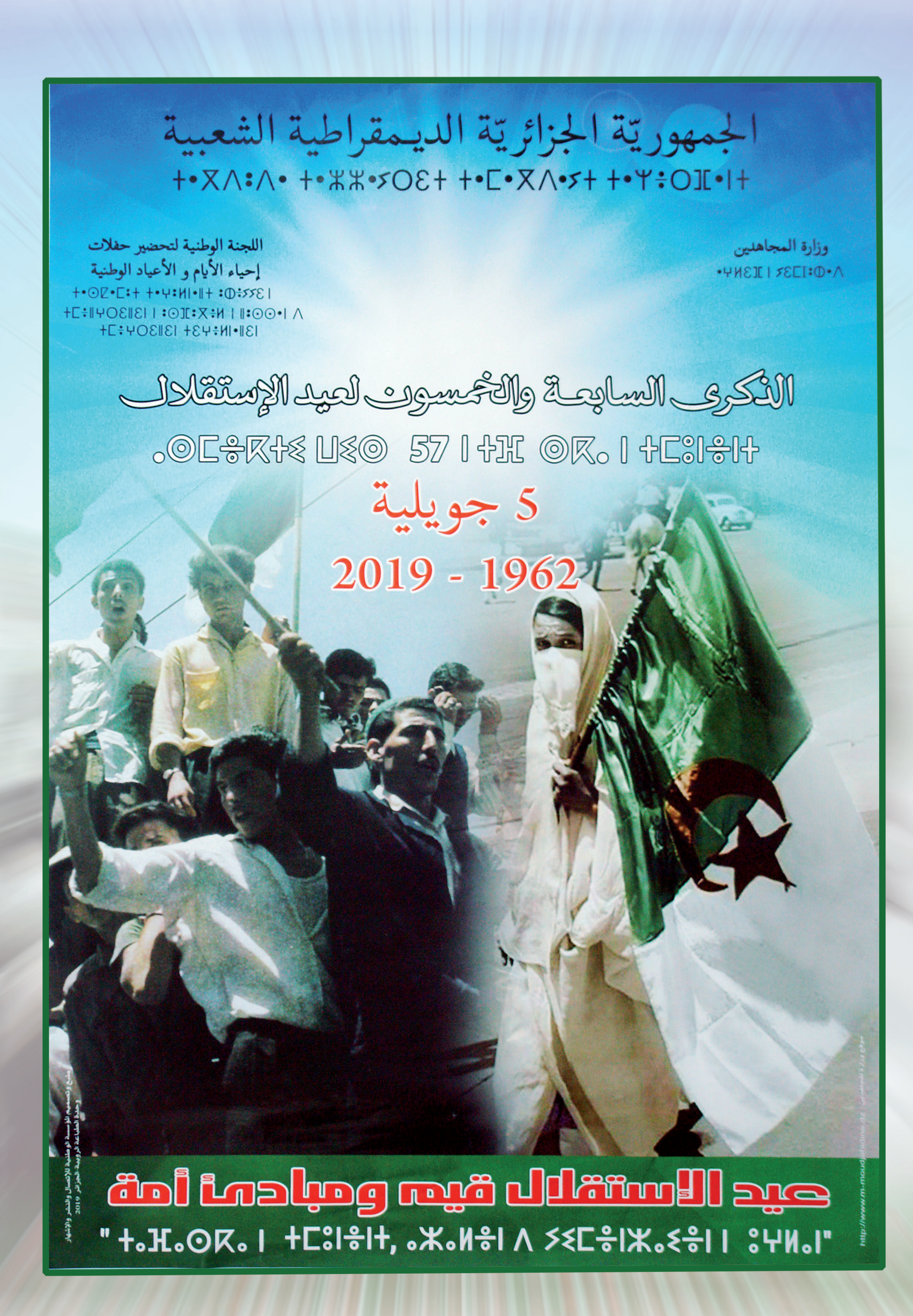
En Algérie, le maître d'œuvre de la répression a été le général Duval ainsi que le Sous Préfet Achiary l'initiateur des Fours d'Héliopolis. Gloire aux Martyrs de Mai 1945.

Mon bon souvenir va aussi au frère MAZOUZI Mohand Said, qui participa le 23 Mai 1945 à une action armée sur ordre du Zaïm MESSALI Hadj. Arrêté, il resta en prison jusqu'à l'indépendance.

De 1962 à 1988, il participa aux tâches d'édification, et occupa de hautes fonctions avec rang de Ministre et homme d'Etat bien connu pour sa probité, sa simplicité et son honnêteté avérée.

Mon bon souvenir va également au frère SAOUDI de Batna, lui aussi militant condamné à mort en 1945 gracié en 1946, libéré en 1962. J'ai rencontré ce frère en prison, et que j'ai perdu de vue.S'il est encore en vie, il doit être centenaire et toujours patriote et honnête, j'en suis convaincu.

Quant aux évènements qui secouent notre pays, nous espérons un aboutissement rapide et une solution de la crise qui se traduirai par l'avènement d'une nouvelle République et d'un Président qui soit l'émanation du plus grand nombre de citoyens qui aspirent à la liberté , l'épanouissement, la justice sociale dans une Algérie aux Algériens, unie, indivisible et prospère, que ses enfants défendront et développeront par leur intelligence et leur travail, en gardant en mémoire leurs Aïeux et leurs aînés qui ont donné leurs vies par milliers pour briser le joug colonial et émanciper le peuple dans la Patrie Libérée.



الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطية الشعبية
وزارة المجاهدين
اللجنة الوطنية لتحضير حفلات
إحياء الأيام و الأعياد الوطنية
الذكرى السابعة والخمسون لعيد الإستقلال
5 جويلية
2019 - 1962
عيد الاستقلال قيم ومبادئ أمة


عيد الإستقلال والشباب
2019-1962